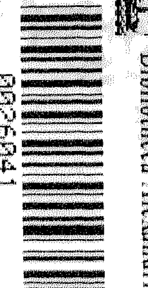
Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الركن الثاني
من أركان الإسلام

الصلاة

إن الصلاة كانت على المؤمنين
كتابا موقوتا



محمد إسماعيل إبراهيم

ملتزم الطبع والنشر
دار الفكر العربي

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

محمد إسماعيل إبراهيم

كتاب يجب أن يقرأه كل مسلم



كما وردت في الكتاب والسنة
وعلى المذاهب الأربعة

طبعة منقحة ومزيدة

ملتزم الطبع والنشر
دار الفكر العربي

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تقديم الكتاب

اخوانى قراء هذا الكتاب :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد فهذا كتاب فى الفقه أنشره لتوضيح الركن الثانى من أركان الإسلام وهو الصلاة ، وذلك بعد صدور كتاب الركن الأول وهو الشهادة ، راجيا أن ينفع به المولى جلت قدرته إخوانى المسلمين فى جميع بقاع الأرض . وبخاصة هؤلاء الذين لم ينالوا قسطا وافيا من الثقافة الدينية ، ومفروض عليهم أن يتفقهوا فى دينهم ويعرفوا ماهو الضرورى من معرفته منه .

وقد آليت على نفسى بعد أن وجدت الحاجة ماسة إلى تأليف هذا الكتاب أن اعتمد فى مادته على ما جاء بالكتاب والسنة والإجماع ، وأن أستقى أحكامه من أمهات كتب الفقه ، ومن أهم المراجع المعتمدة مع الحرص كل الحرص على الأمانة فى النقل ، وقد بذلت جهدى أن يكون الكتاب عصرى المنحى فى التأليف والأسلوب ، ليكون سهل التناول ، ومتفقا مع روح زماننا فى توخى القصد فى يسر ، وتجنب

التفصيل والتطويل : لأن هدفنا منه قبل كل شيء ، أن يؤدي رسالة ثقافية دينية يحتاج إليها المسلمون في فهم الحقائق الأساسية . المتعلقة بفريضة الصلاة . وأثرها الروحي في حياتنا الدنيوية ، وما لها من عواقب في حياتنا الأخروية .

— ومما لاشك فيه أن الصلاة صلة بين العبد وربه فهي التي توصله إلى رضائه وتقربه من رحمته ، لذلك قدمت الصلاة على سائر العبادات لأنها عماد الدين ومن أقامها فقد أقام الدين ومن تركها فقد هدم الدين ، ويدل على ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما سئل عن أفضل الأعمال بعد الإيمان فقال : الصلاة لوقتها .

والله أسأل أن يوفقنا جميعا في إقامة الصلاة كما يحب الله ورسوله والله سبحانه ولي التوفيق .

المؤلف

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الباب الأول

حى على الصلاة حى على الفلاح

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(بنى الإسلام على خمس : شهادة أن لاإله إلا الله : وأن محمداً رسول الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، والحج ، وصوم رمضان) . رواه البخارى .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

مقـــدمة

إننا معاشر المسلمين بحمد الله تعالى من خير الأمم الموحدة التى أخرجت للناس ، ولنا كتاب منزل نقدسه وهو القرآن الكريم ، ولنا شريعة إلهية وضعت لنا دستوراً ينظم حياتنا الدينية والأخلاقية والعمرانية ، ويقرر واجباتنا نحو الله عز وجل ، ويحدد علاقاتنا ومعاملاتنا فيما بيننا ، ويجعلنا محاسبين ومسئولين أمامه تعالى : عما أمرنا به من تكاليف واضحة صريحة . جاءت على لسان القرآن الحكيم ، وعلى لسان نبيه ورسوله الأمين . صلوات الله وسلامه عليـه .

وقد كانت أركان الإسلام مطبقة أحسن تطبيق : وعلى أحسن صورة فى حياة السلف الصالح المعاصر للنبى صلى الله عليه وسلم ، ومن جاء بعدهم من المسلمين الذين كانوا أشد الناس حرصا عليها وتمسكا بها ، ولكن مع مرور الأيام والسنين أخذ المسلمون يتبدلون مع أحداث الزمان ، ويتغيرون مع تغير الدول والحكام ، وصار تمسكهم بشعائر دينهم على قدر مايجدون فى نفوس حكامهم من غيرة على الدين ومافى طبيعة مجتمعاتهم ، من اتجاه نحو الصلاح أو الفساد ، أومن سير نحو الرقى أو الانحطاط .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ونحن الآن فى حياتنا الحاضرة نلحظ آثار مؤسفة خلفتها لنا عهود مظلمة من مظالم الاستعمار ومفاسده ، وأورثت بعض النفوس المريضة النفاق وضعف الإيمان ، وقلة التدين . وعدم المبالاة بأداء الفروض الدينية ، ويستوى فى ذلك الكثير من المتعلمين وغير المتعلمين ، حتى أصبحت هذه الحالة ظاهرة بارزة ، لها خطرها فى كياننا الدينى كدولة تؤمن بالله تعالى ، ورسوله الكريم ودينها الرسمى الإسلام ، والله سبحانه قد حذرنا بالمثلات التى وقعت للأمم السالفة فقال فى كتابه العزيز : « ذلك بأن الله لم يك مغيراً نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم (١).

أغلب الظن أن هذه الظاهرة يلمسها ويلحظها المسلمون ، لأنها متفشية فى أغلب شعوب أقطارهم الإسلامية ، ولا يغيب عنهم ضررها وسوء عواقبها ، وما أشك أننا نحن وإياهم لعلى خطر عظيم ، إذا لم نجب داعى الله الذى أوجب علينا الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، لأنه لن يصلح آخر هذا الدين إلا بما صلح به أوله .

وفى هذا الكتاب دعوة مخلصة تدعوك يا أخى المسلم بإلحاح ، وتناديك فى إصرار ، أن تكون مجاهداً ومؤازرا فى مكافحة عادة ترك الصلاة ومعالجة مرض قلة التدين ، الذى فشا وانتشر بين الناس . وهذا ما حفزنى على تأليف هذا الكتاب ، وجعلته حافلا بكل ما يقنع المتردد ، ويردع المتعنت ، ويشبع طالب العلم والمعرفة بأمور دينه .

ويشمل كتاب الصلاة ثلاثة أبواب . الباب الأول : وفيه دعوة

---

(١) الأنفال آية ٥٣

تنادى « حى على الصلاة حى الفلاح » والباب الثانى : فى الطهارة حساً ومعنى . وكيفية الطهارة ، وأحكامها ، والباب الثالث : وهو جوهر الكتاب ولبابه . وهو الصلاة بأركانها وشروطها وآدابها وأنواعها .

وإنى أعلم يقيناً أن التحدث فى موضوع قلة التدين وضعف الإيمان موضوع حساس مثير للقيل والقال . وكل مسلم مهما كانت منازعه ومشاربه سيتحسس . ولو ظاهرا لإسلامه ، ولكن ما قيمة هذا التحسس الصورى . إذا لم نتدارك أفراد مجتمعنا بالحث على التمسك بالدين وأداء الصلوات فى أوقاتها ؟ إذ هناك فى الواقع المشاهد فى مجتمعنا أشكال وأنواع محسوبة على الإسلام منهم :

مسلمون كثيرون لايمتون للإسلام إلا بالاسم أو بشهادة الميلاد أو النشأة بين قوم ينتمون إلى الإسلام .

ومسلمون لاحصر لهم جهلاء لايعرفون من الإسلام وأركانه وأحكامه شيئاً يذكر . ولايحاولون التعرف عليه .

ومسلمون أدعياء من ملل ونحل ضالة يعرفون من الإسلام ما ليس منه ويروجون فيه أباطيلهم وخرافاتهم .

ومسلمون عصريون أعمتهم المدنية الغربية عن حقائق دينهم وسمو مبادئه ، فهم لايشعرون من أحكام دينهم إلا أنها أغلال تكبلهم ، وموانع تحول دون انطلاقهم فى حرياتهم الآثمة .

وأمثال هؤلاء المسلمين لايجدون فى أنفسهم رغبة فى أن يستمعوا الى أى دعوة تدعوهم الى التدين ، أو تحضهم على اقامة شعائر الدين ، واذا واجههم أحد فى معرض الجد والنصح بشىء من سوء عملهم وتحذيرهم من سوء عواقبهم أصنافا متنكرة للحق فمنهم من يستنكر

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

النصح استنكاراً مكتوماً مكبوتاً . ومنهم من تأخذه العزة بالإثم ، ان كان واهي الإيمان سليط اللسان يقول متحديا :

ما هذا التهجم والتدخل في حريات الناس الشخصية ؟

وما هذا التشدد والتزمت في دين الله ؟

وما هذا التأخر والجمود في القرن العشرين ؟

وهل هناك اجبار واكراه على إقامة الصلاة قسراً ؟

وقد يعنفك أو يؤنبك بعضهم ويقول لك : وماذا يهمك إذا أناصليت ، أولم أصل ؟ إنك مسئول عن نفسك فقط ، ولاحاجة بي إلى نصحك ووعظك ، فوجهه إلى نفسك !

وقد يقول لك قائل منهم : ما لي وللصلاة ، فان أكثر الذين نراهم يصلون ، يؤدون الفرض ، وينقبون الأرض[1].

ولانقول لك جرب حظك ، وانصح من تشاء من أصدقائك الذين لايصلون ولايستحون ، واستمع إلى ما يقولون من جدل أو حجج أوتفنيد أوتأنيب . فلا تبتئس بما يقولون ، وتذكر قول الرسول صلى الله عليه وسلم : « لا يمنعن رجلا مهابة الناس أن يتكلم بالحق إذا علمه ، ألا إن أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر »

ويعلم الله أننا لانقصد من هذه الدعوى المخلصة لله ولرسوله سوى النصح وابتغاء الخير لهم ، ولانريد أن نعيب أفراداً ، أو نجرح شعور جماعات ، أو ننقد أشخاصا بعينهم لقلة تدينهم ، ولانريد

---

(١) أى أنهم يفسدون فى الأرض .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أن نخص أقواما أو طوائف أوهيئات بالذم أو القدح فى عقائدهم أو سلوكهم ، لأنهم يتركون الصلاة ، فهذا أبعد ما يكون عن مقاصدنا وتفكيرنا ، لأنه ليس من مبادىء الإسلام ، ولا من خلق القرآن الحكيم أعمال التشهير أو التنديد أو الطعن فى أحوال الناس وسلوكهم . وديننا القويم السمح رسم لنا طريق الدعوة إلى سبيل ربنا بالحكمة والموعظة الحسنة ، وبالمناقشة والمجادلة بالتى هى أحسن ، وبالدعاء وطلب الهداية للضالين ، فقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يلاقى من أهله وقومه المشركين والمعاندين أشد ألوان الإساءة والإيذاء ، ثم يقول وهو قائم بين يدى ربه : « اللهم اهد قومى فإنهم لايعلمون » ولكن بعد انتشار الإسلام لم يأمر الدين بالسكوت على المنكرات. وكان من أظهر فضائل الإسلام وخصائص الأمة الإسلامية أنها صارت كما صورها القرآن الكريم فى قوله تعالى : «كنتم خير أمة أخرجت للناس . تأمرون بالمعروف . وتنهون عن المنكر . وتؤمنون بالله » (1) .

وليست هذه أول دعوة إلى هذا القصد الدينى النبيل . كما أنها لن تكون آخر دعوة من نوعها . بل إن الناس ما عاشوا سوف يستمعون إلى صوت الداعى إلى اتباع أوامر الشرع ، والحرص على فروض دينهم مثل حرصهم على صحتهم وما لهم ومتاعهم أو أكثر . والعمل مع العاملين على إحياء كتاب الله وسنة رسوله بالجهاد والصدق والإخلاص فى العمل .

(1) آل عمران آية ١١٠

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وها نحن أولاء ما زلنا نسمع كل يوم فى الإذاعة والتليفزيون أصوات الدعاة من الخطباء والعلماء والأساتذة المتحدثين فى حقائق الدين ولزوم العمل بأصوله والتمسك بمبادئه . واتباع ما جاء به القرآن الكريم . ونحن مازلنا نقرأ ما يكتبه العلماء والأدباء والمثقفون فى الصحف والمجلات والكتب من بحوث دينية توجه الناس إلى ضرورة التفقه والتدين ظاهراً وباطناً ، وممارسة العادات قولا وعملا. ومن الناس من يسمع ويتعظ ، ومنهم من يرجع إلى صوابه . ويتبع نصح الناصحين . ومنهم من يسمع ويتردد ، ولايزال يتأرجح بين الحق والباطل ، ومنهم من لا يأبه ولا يبالى ، وهؤلاء لن يغيروا ما بأنفسهم إلا إذا قرعتهم القوارع ، ولا يؤمنون حتى يروا العذاب الأليم .

وكم نرى فى زماننا هذا حرمات من الإسلام تنتهك ، وصلوات تهمل ، ومساجد تهجر ، وشعائر تعطل ! فهل نسكت ونرضى ونستسلم؟؟ كلا فاننا إن فعلنا كان ذلك من ضعف إيماننا ، وقلة تديننا نحن أيضاً ، وعدم غيرتنا على دين الله ، والله يحب الذين يغارون على دينه وحرماته ، ويعملون صفوفا متراصة فى تكتيل جبهة قوية من الناصحين والمرشدين والدعاة والغيورين تقف فى وجه المستهترين و الغافلين عن ذكر الله ، وعن إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

نصوص من القرآن والسنة

فى فرضية الصلاة على كل مسلم

وردت نصوص صريحة وجلية فى الكتاب والسنة تؤكد فرضية الصلاة على كل مسلم ومسلمة ، وأنها ركن ثان من أركان الإسلام ، بعد ركن الشهادة ، وإليك بعض الآيات الواردة عنها :

قال تعالى : « واستعينوا بالصبر والصلاة ، وإنها الكبيرة إلا على الخاشعين » البقرة آية — ٤٥

وقال تعالى : « حافظوا على الصلوات ، والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين » البقرة آية — ٢٣٨

وقال تعالى : « وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها » . طه آية — ١٣٢

وقال تعالى : « وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين » البقرة آية — ٤٣

وقال تعالى : « وقرن فى بيوتكن ، ولاتبرجن تبرج الجاهلية الأولى وأقمن الصلاة » الأحزاب آية — ٣٣

وقال تعالى : « يا بنى أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر » لقمان آية — ١٧

وقال تعالى : « فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون » الماعون آية — ٥

وقال تعالى : « وأقم الصلاة طرفى النهار وزلفاً من الليل » هود آية — ١١٤

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وهذه وغيرها آيات بينات وجهت الخطاب إلى الناس كافة رجالا ونساء أن يقيموا الصلاة ، ويثابروا ويصبروا عليها . وهذا كلام رب العالمين فلا حجة بعد ذلك لمن لايقيمها . ولاعذر مطلقاً لمن يتهاون أو يتكاسل فى أدائها . بعد أن أمرنا الله بها مراراً فى كتابه العزيز ، وجعلها أول شيء يحاسب عليه المسلم يوم القيامة . لأنها أم العبادة .

وجاءت السنة النبوية الشريفة مؤكدة ومؤيدة لكتاب الله تعالى ، وجاءت كذلك مشددة ومندّدة بكل من تركوا الصلاة ، ومحذرة لهم من سوء المصير ، فمن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم :

« بين الرجل والكفر ترك الصلاة »

وقوله : « من ترك الصلاة متعمداً فقد كفر جهاراً »

وقوله : « من ترك الصلاة متعمداً فقد برىء من زمة محمد »

وقوله : « من لقى الله وهو مضيع للصلاة لم يعبأ الله بشىء من حسناته » .

وقوله : « من ترك الصلاة لقى الله وهو عليه غضبان » .

وقوله : « أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة الصلاة . فان صلحت صلح سائر عمله ، وإن فسدت فسد سائر عمله » .

تبين مجموعة هذه الأحاديث أن ترك الصلاة عمداً كفر، وهدم للدين ، وخروج من ملة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، وسبب غضب الله ومقته ، وليس أصدق من الله ورسوله حديثا ، فاقرأ الآيات والأحاديث مرة أخرى ، وتدبر فى معانيها ومراميها .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وإليك مجموعة أحاديث أخرى مما ورد بشأن الصلاة وأهميتها ، لتعلم أن الرسول ماترك شاردة ولاواردة فى حض المسلمين على الصلاة ، وإظهار فضلها وعظيم نفعها لهم ، إلا وأتى بها :

قال صلى الله عليه وسلم : « مفتاح الجنة الصلاة » .

وقال : « مثل الصلوات الخمس كمثل نهر عذب غمر بباب أحدكم ، يستحم فيه كل يوم خمس مرات ، فما ترون ذلك يبقى من درنه ؟ قالوا : لاشىء ، قال فان الصلوات الخمس تذهب الذنوب كما يذهب الماء الدرن

وقال صلى الله عليه وسلم : « من صلى صلاة لوقتها ، وأسبغ وضوءها ، وأتم ركوعها وسجودها وخشوعها ، عرجت وهى بيضاء مسفرة تقول : حفظك الله كما حفظتنى ؛ ومن صلى لغير وقتها ، ولم يسبغ وضوءها ، ولم يتم ركوعها ولاسجودها ولاخشوعها عرجت وهى سوداء مظلمة تقول : ضيعك الله كما ضيعتنى ، حتى إذا كانت حيث شاء الله ، لفت كما يلف الثوب الخلق فيضرب بها وجهه » .

وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أى الأعمال أفضل ؟ فقال : « الصلاة لمواقيتها »

وقوله صلى الله عليه وسلم : « إن الصلوات كفارة لما بينهن ما اجتنبت الكبائر » .

وقوله صلى الله عليه وسلم : « ما افترض الله على خلقه بعد

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

التوحيد فريضة أحب إليه من الصلاة ، ولو كان شيء أحب إليه منها لتعبد به ملائكته : فمنهم راكع ومنهم ساجد ومنهم قائم وقاعد » .

وقوله صلى الله عليه وسلم : « أول ما ينظر فيه من عمل العبد يوم القيامة الصلاة ، فان وجدت تامة ، قبلت منه وسائر عمله ، وإن وجدت ناقصة ردت عليه وسائر عمله » ، وروى عبادة بن الصامت قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « خمس صلوات كتبهن الله على عباده فى اليوم والليلة ، فمن حافظ عليهن ، كان له عند الله عهد أن يدخله الجنة ، ومن لم يحافظ عليهن لم يكن له عند الله عهد ، إن شاء عذبه ، وإن شاء غفر له » .

ونختم هذه المجموعة من الأحاديث بقوله صلى الله عليه وسلم : « لاتشركوا بالله شيئا . ولو قطعتم أو أحرقتم أو صلبتم ولاتتركوا الصلاة متعمدين . فان من تركها متعمداً فقد خرج من الملة . ولاتركبوا المعصية فانها سخط الله . ولاتشربوا الخمر . فانها رأس الخطايا كلها »

أخى المسلم ! لمن كل هذه الآيات الكريمة ، وهذه الأحاديث الشريفة ؟ إنها وغيرها موجهة إلى المسلمين جميعاً ، فى مشارق الأرض ومغاربها ، ولكن هناك كثيراً من المسلمين بعيدون عن الدين والتدين وإقامة الصلاة ، فماهو عذرهم ؟ فهل نقول عنهم ؟ إنهم لم يقرءوا أو يسمعوا هذه الآيات أوتلك الأحاديث ؟ أولم يسمعوا شيئاً منها مما يذاع يوميا من تلاوة القرآن والأحاديث الدينية فى أغلب الأوقات ؟

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أو أنهم لايدرون شيئاً مطلقاً عن كتاب الله وسنة رسوله ؟
أو أنهم لايعرفون دعوة الإسلام وشريعته وأركانه ؟

ثم لماذا لايفكر هؤلاء وأمثالهم فى أمور دينهم ، وما جاء به من الحق والهدى ؟ هل خلقوا عبثا ؟ يعيشون كما تعيش الأنعام؟

ولماذا إذا دعوا إلى الصلاة توانوا وتخلفوا ؟ وإذا دعوا إلى اللهو أسرعوا إليه مع ما فى الدعوتين من تباين فى العواقب ؟

ولماذا إذا دعوا إلى درس دينى ثقل عليهم سماعه وفهمه ؟ فى حين يخف عليهم سماع الأغانى وحفظها وترديدها .

فكيف السبيل إلى قلوب هؤلاء الناس ؟ وما الطريقة التى تحببهم فى دينهم ، أوعلى الأقل فى الاستماع إليه ، والتعرف ولو على حقيقة واحدة من حقائقه العلوية الجميلة التى تسمو بالروح إلى مواطن الإيمان ، والدنو من أبواب الخير . المملوءة بالأنوار والرحمات .

أعتقد أنه لاسبيل إلى التدين إلا بالتعود والممارسة عن قصد وعزم وخوف من الله .

وهذا كتاب أرجو الله تعالى أن يفتح للناس به أبواب الهداية والخير . وأرجو أن يرشدنا ويرشدهم إلى طريق الصلاح والفلاح ، وإقامة الصلاة لأوقاتها وبشروطها ، حتى يكونوا من الناجين الفائزين .

فان كنت يا أخى من هؤلاء الذين لايصلون فتصفح هذا الكتاب ليفتح الله عليك واقرأ ما جمعته لك فيه من علم ينفعك ، ونور يهديك إلى طريق الحق والصواب ، واعلم أنه من واجب المؤمن على أخيه المؤمن أن يخلص له النصح ، وينهضه إذا زل ، ويرشده إذا

ضل ، وينشطه إذا مل ، وأختم كلامي هذا بحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيه « أشد الناس حسرة يوم القيامة ، رجل أمكنه طلب العلم فى الدنيا فلم يطلبه » .

بلادنا مهد الأديان ومهبط الوحى

عرفت الجزيرة العربية بأنها مهد الأديان السماوية ومهبط الوحى على الرسل والأنبياء ، كما عرفت بلادنا المصرية منذ عهود بعيدة جداً بأنها من مواطن التدين . لأن سكانها وشعوبها عنيت على مر العصور بكل ماله صلة بالدين ومناسكه ومشاعره أياً كانت حقيقته ، وكثير من الآثار القديمة والمتوسطة والحديثة نشأت وقامت على أسس وعقائد دينية ، فلما دخل الإسلام مصر وجد بها بيئة خصبة لمبادئه السامية ، وشعباً وادعاً مستعداً لقبولها والتمسك بها ، وقد ذكر القرآن مصر مراراً ووصفها بأنها جنة فى الأرض ، تجرى من تحتها الأنهار .

وكان من نعم الله على بلادنا الحبيبة مصر أن جعل نيلها العذب مبارك الروحات والغدوات ، وواديها الممرع الخصيب صافى الأجواء ، منبسط الأرجاء ، وافر الخيرات والآلاء ، وكلما قلب الإنسان طرفه فى أرضه أو فى سمائه رأى من آيات الله الكبرى فى جنباته ما يحرك وجدانه ولسانه بالحمد والتقديس للخلاق العظيم ، والمصور المبدع ، وإن الشعب المصرى الكريم الذى يدين بدين

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الإسلام يمتاز برقة وجدانه وصفاء إيمانه ، وبحب الله تعالى وحب رسوله المصطفى وآل بيته الكرام ، كما أنه يمجد السلف الصالح ، ويعتز بما تركه لنا العلماء الثقات من تراث ديني ثمين ، ويحرص على صيانة ما شيده السابقون من دور للعلم والعبادة ، وعلى رأس هذه المؤسسات العتيدة الأزهر الشريف ، الذى ظل طوال القرون العشرة الماضية حصنا حصينا للإسلام ، وبقى رجاله المخلصون الأوفياء يحافظون على إحياء علوم الدين ونشرها فى طول البلاد وعرضها ، وإرسال الوفود من بعثاته إلى الأقطار الإسلامية لتعليم الناس أصول الدين صافية نقية لاتشوبها شائبة من الأهواء والمفتريات ، ولاتخالطها الشبهات والترهات ، ثم إنه فى عهوده المعاصرة يتطور لأداء رسالته على أكمل وجه من وجوه الإسلام المشرقة .

وأينما سار الإنسان فى أنحاء جمهورية مصر العربية فى ريف أو حضر تلوح له المساجد بقبابها ومآذنها ، وفى القاهرة بالذات تبدو المساجد الفخمة بمآذنها ومبانيها الكثيرة الجميلة ، التى تلفت الأنظار إلى هندستها العربية الأصيلة ، وزخارفها الشرقية البديعة ، وفى كل عام تقام مساجد رائعة المنظر ، فريدة الرواء فى طرازها ومعمارها ، مما يجعلها بحق من أنفس الآثار الإسلامية ، ولكن على كثرة هذه المساجد والزوايا وأماكن العبادة التى يدل وفرة وجودها على الروح الدينية المتغلغلة فى قلوب مؤسسيها ، وإيمانهم بأن عمارة المساجد هو من أقرب القربات إلى الله تعالى ، فإنهم قد بنوها على أمل أن يعمرها الناس بالصلاة إلا أن بعضاً منها يشكو الصد والهجران من المصلين ، ولا سيما فى غير أوقات الجمع وصلاة الأعياد.

إن هذه المساجد الفخمة الضخمة على جلال قدرها لا يقصدها في الصلوات الخمس إلا النذر اليسير من المصلين . وهم إمام المسجد وخدامه ، وبعض القاطنين بجواره ، وأغلبهم من البوابين والخدم والباعة الجائلين وعابرى السبيل من العجزة والمعوزين ممن يقصدون المساجد فى الغالب لقضاء الحاجة فى مراحيضها ، أو الاستراحة فى ظلالها ، للشحاذة والاستجداء بها ، وكم كنا نحب ممن جاوروا المساجد من علية القوم أورجال المال والأعمال وأهل الفضل والعلم والأدب وذوى المكانة أن يقصدوها للصلاة فيها ، بدلاً من صلاتهم فى بيوتهم أومقار أعمالهم كلما أمكنهم ذلك ، امتثالا لأوامر الرسول فى قوله : « لاصلاة لمن جاور المسجد إلا فى المسجد »وذلك لأن بيوت الله لايكمل بهاؤها وجلالها إلا إذا عمرت بذكر الذاكرين وصلاة المصلين وعبادة المتعبدين ، فلم أيها المصلى تهجر المسجد لتصلى فى بيتك ؟ ولم لاتلوذ برحابه مستأنساً به كلما تيسر لك ذلك فهو بيت الله تعالى وأنه لامانع من أن تصلى فى بيتك فهذا شيء مطلوب ومرغوب أحيانا ، ولكن لاتهجر المسجد هجرانا ، وتنسى عمارتك له بالعبادة فيه نسيانا .

اعمـــروا بيوت الله

دعنى أسألك يا هاجر المسجد بعض الأسئلة :

هل أنت ، كائنا ماكنت ، أرفع من أن تدخل بيت الله عابدا طائعا ؟ أوأنك أكبر من أن تقف إلى جوار أخيك المسلم الفقير فى صفوف المصلين بين يدى الله تعالى ؟

وهل تحدثك نفسك بالخوف من تسرب أى عدوى إليك من مرضى المصلين ، أو شم ما لا تحب من رائحتهم ؟

هل وجدت بعض المساجد مهملة وقذرة ، فخفت على ثيابك أن تتغبر وتتعفر؟

وهل تخاف من زحف بعض الحشرات إلى ثيابك فتنقل إليك المرض ؟

وهل ضاق وقتك حتى أنه لا يتسع مطلقاً لدقائق معدودة للصلاة فى المسجد ؟

ولابأس أن نرد على بعض ما يشغل فكرك من هذه الخواطر لكى نطمئنك بأن ما تخافه من ذلك كله ، لا يمنع قضاء الله وقدره ، فالذين يخشون المرض والحشرات الناقلة للعدوى لاعتقادهم بوجودها فى المسجد قد تصيبهم خارجه .

وإذا كانت بعض المساجد غير نظيفة فترددك عليها سيصلح شأنها بما قد تبديه من توجيه لخدامها ، أواتصال بأولى الأمر لتحسين مرافقهـا .

فلايجوز أن تتغاضى أو تنسى بيت الله تعالى والجلوس فيه ضيفا مكرما وتذكر أن العزة والكبرياء لله وحده . وأننا جميعاً إخوة فى الإنسانية وإخوة فى الإسلام . وأننا عبيد الله تعالى ، والله يحب الجماعة ويد الله دائماً مع الجماعة ولنذكر قول الله تعالى فى حديثه القدسى : « إن بيوتى فى أرضى المساجد وإن زوارى فيها عمارها فطوبى لعبد تطهر فى بيته ثم زارنى فى بيتى ، فحق على المزور أن يكرم زائره » .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

والحقيقة أنى لا أكاد أجد سبباً واحداً يقنع الإنسان بترك المساجد ، مع أن الله تعالى امتدح المصلين فيها بالإيمان بقوله : « إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة (١) » والمقصود بلفظ يعمر هنا ليس تشييدها وبناءها فقط . وإنما عمرانها بالحضور فيها للصلاة أو الجلوس بها لسماع الدروس الدينية أو الخطب أو المواعظ ، أو التردد عليها بين حين وآخر للاستمتاع والتبرك بجوها الروحى ، إذ هى بيوت الله تعالى ومكان لقائه ومناجاته ، وكل من قصدها وعمرها فهو ضيف الله . وحق على المزور أن يكرم زائره ، وكلما كثر الإقبال على المساجد وأنفق الناس بعض وقتهم بالجلوس فى رحابها للصلاة أو الذكر أو الشكر أو التعبد بأى صورة من الصور المألوفة من تلاوة للقرآن ، أوقراءة للصلوات على النبى وآله ، أو مدارسة للعلم ، أو الاعتكاف إذا شاء أو لخدمة المصلين وغير ذلك ، وإنه كلما حصل ذلك من الجماعة دبت بالمساجد الحياة والذكر والعبادة التى ترضى الله ورسوله ، وساد فى رحابها جو صاف من الألفة والرضوان فيه جلال وفيه جمال ومن أولى بتحقيق ذلك إلا أنت أيها المتعلم المستنير الذى تستطيع أن تحضر وتتعاون على تعمير بيوت الله ، دون أن يكلفك ذلك نفقة ولا جهداً ؟

أعود فأقول إن إقبال المسلمين على المساجد إن شاء الله تعالى سيعيد إليها بعض مكانتها وسيرتها الأولى ويحيى مآثرها ويجدد

(١) ١٨ التوبة

مفاخرها ، يوم أن كان المسجد فى الصدر الأول من الإسلام مصدراً من مصادر الدين والعلم والأخلاق والعزم والقوة فى حياة المسلمين الأول ، لأن الإسلام دين اجتماعى قبل كل شىء ، فهو يدعو دائماً إلى الجماعة فى الصلاة ، والاجتماع فى كل مناسبة دينية وغير دينية لخدمة الفرد والمجتمع .

وكل إنسان فى حاجة إلى مكان تتحلل فيه نفسه من هموم الدنيا وآكدارها ، وتتخفف من مشاغلها ومتاعبها واللجوء إلى جو روحى ملطف ومهدىء للأعصاب المجهدة . وتجد فيه النفس المكدودة راحتها ، والقلب المعنى طمأنينته ، والروح الحائرة استقرارها ، وليس ثم أفضل من المسجد مكانا يلوذ به الإنسان ، إنه موضع مبارك من بيوت الله . ومقر الأنس بلقائه ومناجاته والوقوف بين يديه ، وموطن تعارف وتآلف القلوب المجتمعة على طاعته .

فمن منا لا يحس بالطمأنينة تغمره ، والمناعة تملؤه إذا دخل بيت الله بشوق ورغبة وصدق وإخلاص ؟ إننا نود أن نرى هذه الظاهرة متفشية . وهى لن تأتى إلا إذا تواصينا بالتدين وتناصحنا باقامة الصلاة ، وتنادينا بالإقبال على المساجد ، أما أن نرى هذا الصد والهجران لها ونسكت عليه فهذا هو عين الضعف وقلة الإيمان وعين القعود والفتور عن التناصح والتواصى والتعاون على طاعة الله ، فلنعمل ولنجاهد حتى يظل هذا البلد الطيب الذى هو كنانة الله فى أرضه مهد الإيمان والتدين الإسلامى . وحتى تظل بلاد المسلمين جميعاً عامرة بالمساجد والمصلين . ونختم هذا الحديث عن عمارة المساجد بقوله صلى الله عليه وسلم : « بشر المشائين إلى المساجد فى الظلم بالنور التام يوم القيامة» ولنذكر قول رسول الله : « إذا رأيتم الرجل يعتاد المسجد فاشهدوا له بالإيمان » .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أنقذوا الشباب من الجهل بدينهم

إن شباب شعوبنا الإسلامية بارك الله فيهم هم قوتنا وعدتنا المدخرة للمستقبل ، وهم أملنا المرجى فى حياة حرة كريمة ؛ لأنهم هم الدم الزكى المتدفق فى شرايين أمتنا وهو الذى يربط الماضى بالحاضر ، والشبان فى سلامتهم من الشكوك والأوهام ، وبراءتهم من أدناس عصرهم وانحرافاته وأخطائه أقدر على تخليص أنفسهم من أغلال العادات والتقاليد الضارة ، ولكنى أقول والألم يحز فى النفس أنه على الرغم مما تنفقه الدولة من أموال طائلة فى تثقيفهم وتقويمهم ، وعلى الرغم من تقرير دراسة الدين كمادة أساسية فى المناهج التعليمية ، وعلى الرغم من الأحاديث الدينية والتهذيبية التى تحشد لها الإذاعة المصرية جهود العلماء والأساتذة ، على الرغم من هذا كله وغيره نجد الكثيرين من شبابنا لايأبهون كثيراً للدين ، ولايكادون يفقهون من أموره شيئاً يذكر .

ولو أنك طالبت أحداً ممن وصلوا إلى التعليم الجامعى بقراءة بعض آى القرآن لم يحسن تلاوته ، ولو طالبته بشرح آية منه لعجز ، ولو سألت أكثرهم عن سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وحياته وجهاده ومواقفه الرائعة فى جميع أعماله لوجدت منهم معلومات ضحلة غير مركزة . ولو أنك حادثته فى أحكام الصلاة والزكاة والصيام لوجدته جاهلا كل الجهل بها ، وكأنما هذه الحقائق الدينية لاتهمه ، ولاتخصه ، أو أنها جاءت لغيره ، لزعمه أنها من شأن رجال الدين فقط . ولو أنك أردت أن تحدث واحداً من أمثال هؤلاء فى شىء من أركان الدين ومبادىء الإسلام لأنه مطالب بذلك

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

شرعا لثقل عليه الحديث ولم يجد فيه ما يشوقه أو يجذبه إلى سماعه ، فهل هذا مما يرضى به الإسلام والمسلمون ؟

ولو حاولت أن تعرف الأشياء التى يحبها ويتهافت عليها أمثال هذا الشباب المتهاون فى دينه ، والذى نحاول أن نعلمه ونثقفه دينيا لوجدته مشغولا بالمتع المادية من زينة وثياب وطعام وشراب ، وارتياد لدور السينما والتمثيل وميادين المباريات الرياضية وسباق الخيل وغشيان النوادى والمقاهى ، وهذا علاوة على ما يقوم به الغاوون منهم من تسكع فى الطرقات أو معاكسة لخلق الله ، أو مصاحبة لقرناء السوء .

والحقيقة أن حياة الكثيرين من طلبة المدارس والمعاهد والعمال فى المصانع والفلاحين وغيرهم قد أقفرت من الثقافة الدينية ، وتكاد نفوسهم تفلس من كل سمو روحى ؛ وأصبح همهم الأكبر محصوراً فى الماديات دون سواها وأصبح أغلب الطلبة لايفهم من وجودهم فى هذه الحياة الدنيا ورسالتهم بها إلا أنها حصول على شهادات أو مؤهلات للالتحاق بالوظائف أو بالأعمال الحرة ثم لهو ولعب وزينة وتفاخر وتكاثر فى الأموال والأولاد إذا كبروا ، ولم تعد الحياة الأخرى حياة البقاء والخلود لها أى وزن أواعتبار أو تقدير يشغل تفكيرهم ، ولم يعد التدين وإقامة الصلاة ودخول المساجد من الأمور التى تخطر لهم على بال .

فما عسى أن نقول فى هذه الحالة المحزنة ؟ إنها ولاشك بداية الانحلال والفساد عند هؤلاء الغافلين ونذير بذهاب المقومات الأساسية من الاستقامة التى تخلق الرجولة والشهامة وتربى النفوس العالية ذات المبادىء السامية وتعد العدة لشباب مستقيم يحمل الأمانة

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ويرفع راية الدين والوطن عالية بين الأمم ، إننا سوف لانيأس أبداً من الأمل فى إصلاح هذا الشباب . لأنه من سلالة أمة عرفت بالتدين ، والدين فى بلادنا صرح شاهق لاتخفى معالمه أبداً أينما توجهنا ، فهو يتمثل معالمه الشامخة من مساجده وزواياه وأسبلته وتكاياه ومعاهده وفى مؤلفاته وبرامج إذاعته الدينية ؛ وكلها تذكرنا بالعبادة والإقبال على الله تعالى .

وقل أن نجد فى هذا الشباب متمرداً عنيداً لايلين للحق ، ويخضع لأحكامه ولكن الذى نجده فى محيطنا هو التغاضى والسكوت والتسامح فى ذلك أملا فى صلاح الحال يوما فى مجتمعنا الذى يشكو الآباء من سوء سلوك أبنائهم بعد أن أهملوا وفرطوا فى تقويمهم اعتماداً على عنصر الزمن لعله يصلحهم ، وكم وجدنا شبابا انحرفوا عن الجادة فلما أتى عليهم الزمن بأحداثه وكوارثه رباهم الليل والنهار فاستقاموا واهتدوا ولكن بعد فوات الأوان .

الداء والدواء

وهنا نقف وقفة لنبحث عن بعض الأسباب والعوامل التى أغرت كثيراً من الشباب باللهو والاستهتار بالمقدسات وترك الصلاة والواجبات الدينية الأخرى ، وهذا بحث مفيد ونافع لمستقبل هذا الجيل والأجيال اللاحقة ، والحقيقة التى لامراء فيها أن الأسباب كثيرة متشابكة وقد يتفاعل بعضها مع البعض الآخر ، بحيث لانستطيع أن نحدد أسبابا دون أن تكون نتيجة لما قبلها وعلة لما بعدها . وذلك لأن مجتمعنا الكبير يحوى أنواعاً وأصنافاً من مختلف الجنسيات

والبيئات والطبقات والثقافات والمعتقدات والتقاليد ، وفى كل محيط من هذه البيئات تبدو مشاكل خلقية واجتماعية واقتصادية متفاوتة ، وليس هنا مجال البحث فى استقصاء هذه العلل والأمراض الاجتماعية فهذا ما يقوم به كتاب خاص بدراسة مشاكل مجتمعنا ، ولكن يمكن القول بأنه من بين هذه العوامل المفسدة لطبائع الشباب وانحرافهم وعدم استقامتهم وتدينهم العوامل البيئية الوراثية والأحوال الاقتصادية المتخلفة من عهود الإقطاع والاستغلال والاحتكار من غنى فاحش أو فقر مدقع ثم نوع العلاقات بين أفراد الأسرة الواحدة وأثر الحياة الزوجية ومبلغ سلطان الآباء على الأبناء ، وأثر البيئة المحلية من أصدقاء وجيران وزملاء ثم عجز المدارس والمعاهد والكليات عن بث روح التدين وممارسته قولا وعملا فى الشباب وترك أبواب التشكيك والتضليل والإلحاد مفتوحة بين الشباب الذين تنقصهم الثقافة الدينية الواسعة نقصاً محسوساً دون إسراع إلى إغلاقها وإخماد فتنتها بالتعليم النافع وبالإقناع المحكم وبالإرشاد المؤثر .

أما عن تأثير المجتمع فحدث عما فيه من بواعث للضلال والغواية فهذه النماذج الفاسدة من الشخصيات الواهية اللاهية رجالا ونساء وهى التى يراها الشباب أحياناً عارية من كل فضيلة وسادرة فى كل رذيلة فهم قدوة سيئة وشر مستطير على المجتمع ولسوء الحظ يجد الشباب الضالون أسوتهم المنشودة فيهم وحدث بعد ذلك عن أثر الشباب الفاسدين بما يلقونه رفاقهم الأغرار من أحاديث ضارة قد يكون من ورائها فتح أبواب الشر على مصاريعها لأنهم يتعلمون

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بسببها من فنون الإثم والإجرام ما لم يكونوا يعلمون ، وأخيراً هذه الروايات السينمائية الماجنة التي كلها رقص وتقبيل وعرى ولهو وخلاعة ثم هذه المجلات والصحف التي تطلب الكسب والسبق في نشر قصص الجنس وحوادث الدعارة والداعرين وتكشف الستار عما كان أولى به الاستتار وهذا بعض من كل .

ونحن نرجو من المهتمين بأمور التربية والتعليم والقائمين على الشئون الدينية والاجتماعية أن يضربوا على يد الفساد والمفسدين بيد من حديد وأن يضاعفوا من جهودهم في مكافحة الانحراف والشذوذ وقلة التدين بأنواع من الشدة الحازمة الرادعة وأن يحثوا الشباب بكافة الطرق على الصلاة ودخول بيوت الله لأدائها بها ، فهذه والله من أقوم السبل الجماعية لإصلاح حالنا ومجتمعنا لأن جو المساجد يخلق عوامل الطاعة والنظام والهدوء والطمأنينة والأدب في النفوس.

ولتعلم أيها الشاب — إن كنت لا تعلم أن الصلاة تعود عليك بأعظم الفوائد في روحك وبدنك ، فأنت بذهابك ومجيئك للمسجد وركوعك وسجودك ووقوفك المتكرر بين يدى الله تؤدى حركات منشطة ومقوية لجسمك ، وأنت بترددك على المسجد قد أشهدت الناس على صلاحك واستقامتك ، وأنت بوقوفك بين يدى الله ومناجاتك له بكلامه والثناء عليه والتضرع إليه إنما تغذى قلبك بمادة روحية تسقى شجرة إيمانك وتزيد حسناتك وتكفر عن سيئاتك ، هذا فضلا عما في صلاة الجماعة من تواضع وتعارف وتواصل وتواد بين المسلمين وتعاون على البر والتقوى .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

حكم الله فى تاركى الصلاة

قال الله تعالى فى كتابه العزيز : «كل نفس بما كسبت رهينة ، إلا أصحاب اليمين فى جنات يتساءلون عن المجرمين ، ما سلككم فى صقر ؟ قالوا لم نك من المصلين ، ولم نك نطعم المسكين ، وكنا نخوض مع الخائضين ، وكنا نكذب بيوم الدين حتى أتانا اليقين فما تنفعهم شفاعة الشافعين»(١) .

إنها آية واضحة كل الوضوح ، صريحة كل الصراحة فى أن أول اعتراف يسمعه أصحاب اليمين من المجرمين عن ذنوبهم التى أوردتهم موارد العذاب هو ترك الصلاة ، ثم سردوا بعد ذلك الأعمال الأخرى التى أوجبت عذابهم ، وإذا نظرت مرة أخرى إلى ما فى هذه الآية من قوله تعالى «وكنا نخوض مع الخائضين» أدركت مبلغ ما يلحق الإنسان من الخسران بسبب انسياقه وراء الذين لا يفقهون من أمور دينهم شيئا ويدعون أنهم أصحاب آراء ومذاهب ولهم فلسفة فى فهم حقائق الكون وماوراءه من أمور الغيب والقضاء والقدر مع أنهم ضالون مضلون ، وها هم يوم الحساب يدخلون النار مع الداخلين وسيذكرون أنهم دخلوها لأنهم خاضوا مع الخائضين فى الإفك والبهتان وتعرضوا لما لا يجب أن يتعرضوا له من أمور هى فوق إدراكهم مما نهينا عن البحث والخوض فيها ، وأمرنا بالإيمان بها من غير بحث ولا مناقشة فى أسرارها .

---

(١) ٣٨ - ٤٨ : المدثر .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

واقرأ قوله تعالى فى وصف الأجيال اللاحقة للسلف الصالح ، « فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة ، واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا ، إلا من تاب وآمن وعمل صالحاً فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئا »(١) .

فتأمل وتدبر كيف جعل المولى جل وعلا أول أسباب فسادهم وانحلالهم هو إضاعة الصلاة التى أدى تركها إلى اتباع الشهوات والانغماس فى الرذائل ، لأنهم فقدوا الوازع الذى ينهاهم عن الفحشاء والمنكر ، فهؤلاء سوف يلقى بهم فى وادى الغى وهو واد من أودية الهلاك والعذاب فى جهنم مثل وادى الويل الذى توعد الله به عباده الذين سهوا عن صلاتهم ، أوكانوا متظاهرين بها أمام الناس رياء ونفاقا فقد قال تعالى : « فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين هم يراءون ويمنعون الماعون »(٢).

الصلاة فرض لا يغنى عنه شىء آخر

والصلاة فرض على كل مسلم بلغ سن التكليف ، وأوتى العقل والصحة وأنعم الله عليه بنعمه الكثيرة التى يتقلب فيها صباح مساء وهو غافل عنها ، ولا عذر مطلقاً لمن يترك الصلاة سهواً أو كسلاً أو عمداً لأن الله محاسبه عليها أشد الحساب ، لما يروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن أول ما ينظر فيه من عمل العبد يوم القيامة

---

(١) ٥٩ ، ٦٠ : مريم .

(٢) سورة الماعون.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الصلاة فان وجدت تامة قبلت منه وسائر عمله ، وإن وجدت ناقصة ردت عليه وسائر عمله » .

والصلاة من العبادات التى لاتصح الإنابة فيها بل يجب أن يؤديها صاحبها بنفسه وبشخصه هو ؛ فما عساك تقول يا تارك الصلاة يوم تسأل عنها بين يدى رب العالمين يوم القيامة ؟

هل تقول إن قلبي مؤمن ، ونياتى صالحة ، وان فى ذلك الكفاية؟
أو تقول إننى عشت لا أضر أحداً ، ولم أشرك بربى أحداً ؟
أو تقول إننى تصدقت بمالى كثيراً ، وساعدت بجاهى كثيراً ؟
أو تقول إننى خدمت بلادى بكل ما أوتيت من قوة وعلم ؟
أو تقول إن حياتى كانت جهاداً لكسب معاشى فلم أجد متسعاً للصلاة ؟

إن هذا كله لايغنى عنك شيئا ، ولايقلل من مؤاخذتك ومعاقبتك على تقصيرك فى أداء الصلاة لأنها فوق كل ماذكرت من صالح الأعمال التى ربما كان الدافع عليها حب الشهوة أو جلب المنفعة أو مجاراة أهل العصر الغافلين ، وإن الكافر سوف يأتى يوم القيامة وقد يقول مثل ما قلت من أنه مسالم ومحسن ووطنى وكريم ، فهل ينفعه ذلك ؟ أو يمنع عنه وقوع العذاب به ؟

وإليك يا تارك الصلاة بعض الأحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقرأها على مهل وتدبر ما فيها من زواجر رادعة ، « تارك الصلاة ملعون ، وجاره إن رضى به ملعون ، ولولا أنى حكم عدل لقلت ومن يخرج من ظهره ملعون » .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

واقرأ حديثا آخر فى هذا المعنى ، فقد قال صلى الله عليه وسلم . «ألا إن تارك الصلاة لادين له ولانبى له ، ومن لانبى له لارب له. ومن لارب له فهو كافر » .

وهذا حديث ثالث : « بين الرجل وبين الكفر ترك الصلاة » .

إن من يحاكم فى دنياه أمام القاضى فى أى مخالفة من المخالفات يعمل ألف حساب لحكم القاضى ويخشى على نفسه وسمعته من السقوط الأدبى فى مجتمعه ، فكيف لايحسب المسلم حسابا لهذا الحكم الذى يصدره الله الحكم العدل فى عقوبة تاركى الصلاة يوم القيامة ؟ هل أمن على نفسه من سوء العذاب ، وهو عالم تمام العلم بجريرته وعصيانه لمولاه ومخالفة أمره ؟ إنك تعلل النفس بأن الله غفور رحيم وأنه واسع المغفرة وأنه كتب على نفسه الرحمة . نعم يا أخى هذه حقائق ثابتة لأن رحمة الله لاحدود لها ، ولكنك تفهمها فهما خاطئا فالله غفور رحيم مع من يخشونه ويطيعونه ، وهو واسع المغفرة مع من يندمون ويتوبون ويرجعون إليه بالحسرة والتوبة ، وقد كتب ربنا على نفسه الرحمة لمن ظلموا أنفسهم ثم لم يصروا على ما فعلوا من الإثم وانقلبوا إلى ربهم تائبين آسفين ، فكر مليا فيما قرأت من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واعلم أن الله شديد العقاب وأنه سريع الحساب ولاتكن ممن يعصون الله ويطلبون ثوابه ولامن الذين يجاهرون بمخالفة أمره ولايتقون حسابه ، ولامن الذين يتركون الصلاة عمداً وقت اقتدارهم ثم

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يؤدونها اضطراراً وقت عجزهم وفقرهم ، وفى الختام سل نفسك يا تارك الصلاة هذه الأسئلة :

هل الصلاة عمل مجهد لايطاق ؟

وهل هى تكلفك مالا أو نفقة ؟

وهل تأخذ من وقتك كثيراً ؟

إذا كان الجواب بالنفى كما هو الواقع فبادر بالصلاة قبل فوات الأوان وقبل أن تضيع فرصة التوبة والندم والعدل .

فلنتصارح ونتناصح

إنى على يقين أنه ما من أحد تعرض لهؤلاء الذين تركوا الصلاة وهجروا المساجد وجاهروا بالمعاصى إلا وكان هدفا لسهام سخطهم واستهزائهم ، وقد لايسلم من صيحات منكرة ، وكلمات نابية جارحة من بعض سفهائهم الذين لايتورعون عن أن يقولوا لك :

مالك وما للناس ! كن فى نفسك ! دع الخلق للخالق ! هل أنت مسئول عن عباد الله ؟

يقولون هذا تثبيطاً لهمة كل ناصح أمين وتوهينا لعزيمة كل مخلص غيور ، وقد تسمع كلمات أخرى عجيبة ليس فيها وقاحة ولا سفاهة ولكنها مغالطة ومداورة فى قلب الحقائق ، فهم يقولون مثلا : إنه لايقع فى ملك الله إلا ماأراده الله .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وهل أنت ستنظم شئون الناس وتدبرها على إرادتك وهواك ؟

وهم يعنون بذلك أن ترك الصلاة من الأمور التى أرادها الله ، فهل هذا المنطق يقبله عقل ؟ أو يرضى به مسلم يغار على دينه ؟ وكم فى الناس من يؤمن بمثل هذه الأباطيل ويصدق هذه المغالطات والترهات التى يفتى بها قوم لايصلون ولايتقون الله فى أمره الصريح باقامة الصلاة .

وإنى على الرغم مما قد أتعرض له من عجب المتعجبين من كلامى أو سخط الساخطين ، سوف أمضى فى طريقى أنشد الحق وأعلنه وأصارح المخطىء ولا أداهنه مهما كان الحق مراً لاتستسيغه حلوق الجاهلين ومهما كانت المصارحة ثقيلة لاتحتملها كواهل الكارهين ومهما قيل إنى متزمت مع المتزمتين فسوف أبذل قصارى جهدى فى أن أقنع المنحرفين بالبراهين الساطعة التى أقتبستها من كتاب الله وسنة رسوله وإجماع المسلمين .

وقل لى بربك ، إذا أنا قصرت فى تنبيه إخواننا الغافلين عن الصلاة ، وقصرت أنت أيضاً فى تذكير أهلك الساهين عنها وقصر غيرنا وغيرنا فى هذا الأمر الدينى الخطير واتكل كل منا على غيره فى القيام بهذا الواجب المقدس فمن منا يقوم به ؟ ويبرىء ذمته منه أمام الله؟ إنه عمل أوجبه الشرع والدين وأمر به الله وهو التواصى بالحق والتناهى عن المنكر ، وأنه من واجب كل مسلم أن يسعى ويدأب فى الدعوة إلى كل ما كلفنا به الشرع من صلاة وزكاة وصوم وحج .

وإذا كنا نحن جميعا ننام عن أخص أوامر الإسلام وتعاليمه ومنها دستور الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ثم بقى الضالون

على ضلالهم والجاهلون على جهلهم ، والعصاة على ذنوبهم ، فمن يرشدهم ويأخذ بيدهم إلى طريق الحق والصواب ؟ وماذا تكون إذن قيمة المبادىء الإسلامية التى تجعل المسلمين كالجسد الواحد ؟ وما فائدة التعاليم الدينية التى تقول بأنه إذا شكا عضو من هذا الجسم تداعى له سائر البدن بالحمى والسهر ؟ وما جدوى الأخوة الإسلامية إذا كنا لانفكر إلا فى أنفسنا فقط ؟ ولانتعاون مع إخواننا على إصلاح أمرهم وتقويم معوجهم ؟ ثم ماذا يكون شأن الإسلام فى نظر أعدائه إذا وجدنا لانعمل بديننا وأننا عنه فى غفلة وسبات ، وفى لهو ومنكرات وفى جحود وضلالات وفى انغماس فى الشهوات وترك للصلوات .

ولقد وصف الله لنا فى كتابه العزيز كثيراً من عواقب الأمم الغابرة تذكيراً لنا بما أصابهم ، وبين لنا كيف أنزل بهم الخسف والمسخ وكيف أخذ بعضهم بريح صرصر عاتية ، وكيف أخذ غيرهم بالصواعق وبالغرق والطوفان ، كل ذلك لأنهم عصوا عن أمر ربهم وخالفوا شرائعه ، مع أنه سبحانه وتعالى لم يرسل رسله وينزل كتبه وآياته إلا لهدايتهم وإصلاح أمورهم ، ولكنهم كفروا بما أنزل الله تعالى فحاق بهم سوء العذاب ، ومن بين هؤلاء قوم من بنى إسرائيل الذين ذكرهم الله بقوله : « لعن الذين كفروا من بنى إسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ، كانوا لايتناهون عن منكر فعلوه ، لبئس ماكانوا يفعلون » لأنه كان من دأبهم ألا ينهى أحد منهم أحداً عن منكر ارتكبه أوذنب اقترفه ، بل كان العاصى منهم لا يجد من يأخذ على يديه ، والظالم لايجد من يمنعه عن ظلمه فانتشرت الفوضى ، وعم سوء الخلق ، وهذا نذير الهلاك والبوار لكل أمة تسلك هذا الطريق .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ترك فروض ديننا سبب تخلفنا

نحن فى زماننا هذا لانجد منكراً واحداً يرتكبه المسلمون بل نجد منكرات موبقات ومحرمات لاحصرلها ترتكب جهاراً وبلاحياء فالربا والزنى ، وشرب الخمر ، وتعاطى المخدرات . وأكل مال الناس واليتيم بالباطل ، والغيبة والنميمة والحسد والنفاق والرياء وغيرهما مما تفشى بسبب قلة التقوى والتى عمت وطمت . ولاحسيب ولا رقيب من أنفسنا ولامن أولى الأمر .

ثم إننا نجد الكثير من الناس قد انصرفوا عن الصلاة عمداً ، وهم يفعلون ذلك جهاراً وإصراراً وبلا حياء ولامبالاة فهم ربما استخفوا فى غيرها من المنكرات والآثام ، وتواروا فيها عن أعين الناس ، ولكنهم فى ترك الصلاة لايكترثون ولايستخفون ، كأنما هو أمر عادى وخطب هين لايحرك من نفوسهم أى خجل أو تأنيب لأنفسهم وكأنه أمر لايستوجب غضب الله ومقته وعذابه .

ورب جاهل منهم يقول : «إن الله غفور رحيم ، وأنه واسع الرحمة والمغفرة » . ولكنهم نسوا أو تناسوا أن مغفرة الله ورحمته لمن يتوب ويرجع ، ونسوا قوله تعالى : « ويحذركم الله نفسه » .(1)، لأنه سبحانه وتعالى غيور على دينه وحرماته وشديد الانتقام من العصاة فلنتنبه ، وعلينا أن نتواصى بالتقوى ونتواصى بالصلاة ؛ والزكاة ؛ ونتواصى بطاعة الله حتى لايحق علينا قوله تعالى « واتقوا فتنة لاتصيبن الذين ظلموا منكم خاصة»(2) ولنذكر ما حل بغيرنا من الأمم التى عصت عن أمر ربها .

---

(1) ٢٨ : آل عمران . (2) ٢٥ : الأنفال .

واعلم أيها الأخ المسلم إن كنت لاتعلم أن الساكت على معاصى الله أو المتستر على مخالفة أوامر الله شيطان أخرس ، لأنه بسكوته يمد العاصى فى معاصيه ويمهد له جواً من التمادى يصعب عليه التخلص منه . واعلم أيضاً أن مرتكب المعصية محاسب على عمله والساكت على معصيته مؤاخذ أيضاً معه أمام الله ، لأن السكوت نوع من الرضى أو هو أضعف الإيمان ؛ لاسيما إذا كان السكوت مداهنة أو خشية من الناس والله أحق أن تخشاه ، وما عسى يكون موقفك إذا أخطأ إنسان فى حقك أو أساء إليك ما أظنك إلا محاولا الدفاع عن نفسك ، وقد تحملك الغيرة على كرامتك أن تقابل الإهانة بالإهانة ، والإساءة بالإساءة إن لم تكن مؤاخذة أوعتاب فلماذا لاتغار على حرمات الله إذا انتهكت ؟ ولماذا تسكت عن نصح تارك الصلاة ؟ وأنت معتقد أنه مسىء إلى نفسه باستحقاقه عذاب الله . ومسىء إلى مجتمعه لأنه قدوة سيئة لغيره ومسىء إلى الإسلام والمسلمين لأنه يتهاون فى أقدس واجباته ويوهن مظاهر العزة والكرامة الإسلامية فى نظر أعداء الإسلام .

بين أيدينا الأحاديث النبوية ، وكلها دلائل على الخيرات ، وكلها مثل عليا للكمالات ، وكلها نور وهدايات ، فهل تعلمناها لتكون معطلة فى سلوكنا ؟ ومذكورة فقط فى كلامنا ؟ أم لتكون دستوراً فى أعمالنا ؟ وحقيقة نمارسها فى حياتنا ؟ يقول صلى الله عليه وسلم : « المسلم للمسلم كالبنيان يشد بعضه بعضا » وهذا الشد والتجاذب بيننا هو عين التناصح والتعاطف والتواد ، وإذا أنا لم أشد أخى إلى بالنصح ، إذا ما رأيته يتهاوى فى غياهب معاصيه

فانه لابد وأن يتردى ويهلك . وما أخوك المسلم إلا لبنة فى بناء المجتمع الإسلامى ، فاذا انهارت لبنات ولبنات فما عسى يبقى على الزمن من هذا البنيان الإسلامى الشامخ ؟

ودعنى أسألك أسئلة قليلة فى قضية ترك الصلاة ولتكن الإجابة عليها صريحة لأن قصدنا هنا التذكير لا التنديد . ومرادنا الإصلاح لا التبكيت .

هل يستطيع أحد أن يقول إن كل المسلمين يصلون ؟

وهل يكابر احد فى ان القليل فقط من المصلين ، هم الذين يذهبون إلى بيوت الله وقت الصلاة ؟

وهل ينكر أحد أن عدداً كبيراً من المسلمين لايعرف كيفية الصلاة والطهارة ؟

وهل وجدت يوماً شخصاً واحداً يلوم أو يؤاخذ أخاً له لايصلى بصورة جدية ؟

وهل سمعت أن هناك جماعة أو هيئة فى أى مؤسسة كرست نفسها للاتصال بتاركى الصلاة من زملائهم ؟ ونصحتهم فأثمر نصحها فيهم فصلوا ؟

والأسئلة ولاشك كثيرة ، والإجابة عليها محزنة مثيرة للأشجان ومحيرة للفكر والوجدان ، إذا ما تأملنا فى أحوال المسلمين لا فى مصر وحدها بل فى كثير من الأقطار الإسلامية . التى أصابها جنون الغرب وفتونه .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

إن الأسئلة السالفة تدل الإجابات عليها على أننا نواجه ظاهرة دينية محزنة لاخفاء فيها ولامبالغة ولاتهويل فى واقعها وأننا إزاء هذه الحقائق المؤسفة المؤلمة نقف موقفاً سلبياً محضاً ، وكل إيجابيتنا أننا ننكر هذه الظاهرة بقلوبنا فقط ، وهذا هو أضعف الإيمان ، وأدنى مراتب الجهاد فى إنكار معاصى الله ، مع أن الأمر أعظم وأخطر من أن يقابل منا بأقل وأضعف الإيمان ، بل الواجب كل الواجب أن يقابل منا إذا كنا مسلمين حقاً ، بأشد عزائم الهمة والاهتمام لدين الله ، وبأقوى دوافع التحمس للهدى والإيمان ، وبأبلغ وأضخم حوافز الغيرة على الإسلام والمسلمين .

ضرورة التوعية لتاركى الصلاة

لى معك أيها التارك لصلاتك أسئلة ، لا أريد بها إحراجاً ، ولا أقصد بها توريطاً أو تخجيلا لك ، ولا أريد منك أيضاً أى دفاع عن نفسك ، أو معاذير عن فعلك ، وإنما أريدها إجابة صريحة صادقة فيما بينك وبين نفسك أنت ، وإنى أفضل أن توجه الأسئلة من نفسك إلى نفسك ، فى جو هادىء لامشاحة فيه ولا جدال مع أحـد .

لماذا لا أصلى لله تعالى ، وقد أمرنى بالصلاة ما دمت حيا ؟

ما الذى يمنعنى ويصرفنى عن الصلاة ما دمت قادراً عليها ؟

ما الذى يضرنى أو أخسره إذا أنا صليت مع المصلين ؟

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ما الذى يعود على بالضرر من ترك صلاتى ؟

وهل أنا أترك الصلاة عمداً من نفسى ، أو تقليداً لغيرى ، أو جهلا بها ؟

وهل تقليدى للغير عن اقتناع بوجهة نظره ، أوعدوى منه فقط ؟

وهل أكون مسلماً حقاً إذا أنا تركت صلاتى؟

وهل أنامؤمن كل الإيمان باليوم الآخر ، وما فيه من حساب وعقـاب ؟

إذا كنت أومن بذلك حقاً فما الذى يعصمنى من عذاب الله على ترك الصلاة ؟

ولا أريد أن أعلق على إجابتك لنفسك بشىء من عندى ويكفى ما نعرفك به حقائق المراجعة والمحاسبة لنفسك إن كان ضميرك حياً ومستعداً لأن تكون مسلماً حقاً وفى عداد المسلمين صدقا .

ولايفوتنا فى هذا المقام أن نذكر أننا كلنا مسئولون عمن نرعاهم ، وكل راع مسئول عن رعيته من أهل وولد وخدم ، وكل صاحب عمل مسئول عن موظفيه وعماله ، وكل مدير مدرسة أو معهد راع فى طلبته وهو مسئول عنهم ، وماكلفنا الشرع بهذه الرعاية إلا لنقوم على أدائها مجتهدين مخلصين غير متهاونين ولامقصرين مهما كلفنا هذا من تعب ونصب ، فلوأن كل راع راقب ربه فى رعيته ، وحضهم على الصلاة ، وهيأ لهم مكانها وإمامها وأذن لها

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فى وقتها ، لأمكننا بذلك أن نصحح بعض أخطائنا ، وأن نقوم اعوجاجنا .

إنه واجب مقدس على أبناء أمتنا من قادة ومصلحين ورجال دين مرشدين أن يسهموا فى رسم خطط مبسطة وعملية لتقوية روح التدين وإقامة الصلاة والإقبال على المساجد ، بما يلائم روح الدين ومطالبه ولايتعارض مع مصالحنا الحيوية فى السعى وراء أرزاقنا ، والعمل على بناء وطننا دينياً حتى لايتهمنا أعداؤنا الألداء بأن ديننا لايصلح لزماننا ، وتكون هذه الخطط عملية فيها ما يوقظ ضمائر المسلمين النوام عن دينهم ، والضرب على أيدى المستهترين منهم به المكابرين فى طاعة ربهم ، وفرض العقوبات على من يثبت إلحادهم وجحودهم بنعمة الإسلام التى لايقدرونها ، أما أننا نترك الغاوين هملا ، بلا حسيب ولارقيب وأن نترك الأمور فوضى فهذامالا يرضى به إنسان . فى مجتمعنا تعيش أخلاط ... منهم :

جماعات العوام الذين هم ضحية الجهل ، وفتنة الجهلاء بالدين ، وجماعات من الشباب الذين يفتقرون إلى التعليم الدينى ، حتى لاتستهويهم نزعات الإلحاد ونزوات الزنادقة والملحدين :

وجماعات من المسلمين المتعلمين الذين يتخبطون فى مسالك التقليد الأعمى ، أو تتلقفهم أيدى أعداء الإسلام من الهدامين للأديان والمبشرين المتعصبين وبناة الشك والضلال فى عقول الجاهلين . .

وهؤلاء جميعاً بحاجة إلى الوعظ والإرشاد والتوجيه العملى .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وإننا لنرجو من جميع الحكومات الإسلامية الرشيدة فى العالم أن تعمل بكل إمكانياتها المادية وعن طريق مدارسها ومعاهدها وإذاعتها وصحافتها وندواتها وبكل ما فيها من نيات مخلصة لخدمة الإسلام والمسلمين أن تقوم بأعظم مجهودات فى بث الوعى الدينى وبث روح الطاعة لله والرسول وأولى الأمر ، واستئصال جذور الفساد والتهاون وإحياء الوجدان الدينى الذى سيكون من أظهر آثاره باذن الله جذب هذه الجموع الغفيرة التاركة لبيوت الله تعالى ، والمعمرة للمقاهى والملاهى أن ترجع إلى ربها وتقيم صلاتها حتى يشعر كل مواطن مسلم أن عبادة الله تعالى فرض عليه لامهرب منها وأن من يتخلف عن صلاته فهو عاص لربه ، يستحق غضب الله والناس عليه ، وبهذا تعمر الأوطان الإسلامية بالإيمان ، ولايصدر عن المواطنين إلا الخير والإحسان .

المسلمون والمدنية الغربية

من المسلم به أن المدنية الحديثة ليست خيراً كلها ، بل إن فى أطوائها عناصر من الشر والفساد ضارة أومهلكة ، وذلك لأن بعض تيارات هذه المدنية المتدفقة علينا من أوروبا وأمريكا قد فتنت الناس ، وأبعدتهم عن الطريق المستقيم ، وأن فتنتها قد دفعتهم إلى مزالق وعرة من الغواية والضلالة ، ففقد كثير من الناس اتزانهم لما بهرتهم أضواء الحياة الجديدة بزينتها ومباهجها ومفاتنها وأفكارها المتحللة والمنحرفة ، فانساق الكثير منهم كالأنعام مع هذا التيار

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الجارف القوى إلى اغتنام اللذات وانتهاب الشهوات فألهاهم ذلك عن مبادىء دينهم ، لأن الدين نور روحى وجوهر معنوى يحارب أهواءهم وشهواتهم . ويطالبهم بالجهاد ، ومغالبة النفس والصبر على المكاره ، بينما المدنية الحديثة أكثرها مادة محسوسة فيها المغريات وما تشتهيه الأنفس من المتع والملذات .

وإن الجانب الفكرى المتحرر من هذه المدنية جلب علينا وعلى بلادنا التأخر والتخلف عن الطريق المستقيم وذلك لأنها تنادى بحرية التفكير ، وبنشر الأفكار الملحدة والنظريات الفاسدة عن طريق الكتب أو السينما ، أو بما يدسه أعداء الإسلام من مفتريات وشبهات على الدين الإسلامى جعلت ضعاف العقول ينساقون وراءها ، وضعاف الإيمان يعتنقونها ، وسفهاء المقلدين يروجون لها ، وما هى إلا أوهام وأباطيل تتلاشى أمام نور الحق واليقين.

إن هذا الجانب من المدنية الحديثة الذى أفسد حياتنا الاجتماعية ، وأضعف عقائدنا الدينية هو تلك المبادىء والمذاهب والأفكار الخاطئة المنكرة الملحدة التى روجوها باسم حرية الفكر ، وحرية الرأى ، وغير ذلك من الألفاظ البراقة التى تخفى وراءها سموما ناقعة والتى أخذت منا أنفس مافى كياننا الإنسانى من روحانية مؤمنة ، وأعطتنا أخس مافى هذه المدنية من انحلال وإباحية ، وإن كثيراً ممن يتشدقون باسم المدنية استطاع شيطانها الرجيم أن يملك زمامهم لأنه أتاهم من حيث يحبون ، أتاهم من ناحية المادة وما أكثر غواية المادة وسحرها ، فهو كما أغوى آدم عليه السلام وحبب

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

إليه الأكل من الشجرة التي حرم الله عليه الأكل منها ، وأخرجه هو وزوجته من الجنة كذلك زين لهؤلاء المخدوعين حب المادة . وما هي إلا ضرب من الأكل من الشجرة أيضاً . وهي شجرة الدنيا التي طالما صورها لهم تصويراً ملك عليهم مشاعرهم في أنها اكتناز الأموال وتثمير الأموال . والحرص على الأموال . وإشعارهم أن المال هو كل شيء لأنه العصب المحرك للحياة . وهو الروح السارى في جسم المجتمع المتمدين ، وهو القطب الذي تدور عليه رحى الأعمال كلها وبهذا الهوس المادى تهالك الناس على المال ، وأصبح التقاتل عليه والتفاني في الحصول عليه سبب كل خطيئة ، وسبب كل فساد في الأرض ، ونسوا أن الغاية الكبرى من وجودهم في هذه الدنيا ، والسياسة العليا المرسومة من الأزل لمعيشتهم فيها ، هو عبادة الله لقوله تعالى : « تبارك الذي بيده الملك ، وهو على كل شيء قدير ، الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا » وليعلم الناس أن إطاعة الله ورسوله ليس معناها الكفر بالمادة والمال والأعمال بل إن الله لم يحرم علينا أن نتمتع بها في هذه الحياة من طيبات وأن نجمع ما استطعنا من مال وقوة لنعيش كراما وفي رغد بغير بطر ولا طغيان وذلك عن طريق العمل والاجتهاد في العمل .

وتعال معي نحاسب هذه المدنية الكاذبة التي أحب الناس مباهجها حباً جماً وتهافت عليها أنصارها ، إن هذه المدنية الأوروبية والأمريكية قد فتنت الكثيرين منا ونحن موتورون من جناياتها علينا ، فهل ينكر

أحد أن من بين أصحاب هذه المدنيات أعداء ألداء للإسلام والمسلمين وأن منهم من لايقر لهم قرار ولا يهدأ لهم بال إلا متى وجدوا الإسلام والمسلمين فى تأخر وضعف وانحطاط ، وهذه نكبة فلسطين شاهد على ذلك ومن قبلها مأساة الأندلس .

إن تلك المدنية الغربية الوافدة علينا من أوروبا وأمريكا كادت تفلس روحياً وتتجرد من أهم خصائصها المسيحية التى تدعو إلى المحبة والرحمة ، وأصبحت فى وقتنا هذا لاتؤمن إلا بالمادة وملذاتها ومنافعها ، وتؤمن بأن الأديان كلها قد استنفدت أغراضها وحلت مكانها الأفكار التقدمية الحديثة التى تنظم حياة المجتمع ولا تقنع إلا بالغلبة والقوة وإخضاع الأمم لسلطانها وقهرها ثم هى لاتكف عن اختراع المهلكات والمبيدات للبشر من قنابل ذرية وهيدروجينية وصواريخ جهنمية ، وإنها بإمعانها فى المادية فقدت وازعها الدينى ومثلهـــا الأخلاقية وأصبحت شراً على البشرية ، التى تنتظر مصرعها على يد هذه المخترعات الذرية تلك التى سوف لا تبقى ولا تذر وهذه هى بعض سمات المدنية الغربية وصفاتها التى يحبها المتمدينون المتعصبون لها ، فهل من متعظ ومذكر بحقيقة أمرها ومقاصدها للإسلام والمسلمين ؟

إن ما يفتن بعض المسلمين من قضايا التقدم العلمى والمخترعات الحديثة ليست وقفاً على الغرب بل فى استطاعة المسلمين أن يتعلموا أسرارها ويعملوا ما يريدون من مخترعات ومبتكرات ، لأن الإسلام

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يحض الناس على التعلم والعمل والإنتاج ، وقد كان العرب فى إسبانيا هم نبراس هذه العلوم الحديثة وفتوحاتها وليس بعيداً علينا أن نسير على الدرب ، ونعمل ما يفتن الغرب .

يا تارك الصلاة أق من غفلتك

يكاد يخيل إلى من فرط ما أجده من ركون كثرة الناس إلى ترك الصلاة ونبذها وراء ظهورهم وسكوت أهل الرأى والفكر وأولى الأمر عن سلوكهم هذا ، كأن هناك رضاء أو مهادنة بين كل من الطرفين ، ويخيل لى بعد هذا أن أى نصيحة تسدى لتاركى الصلاة بعد طول تعودهم تركها ستكون ثقيلة على آذانهم وممجوجة من نفوسهم ، بل إن منهم من يعتبر ذلك تدخلا فى صميم حريتهم الشخصية التى لاسبيل لأحد عليها ، وأقل ما يقوله بعض المتفلسفين منهم أن ذلك حجر على مفاهيمهم فى أمور تعبدية تخصهم وحدهم ، ولهم أن يقيموا الصلاة أو لايقيموها حسب أهوائهم .

ومن الناس من تأخذه العزة بالإثم ، ويكبر عليه أن يستمع إلى ناصح مخلص يرشده ، ويهديه إلى الصواب ، ويقول له : كن فى نفسك ، ولاشأن لك بغيرك ، ومنهم من قد يسمع صوت الداعى إلى إقامة الصلاة ، وكأنه صوت آت من أعماق الماضى البعيد ، يوم كانت الصلاة شيئاً مذكوراً فى حياة أسلافنا الصالحين ومن جاء بعدهم من التابعين ، ومنهم مع الأسف الشديد من يرى فى الدعوة

إلى الصلاة رجعة إلى القهقرى، فى زمان تطورت فيه الدنيا وتغيرت . وأصبحت الصلاة فيها (موضة قديمة) ، لاعتقادهم بأن العالم الآن يسير وراء العلم لا وراء الدين ، وبئس ما يقولون .

فنحن أمام ظاهرة واضحة ، يراها ويعلمها كل مسلم فى بلده الإسلامى بين إخوانه وقومه المسلمين ، وهى ظاهرة ترك الصلاة سهواً أو لهواً أو عمداً ، وهى بين الشباب أكثر منها بين الشيوخ ، .وبين الأغنياء أكثر منها بين الفقراء ، وبين المتعلمين أكثر منها بين الجهلاء الأميين ، وبين الإناث أكثر منها بين الذكور وهى ظاهرة مخيفة حقاً ونحن عنها ساهون ، وظاهرة محزنة صدقاً ونحن عنها غافلون ، وأن سكوتنا عن هذا الأمر الذى لايرضى الله ورسوله هو عين الأسى والأسف ، فهل يظن التاركون للصلاة والساكتون على تركها أنهم جميعاً لايحاسبون أمام الله ؟ كلا وألف كلا سيحاسبون ! بل إن أخشى ما نخشاه أن يصدر فينا حكم الله وهو وقوع العذاب الأليم فى دنيانا قبل آخرتنا لأننا لم ننكر ما يغضب الله بعمل إيجابى ، ولم نثناه عنه بالزجر المجدى لإبراء ذمتنا .

وقبل أن نتوسع فى بيان عقاب الله لتارك الصلاة وتحذيره من سوء العواقب ، علينا أن نفكر فى الأسباب التى أدت إلى تشجيع الناس على ترك الصلاة وصرفتهم عنها مع عدم المبالاة بما ينذرهم به الله من عقاب أليم وعذاب مقيم ، فهل أمنوا مكر الله ؟ ثم نفكر بعد ذلك فى طرق العلاج ، والأخذ بيد إخواننا المسلمين الذين

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

انحرفوا عن طريق الصلاة وإرشادهم إلى طريق الحق والأمان ؛ وأن نعمل فى سبيل ذلك عملا إيجابياً فيه إصلاح محسوس وتقويم ملموس ، وكفانا تباكياً وتشاكياً بما يقال ويتردد بغير طائل ، ولا يكفى أن نقول :

إن المسلمين قد أهملوا دينهم فسلط الله عليهم أعداءهم .

وأنهم هجروا بيوت الله ، وعمروا أماكن اللهو فحق عليهم غضب الله .وأن الإسلام أصبح غريبا فى بلاده !

وأن القابض على دينه فى زماننا كالقابض على الجمر !

وغير ذلك من الصيحات اليائسة الحزينة التى طالما رددناها ولم يأت ترديدها بأى نتيجة مرجوة ؛ بل أصبحت من طول ما لاكتها الألسن وطول ما سمعها الناس وكأنها عبارات بغير مدلول وعبارات بلا مضمون فهل معنى ذلك أننا أهملنا ديننا إهمالا أبدياً ؟ وأننا هجرنا المساجد هجرانا لا عودة بعده ؟ أو أن الإسلام أصبح غريباً؟ لا ؛ إنها فترات نحس مرت بنا ؛ وسوف نمحوها من حياتنا باذن الله تعالى ، لذلك كان لزاما علينا أن ننسى هذا الكلام ونعمل بعزم على أن نصحح أخطاءنا وأن نغير ما بأنفسنا من مساوىء الماضى ومآسيه واستسلام للعادات ؛ وأن ننهج فى حياتنا الدينية نهجاً عملياً واقعياً ؛ نستطيع معه أن نسير على هدى من مبادىء الإسلام ؛ وفيه الكثير من الإلهام للخير ؛ والتوفيق للصلاح ما دمنا نخلص النية لله ولرسوله فيما نقصد وفيما نعمل .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ضعف الوازع الدينى

ندخل الآن فى صميم الموضوع لندرس ونبحث عن العوامل التى أضعفت وازع الدين وسلطانه فى قلوب المسلمين .

وما الذى حدا بهم إلى ترك الصلاة ومقاطعة الكثيرين للمساجد وهجرانها ؟

ولماذا رضى المسلمون الغيورون بالسكوت على هذا المنكر؟

وإلى متى سيظل سكوتهم ؟ وإلى متى وقوفهم هذا الموقف السلبى ؟ إنهم لايفكرون ولايتحركون لوضع حد لهذا المنكر من جانب تاركى الصلاة عمداً أولهواً ؟

أما آن الوقت لحملة قوية من أهل الفكر والرأى وأولى الأمر لمحاربة هذا الخطأ وعلاجه ؟

إن لنا فى حكومة بلادنا الرشيدة دولة العلم والإيمان أملا كبيراً .

وإذا أردنا أن نحصى لأسباب الخطأ وجدناها كثيرة ؛ ويمكن القول إجمالا بأنها ترجع إلى :

عوامل نفسية وذاتية من جهة الإنسان نفسه .

وإلى عوامل خارجية تجمعت عن سوء الأحوال البيئية ، والاجتماعية والسياسية التى مرت ببلادنا فى عصور الضعف والفساد من جهة أخرى .

وأغلب الظن أن هذه العوامل نتشارك فيها مع بقية الأقطار الإسلامية التى مرت مثلنا بدور الاحتلال والاستعمار الأجنبى .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ونلخص العوامل النفسية والذاتية بأنها نشأة الفرد فى بيئة أمية جاهلة أو فى بيئة متعلمة غير متدينة ؛ أو أسرة لاهية أومستهترة ؛ وكان الجهل بالدين أو إغفاله هو السبب المباشر فى نشأة جماعات من المسلمين لاتصلى ولاتصوم ولاتمارس شيئا من أمورها التعبدية ؛ وفى هذه الحالة يكون الجهل فى نظرنا هو المسئول الأول عن ترك الصلاة حتى أصبح عادة لديهم .

وأما العوامل الخارجية والظروف الاجتماعية والسياسية فهى مجموعة الأحوال المختلة ، والنظم الفاسدة ، والقوانين واللوائح المغرضة التى وضعها الحاكم الأجنبى قصداً فى وقت تحكمه فينا لإفساح المجال لمخالفة أوامر الشرع ، وقد قبلها الناس ؛ بحجة أنها تسرى على المسلمين وغير المسلمين .

نعم لقد عاش الناس بمصر زمنا طويلا فى ظل حكومات إسلامية ضعيفة مضطربة يسيطر على مرافقها ومقدراتها حاكم مسلم أجنبى عنها ؛ لايهمه من أمرها إلا ابتزاز أموالها وتسخير أبنائها فى مآربه كما كان الحال فى عهد الحكم العثمانى المتأخر يوم أن شغل سلاطين الدولة عن مهام الحكم بشرع الله وانصرفوا إلى شهواتهم فتمشى الفساد والضعف والانحلال فى مجتمعهم ؛ وصارت الخلافة فى يد جماعة لاتصلح لها ولايؤدون حقها ؛ فدب الجهل والتأخر فى حياة الناس المادية والروحية وصاروا لايفهمون من الإسلام إلا أنه دروشة وأذكار ؛ ولبس عمائم ضخمة وإمساك سبح طويلة ، وتلاوة أوراد ونشر خرافات ما أنزل الله بها من سلطان .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وظلت بلادنا تعانى هذا التأخر حتى جاء طوفان آخر من الفساد على يد حاكم أجنبى مسيحى يحارب دينها حربا لاهوادة فيه ، ويعمل على إضعاف روح المسلمين المعنوية ويصرفهم عن أهم مقدساتهم وهى الصلاة باسم احترام مواعيد العمل وأداء العمل؛ وتنمية الإنتاج ؛ بعدم إضاعة الوقت فى الصلاة وساعده على ذلك أعوان أطاعوا الأجنبى فيما أمر وكان اهتمام كل واحد منهم هو المحافظة على سلطته أومركزه ، وماكان أحد منهم يقيم للدين وزنا وبذلك ضعف الوازع الدينى .

هل الجهل بالدين عذر مقبول

أما عن الجهل ومصائبه فان أحداً لاينكر أنه أصل البلاء وموطن الداء وهو العدو الأول ، بل هو ألد الأعداء ، وكيف يرجى من إنسان مصاب بداء الجهل الوبيل أن يعرف دينه أو حقوقه وواجباته أوحكمة وجوده ورسالته فى الدنيا ، وكيف يتعلم صلاته وصيامه إذاكان الجهل حليفه ؟ وكيف يلم بالدين الإسلامى وأحكامه ، إن أراد أن يكون مسلما حقا إذا لم يتصل بأهل العلم ويستمع إليهم ويسألهم ويتعلم منهم أحكام الدين ومبادئه .

إن الجاهل ولاشك ضحية جهله وهو فريسة الجهلاء الأدعياء الذين يجعلونه كالريشة فى مهب الرياح .

ويتبع الجهل مشاكل نفسية واجتماعية لها أثرها فى ضعف التدين وذلك لأن الجهل يفسد حياة الأسرة ويجعلها فى أكثر الأحيان

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

مضطربة وغير مستقرة فى سلوكها ، فمن تزوج وهو جاهل بحقوق الزوجية لايعرف كيف يسوس زوجته ويعدل معها وينظم معيشته ، ومن لم يتزوج يجهل كيف يعصم نفسه من الزلل . وهذا كله له أثره السيء فى حياة الأفراد والأسر لأنه لايرجى من أسرة جاهلة غير متدينة أن تعيش سعيدة وتنعم برضوان الله تعالى .

لذلك كان لزاما على هؤلاء الذين عاشوا مع الجهل والجمود أن يرشدوا إلى أن يتعلموا قسطاً وافياً من ثقافة دينية تنورهم وتبصرهم بحقيقة إسلامهم وما يتطلبه منهم ؟ وهذا الإرشاد يكون عن طريق الدولة التى تهيء للجهلاء سبيل العلم بالتشريع أوالتشجيع أو التفريغ .

إننا إن لم نسلط نور العلم على هذه العقول التى خيم عليها الجهل ، ونمح ظلماته التى طمست بصائر قلوبهم ، فلا أمل فى إصلاحهم ، وطريق العلم سهل ميسر ، وبابه مفتوح لكل طالب له وراغب فيه فلا حجر على العلم ولاحجاب بيننا وبين العلماء ، وهذه الكتب والمؤلفات تملأ المكتبات يا أخى فاقتن واحداً منها واقرأه لتتعلم فطلب العلم فريضة علينا من المهد إلى اللحد ، هذا فضلا عن نشاط حكومتنا المحمود فى نشر العلم والمعرفة بكل أسباب النشر والإعلام الحديثة واغتنم كل ذلك أو بعضه .

وكل الذى يخشى منه أن يعيش ذو الجهل على جهالته وعمايته ، ويكون شراً على نفسه وخطراً على قومه ووطنه ، ولا يقتصر الخطب

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

على عدم صلاحه وعدم فلاحه ، بل الخطر كل الخطر أن يصبح عضواً فاسداً فى المجتمع ، لايرجى منه خير ، ولاينتظر منه إلا الشر .

ولكن هل الجهل عذر يبرر به الجاهل أعماله المقبوحة وانحرافاته المرذولة فى مجتمعه ؟ وهل يمكن أن يكون جهل الجاهل عذراً مقبولا يعتذر به بين يدى ربه تعالى يوم يحاسبه على ترك الصلاة ؟ إننا فى نظمنا الاجتماعية وقوانيننا الوضعية نعاقب المهمل والمسيء ، ولو ملأ الأرض أعذاراً بعـــدم العلم ، أو الجهل أو عدم القصد ، ونقول له : لم لم تسأل ؟ ولم لم تتعلم ؟ ولم لم تفهم بفطرتك على الأقل أن عملك خاطيء ؟ فكيف تؤاخذ الجاهل على جريرته فى الدنيا مع جهله بأمور قد تكون مبهمة أومعقدة ، ولايؤاخذه رب العالمين على ترك الصلاة ؟ وهى أمر واضح وضوح الشمس .

فهذه المساجد قائمة أمام الناس وهذه المآذن تناديهم فى كل وقت ، ويرون رأى العين المترددين على بيوت الله من الصباح إلى المساء ، كل ذلك وغيره أدعى إلى العلم والمعرفة بأن هناك صلاة مفروضة ، فكيف الاعتذار بالجهل بفرضية الصلاة ؟ قد يكون الاعتذار بأنه يجهل أركان الصلاة وكيفية إقامتها وهذا أيضاً لايبرره الشرع ، فما دام قد رأى المساجد ورأى المصلين ، وعلم أن هناك علماء للدين مستعدين لتعليمه فلم لم يقصدهم ؟ ولم لم يحاول أن يتعلم منهم الصلاة وأحكامها ؟ فالجهل بأى حال من الأحوال ليس عذراً يعتذر به ، وإن الله تعالى لم يتركنا هملا بل علم الإنسان ما لم يعلم وكلف العلماء أن يعلموا الناس ، والحديث الشريف عن النبى صلى الله

عليه وسلم يقول : « خيركم من تعلم العلم وعلمه» وها هى ذى الدولة تنفق على العلم ومحاربة الجهل ملايين الجنيهات فى ميزانيتها كل عام ، وقد جعلت لكل فرد فرصة ونصيبا من التعلم فكيف يتخذ أى إنسان الجهل مبرراً ومسوغاً لجهله وسوء عمله ؟ كل من قصر فى ذات نفسه وحرمها من العلم بأمور دينه فلا يلومن إلا نفسه وعليه وزر ما اكتسب من الإثم .

واجب الحكومات والهيئات نحو عمالها

لاخفاء فى أن الدولة تقوم بواجبها نحو النشء وتحاول أن تجعل لكل منهم مكانا فى دور العلم ، وسوف يلقى كل جيل ناشىء حظه من العلم وإزاحة غشاوة الجهل عن العيون أكثر مما حظى به الجيل السابق له ، وسيكونون باذن الله تعالى مواطنين صالحين ، أما الجيل الحاضر وفيه بقايا الجيل السابق من الأميين رجالا ونساء فهؤلاء هم بيت الداء ، لأنهم ضحايا الظروف السياسية والاجتماعية السالفة ، وهم مازالوا أيضاً ضحايا الدجالين والمشعوذين وتجار الدين . الذين اتخذوا من الدين حرفة وبضاعة للكسب الحرام ، ونشر الأكاذيب والأضاليل والأباطيل عن دين الله ورسوله ، وهم فى حقيقة أمرهم لايعرفون شيئاً من قواعد الإسلام وآدابه وحقائقه ، وكل ما عندهم قصص وروايات ما أنزل الله بها من سلطان . أخذوها عن الكتب الصفراء المشحونة بالإسرائيليات والمفتريات على الإسلام والمسلمين . وأرى أن يتنبه الناس إلى خطر هؤلاء الأفاقين لحماية العامة من عقائدهم الضالة وأقوالهم المزيفة وأعمالهم

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

المنحرفة . وأن تعمل الحكومة على مصادرة الكتب الضارة بعقائد الناس . ومنع تداولها .

يتساءل البعض : وماذا تعمل الدولة لهؤلاء الأميين الجهلاء من أهل هذا الجيل الحاضر؟ نقول إن الدولة وحدها لاتستطيع أن تفعل كل شيء بل إن مجهودات الأفراد والجماعات والهيئات يجب أن تسير جنباً إلى جنب مع مجهود الدولة . فكل جماعة تشتغل فى مصنع أو فى متجر أو فى مؤسسة يجب أن يكون مدير العمل بها مسئولا عن إيجاد مكان الصلاة واختيار شخص مثقف ثقافة دينية ليرشد ويعلم كلما أمكن ذلك . وعلى الدولة أن تسن قوانين بذلك . سواء أكانت هذه المؤسسات عامة أوخاصة ، وعلى رجال الدين ممن يقومون بالوعظ والإرشاد والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر أن يتصلوا بالأحياء الشعبية . ويجمعوا الجهلاء والعوام بها ويحددوا لهم مواعيد بالمساجد الموجودة فى أرجائها لإلقاء دروس فى مبادىء الدين والعبادات ، ويمكن الانتفاع بمدارس تحفيظ القرآن والجمعيات الدينية على اختلاف مناهجها فى عقد مثل هذه الحلقات من الدروس بصورة منتظمة .

الاحتلال الأجنبي عدو الدين

والسبب الثانى لمشكلة ترك الصلاة هو تلك الظروف السياسية السيئة التى مرت بالبلاد العربية من حماية واحتلال واستعمار وانتداب وقد كانت مصر لسوء الحظ فى الفترة ما بين عامى ١٨٨٢ و ١٩٥٢

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

مسرحاً للاحتلال البريطانى وقاست أفظع ماوقع من أحداث دامية وغير دامية ، وفتن كقطع الليل مظلمة مما كان له أسوأ الأثر فى تفكيك قوميتها وإضعاف مقوماتها وانحلال أخلاقها وزعزعة تدينها .

وفى هذه الفترة اللعينة دبت أغلب عوامل الفساد الاجتماعى والخلقى والدينى . فقد كان الأجنبى المسيحى المحتل يعلم أن قوتنا مستمدة من مبادىء ديننا القويم ، ومن قرآننا العظيم ، لذلك عمل على محاربتنا من هذه الناحية بالذات لاعتقاده أنها مقاتلنا . فكانت طلائع كيدهم وبداية قذائفهم موجهة إلى القرآن الكريم لأنه حصن الإسلام الحصين ومعقل المسلمين الأمين فعملوا على وضع سياسة لإخفاء نوره وإهماله وتقليل حفاظه ، ثم الحط من شأن حفظته فى وظائف الدولة ماديا وأدبيا كما وضعت مناهج فى مدارسنا ، كان للتعاليم الدينى فيها حظ ضئيل لايسمن ولايغنى من جوع . وصار الحصول على الوظائف على قدر تحصيل العلوم الحديثة المأخوذة عن علوم الغرب وثقافته ، وأصبحت دراسة أصول الدين وعلوم الشريعة من الدراسات المحدودة جداً وفى معاهدمحدودة بين جماعات محدودة بحيث لاتجد عملا بعد تخرجها أو الإفادة بعلمها إلا فى حدود ضيقة .

بهذه السياسة الخبيثة من المحتلين قديماً تسلطت على الناس أفكار عجيبة وغريبة ، فانصرفوا عن مدارسة القرآن وعلوم الدين وانكبوا فى جنون على علوم الغرب وفنونه وثقافته ، لأن فيها فرصة الالتحاق بالوظائف المحترمة ، ومجالا للترقى فيها أولا ثم التقرب بها إلى قلب

تحتل صاحب الأمر والنهى ثانياً ، ومع أن الإسلام بطبيعته يدعو إلى طلب العلم ولو بالصين لا في أوربا وحدها ، إلا أن بعض الناس اختلط عليهم الأمر وضل سعيهم . ولم تعد المسألة مسألة تحصيل علم للعلم أو تحصيل علم للارتزاق به أو خدمة الوطن بل فتنهم الغرب بما فيه من نظم وتقاليد وإباحية لم يألفوها ومظاهر خلابة خداعة تخالف عاداتنا وتقاليدنا القائمة على التحفظ والاحتشام فانساقوا وراء كل ما هو أجنبي ، وانطبعوا بكل ما هو غربي وعاد الكثيرون ممن سافروا إلى الخارج وقد غلب التطبع طبعهم واصطبغوا بالصبغة الأجنبية في العقل واللسان والروح والتفكير ، ففقدوا شخصيتهم الشرقية الإسلامية ولمسهم الغرب بعصاه السحرية فلم يعودوا يرون من الإسلام غير الشبهات ، التي خلقها أعداء الدين ولا يسمعون غير همسات الشك والتشكيك .

نعم لقد ذهب طلاب العلم إلى أوربا وغيرها في عهد الاحتلال وعاد الكثير منهم إلينا بأفكار منكرة ، ومعتقدات تخالف الإسلام ولا تتقيد به ، وقل إن شئت إلى بعضهم ما كان يستحي أو يتورع من أن يطعن الإسلام والمسلمين في معتقداتهم وآرائهم . وكان هؤلاء وأمثالهم دعاة سوء وأبواق ضلال وبدأ أول هجومهم على الأزهر والأزهريين ، ونظروا إليهم نظرة نكراء . لأنهم في زعمهم حجر عثرة في سبيل التفكير الحر والآراء التقدمية وأنهم قوم جامدون محافظون والعالم يتطور ويتحرك بقوة العلم لا بقوة الدين في نظرهم الأعمى . وكان من آثار ذلك آنذاك أن

توالدت العداوة بينهم وبين الأزهر ورجالة وصار المتعلم فى أوربا يزهو على الأزهرى برطانته وثقافته الأجنبية ، ومع أن بعض عقلاء الأجانب وصفوة مفكريهم كانوا ينظرون إلى تراثنا العلمى العربى وإلى رسالة الأزهر بروح التقديروالإعجاب ، بل إن كثيراً منهم اعتنق دين الإسلام بسبب ما وجده فى هذ الدين الحنيف من سمو المبادىء وعدالة التشريع وحسن التوجيه والصلاحية لكل زمن ومكان بفضل ما نشره علماء المسلمين عن أمجاده ، إلا أننا نجد كثيراً ممن فتنهم الغرب بمظاهره يغفلون ذلك ويلقون بأنفسهم فى احضان الفوضى والإباحية الخلقية ، وظنوا أن ما عيبه بعض المسلمين من تأخر وانحطاط هو بسبب الإسلام ، وهذه والله فرية مفضوحة لأن الإسلام قوة دافعة إلى العزة والسيادة وأن العيب عيب المسلمين المفتونين الذين تعمد المستعمر تجهيلهم وتأخرهم لا عيب الإسلام .

إن هؤلاء الذين ذهبوا فى بعثات علمية إلى الغرب ونهلوا من جامعاتنا ثقافة وعلما فريقان : أحدهما اغترف العلم وانتفع به ولم تغره أوروبا بزينتها وفتنتها ونظامها عن قوميته وإيمانه بدينه وبلاده ، هؤلاء نحمد لهم هذا النهج القويم ، والآخر تعلم العلم ولم ينتفع به ولم يزد إلا ضلالا وكفراً بقوميته ودينه وبلاده ، وهؤلاء عليهم لعنة اللاعنين لأنهم كانوا من أسباب ست الزعزعة قلوب المسلمين ضعفاء الإيمان وبث الشك فى عقول الشباب الغض الذى لم يكمل نضجه العقلى وتفكيره السليم وبذلك صارت عقول الشباب وقلوبهم عرضة لغزوات ضالة مضللة من أمثال هؤلاء

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

العائدين إلينا من الغرب وفى جعبتهم التنكر لكل مافى قوميتهم ودينهم ، والاشمئزاز من كل عربى ، والاعتزاز بكل ما هو غربى ، وذلك لأنهم ذهبوا إلى الخارج . ولم يكونوا قد نالوا حظا من ثقافة دينية تعصمهم من الأهواء ، ورضعوا لبان الكراهية لدينهم من ألد الأعداء للإسلام والمسلمين .

المدارس الأجنبية وخطرها

لم تقف الحملات قبل ثورتنا المجيدة على الدين والقومية العربية عند مكر الأجنبي المحتل ومحاربته للقرآن والدين فى مدارسنا ومجتمعنا واستمالة المثقفين ثقافة غربية إليه ، ونبذ غيرهم من رجال الفضل والدين ولم تقف عند حد مهاترات المفتونين من أعضاء البعثات ودعاياتهم المسمومة ضد دينهم ورميه بالقصور عن النهوض بالبلاد بل كان الإسلام هدفا لغارة أعظم وأدهى جاء السم فيها من الدسم وتلك هى انتشار المدارس الأجنبية والطائفية التى أسست بقصد التبشير أولا ونشر العلم والثقافة ثانيا ، وقد وجدنا مع الأسف أن المسلمين قد خدعوا عن حقيقتها وغرهم مارأوا من رقى مستواها المادى فى فخامة مبانيها .وحسن مظهرها فدفعوا بأبنائهم فى هذه المدارس ، وكانت الطامة الكبرى عندما خرج أبناؤهم من هذه المدارس لايعلمون شيئاً من أمور دينهم الإسلامى ، واعتبر الآباء أن ما أفاده أبناؤهم من العلوم الحديثة واللغات الأجنبية وغيرها كسبا وربحا ولم يقدروا أن مالم يحصلوا عليه من ثقافة دينية كان غرما بل جرما فى حق أبنائهم لأنهم نشأوا على ترك الصلاة وعلى

جهل تام بالإسلام ، وهو جهل مقصود من أصحاب هذه المدارس وكانت الحكومة تمدهم بالمال الذى حاربوا به الإسلام والمسلمين ، ليكون أبناؤنا على الدوام مطية المحتل ودسيسته ولاننسى أن أثر هذه المدارس لم يقتصر على الشباب بل عم كثيراً من الفتيات اللاتى تعلمن بها فنشأن وهن يمجدن كل غربى ومسيحى ويجهلن أو يحتقرن كل ما هو إسلامى وشرقى . فكيف كان يرجى من هؤلاء الأبناء أن يقيموا الصلاة ويعمروا بيوت الله وكيف يرجى من فتيات تعلمن فى بيئات بعيدة عن روح الإسلام أن ينشئن أطفالهن على مبادىء الإسلام ، وهن جاهلات بمزاياه وفضائله .

وما أعظم ماعملته حكومة الثورة من خدمة دينية ووطنية جليلة ، إذ مصرت الكثير من هذه المعاهد الأجنبية ، وأشرفت على هذه المدارس الطائفية فأعادت النظر فى مناهجها . وقررت تدريس الدين واللغة العربية بها ، وهذا والله كسب للإسلام والمسلمين ، واستيلاء على ميادين كانت الحرب فيها دائرة ضد الإسلام بتخريج أفواج تلو أفواج وأجيال عقب أجيال ممن حرموا معرفة الدين الإسلامى وأبسط قواعده ومبادئه ، ولم يعطوا من اللغة العربية وآدابها إلا القليل لأن الطلبة المسلمين يعيشون فيها فى جو طائفى متعصب ولغة أجنبية ، يروح فيه ويغدو معلمون من رجال الدين المتعصبين لمسيحيتهم ، والعاملين على بث روحها فى طلبتهم قولا وعملا ، وأنت إذا فكرت لماذا نجد الكثير من رجال المال والأعمال المسلمين فى فترة الاحتلال لايعرفون أصول دينهم ولا يصلون ، لكان الجواب

هو أن كثيراً منهم كانوا من بين تلاميذ هذه المدارس ، أومن ذهبوا إلى الخارج فحالت نشأتهم هذه دون اهتمام أوعلم بالصلاة ، وقد كان من السهل عليهم أن يتمسكوا بدينهم وصلاتهم إذا هم ذكروا بذلك وحببوا إليه ، لأن أكثرهم أذكياء فضلاء وقابلون للنصح والإرشاد والرجوع إلى الحق .

الآراء والمبادىء الفاسدة الوافدة علينا

وقد جاء فى أعقاب سنوات الاحتلال البغيض ، أفكار مسمومة وافدة من أوربا المسيحية . التى جاءت بمذاهب هدامة من فوضوية وإباحة ، ونظم دكتاتورية كالفاشية والنازية وآراء شيطانية مثل الوجودية ومبادىء الشيوعية الملحدة ، وكلها تضرب بالمقومات الاجتماعية والأسس الوطنية والعقائد الدينية عرض الحائط وتقتلع جذورها لتوجد مكانها أنكر ما عرفته الإنسانية من إباحة وإلحاد وتحلل من العقائد والتكاليف ، ومحاربة التملك والتوارث والحيازة والادخار ، وتسخير الفرد لصالح الدولة بصورة تفقده شخصيته وحريته ، وهى مبادىء أقل ما يقال فيها أن فيها الكثير مما ينافى مبادىء الإسلام التى تدعو إلى العدل والاستقامة والطهارة وتحمل المسئوليات والمحافظة على تراثنا الدينى والحضارى واحترام ما شرعه الدين من قوانين الملكية والادخار والوراثة وحفظ كرامة الإنسان وآدميته .

وكان من سوء الحظ أن جماعات ممن ينتمون إلى الإسلام

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فى سائر الأقطار العربية آمنت بهذه الآراء ، ولاسيما الشيوعية الملحدة إيماناً أعمى واعتنقوها مذهبا من غير أن يقارنوا بينها وبين مبادىء الإسلام لجهلهم بالإسلام وما فيه من نظم ثابتة خالدة، لاتزعزعها الأهواء ، فأعماهم سحر الألفاظ الجوفاء ، وسحر الأوهام والأحلام عن فهم الحقائق والواقع ، ولا يزالون يتخبطون فى ظلام الأوهام والضلال ، ولن يجدوا فى يوم من الأيام مجتمعاً شيوعاً ببلاد الإسلام تسود فيه هذه الأفكار الخيالية إلا فى مخيلتهم ، وإذا كان هذا النظام له كيان فى أوربا المسيحية فهم فيه لا يستقرون على حال ، ويجدون فيه العيوب تلو العيوب ، مما يدعو كل زعيم من زعمائه أن ينقض ما بناه سلفه ، ويضع نظاماً جديداً على أنقاضه وهم مازالوا يتقلبون فيحورون ويعدلون ما شاء لهم الهوى ، ومثل هذا النظام المتقلب المتبدل حسب أهواء الحكام ، وحسب الظروف والملابسات ، لن يكون له أى مستقر أو مقام فى أرض دينها الإسلام والسلام .

مساوىء أخرى منكرة

والسبب الأخير لا الآخر من أسباب تفشى ظاهرة عدم التدين وترك الصلاة فى عهد الاحتلال وما بعده يرجع إلى كثير من النظم والقوانين الفاسدة التى ساعد على وضعها الحكام المسلمون وقد أباحت أموراً حرمها الإسلام كالبغاء والقمار والمراهنات وسمحت بفتح الحانات لمعاقرة الخمر وإنشاء ميادين سباق الخيل وأوجدت أندية الرقص واللهو وجعلت تدريس الدين صورياً فى المدارس

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

كل ذلك أضعف الوجدان الديني وأغرى الكثيرين بالوقوع في حبائل الغواية ونبذ أوامر الدين وترك الصلاة . وتلا ذلك بل عاصره شر آخر جاء مع انتشار الصحافة العابثة الماجنة والكتب المشحونة باللغو الخبيث عن الجنس والمليئة بالصور الفاضحة المثيرة للغرائز والمجلات الداعرة التي كان همها الإسفاف والتعرض لأسرار الناس والطعن في أعراضهم طلباً للكسب الحرام ، ثم كانت المسارح والسينما بما تعرضه من أفكار وتقاليد غريبة عنا ، فيها مناظر ممجوجة من الرقص الخلع وشرب الخمور والأعمال البرليسية مع اللصوص والسفاحين والمنحرفين وقصص الغواية والغاوين في شكل بطولة وأبطال .

وكل ذلك وغيره طبع نفوس كثير من الشباب والشابات في الماضي والحاضر على الميوعة في الأخلاق وحب الإجرام تقليداً لأبطال الروايات التي يرونها ويعجبون بها ، فضعف بذلك وازعهم الديني وقل فيهم الحماس لمكارم الأخلاق ، وانعكست صورة هذه الأعمال المخالفة للدين والشرع في مجتمعنا وبدت آثارها المخيفة في سلوك بعض الشباب بعدم مبالاته واستهتاره وفقدانه الاتزان والحكمة في تصرفاته فكثر عقوق الوالدين وتفككت روابط الأسرة ، وقل الحياء من المواقف المخجلة ، وأصبح الإجرام والاعتداء على الغير لأتفه الأسباب من المظاهر العادية لموت الضمير وانطفاء شعلة الحق والإيمان من القلوب .

إن مرجع ذلك كله إلى المدنية الحديثة الزائفة التي يسرت

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ومهدت جميع الأسباب والوسائل المشجعة على الفساد والانحلال والمغرية بالعصيان والمؤدية إلى الانحراف والانزلاق فى مهاوى الرذيلة ، هذه هى بعض جذور الأسباب التى كان لها الأثر المباشر أو غير المباشر فى صرف الكثير من إخواننا وأبنائنا عن التمسك بدينهم وأداء صلاتهم والقيام بفروض دينهم ولاشك أن هذه الأسباب ومنها ما قد زال بزوال الاحتلال وذهاب التحكم الأجنبي وسيطرة التعصب الدينى ونشاط أعمال التبشير ، وانقراض دولة الإقطاع وإصلاح مناهج التعليم الدينى ، وهذا ما حققته لنا ثورتنا المباركة المجيدة التى وجهت اهتمامها وسياستها فى مقاومة أسباب الفساد والقضاء عليه وإيجاد وسائل العلاج الشافية بتطبيق أحكام الشرع الشريف بما يناسب روح زماننا وأحوالنا فى عالمنا المعاصر التى صارت فيه حكومتنا دولة العلم والإيمان .

مناقشات مع بعض من لا يصلون

من المفيد ونحن نخوض فى البحث عن وسائل الإصلاح وعرض بعض الآراء لمعالجة مشكلة ترك الصلاة وهجران المساجد، أن نستعرض مفاهيم بعض تاركى الصلاة ونناقشهم ونستمع فى إنصات وأناة وسعة صدر لكل ما يقولون من آراء يعتقدونها أو علل وأعذار ينتحلونها فان ذلك أدعى إلى فهم موقفهم ، ثم الوصول إلى حكم صادق ورأى صائب فى حسن التوجيه والإرشاد . إذ أنه لاجدوى من الأسى والنحيب على مصير إخوان لنا سيكون مآلهم

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

العذاب يوم القيامة ، إذا هم أصروا على معصية الله بترك الصلاة عمداً بعد اقتناعهم بأخطائهم وتماديهم فيها .

وها نحن أولاء نعرض من الجماعات التاركة للصلاة نماذج لشخصيات تتفاوت فى الثقافة والفهم والعلم وفى حالاتهم الاجتماعية .

وأول من نسأله من هذه الجماعات أحد العوام الذين لم ينالوا أى قسط من التعليم ونشئوا فى الحضر ، فاذا سألته : لماذا لاتصلى يا أخى؟ حار فى الجواب ولم يدر ماذا يقول ، وربما كان لسان حاله يقول : إنى أعيش كما عاش آبائى وأهلى فهم لم يصلوا ولم يدخلوا المساجد وإن كثيراً من جيراننا وأهل حينا لايصلون ، وربما قال لك : إن أمثالى وكثير من المتعلمين لايصلون أيضاً ، وقد يضرب لك الأمثال بتجار وأصحاب أعمال وموظفين يراهم رأى العين ويتصل بهم اتصالا وثيقاً وأنهم لايصلون ، وربما وجدت من بين هؤلاء العوام من يقول لك كلاما مأخوذاً من أصول دينية لايفهمها حق الفهم ، وإنما سمعها عرضاً من بعض الجهلاء من الدراويش الذين التقى بهم مثل قولهم : « إن الله غفور رحيم ، وهو يرحم من يصلى ومن لايصلى ، وإن عواقب الناس ليست بكثرة العبادة وإنما مردها إلى قضاء الله وقدره » .

وإذا كانت الأمور كلها تؤول على أنها قضاء وقدر كما يفهم بعض الناس فلم كان التكليف من الله لنا ؟ إن كثيراً من المسلمين مع الأسف لايفهمون معنى القضاء والقدر على الوجه الصحيح

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ويحملونهما أخطاءهم وسوء تصرفاتهم ، ويعتقدون أن عدم صلاتهم هي أمر مقدر عليهم ، وهذه مغالطة لأن الله سبحانه لا يظلم أحداً فكيف يقدر عدم الطاعة من العبد ثم يحاسبه ويعاقبه .

وثاني من نسأله من تاركي الصلاة بعض أنصاف المتعلمين فهم أيضاً لا يجدون سبباً معقولا يبررون به ترك الصلاة ، ومنهم من يقر بذنبه ويعترف بتقصيره ؛ ولو سألته لماذا لا تصلي ولا عذر لك من جهل أو مرض ؟ سمعت منه كلاما أشبه مقالا بكلام العوام ؛ مع تعليلات قدرية أيضاً قد يكون منها :

لو شاء الله لهداني وجعلني من عباده الصالحين.

وإن سعيي وراء رزقي هو عبادة تقوم مقام صلاتي.

وإن وقتي ضيق ولا أجد فيه متسعاً لأداء الصلاة .

ولو أن الله أعطاني المال الوفير والرزق الكثير لصليت ليلا ونهارا .

وقد يقص بعضهم لإثبات فهمه هذا الخاطيء قصصاً عن رجال أو نساء أدخلهم الله الجنة بلا عمل ولا صلاة ، وبالجملة فأمثال هؤلاء يعيشون بين أوهام العوام ودنيا الدروشة والمتدروشين ؛ مع العلم بأن هداية الله إنما تكون بالاستعداد لها والندم والاستغفار والعزم والإصرار على ترك المعاصي ، وبهذا تحل هداية الله في قلوب من يهديهم ، ولن تأتي الهداية عفواً وبلا سبب وما كانت السماء تمطر هداية ورحمة وخيراً إلا إذا استنزلها الإنسان باستغفاره ودعائه وتضرعه إلى الله تبارك وتعالى .

وثالث هذه المجموعة التى نسألها المتعلمون والمثقفون ثقافة عالية فهؤلاء خطبهم أعظم ومصيبتهم أكبر ، لأن العلم لم ينور قلوبهم ولم يصلح نفوس الكثيرين منهم ويرفعها من حضيض الماديات إلى سماء الحقائق الروحية ، إذ كان من المفروض أن نراهم أشد الناس تديناً وأكثرهم طاعة لله وللرسول بعد أن كشف لهم العلم عن أسرار قدرة الله وعظمته تحقيقا لقوله تعالى : « إنما يخشى الله من عباده العلماء » .

ولننصت إلى آرائهم فى تركهم الصلاة التى هى أم العبادات ، وقد يقول بعض المتحزلقين من هذه الجماعة : إن الصلاة فرضت للطهارة البدنية والرياضة الروحية وإنى أمارس هذا فعلا بالنظافة وبالتأمل فى صنع الله وإن الله رب قلوب وهو أعلم بطهارة قلبى ، وقد يقول لك آخر : إن مواقيت الصلاة تتعارض مع فترات راحتى وأوقات عملى ، وهذا كلام مردود عليه ولايثبت أمام الحجج الدامغة والأدلة القوية على بطلان كلامه ، لأن أوقاته الضائعة سدى بين المقاهى ولغو الحديث شاهدة على ذلك ، وقد يرى بعض المتفلسفين منهم أن الصلاة شرعت لتوثيق الصلة بين العبد وربه ، وتأكيد الإيمان بالله وعدم الشرك به ، وأنه يحس فى قرارة نفسه أنه مؤمن أكثر ممن يصلون ، وأنه على أحسن الصلات مع الله تعالى وما هذه إلا أحلام وأوهام ، ثم إن الدين عمل وصبر وجهاد ، وليس شيئاً يتحقق بالظنون والأوهام والأمانى .

والنوع الأخير من هذه النماذج فهو جماعة الملحدين والجاحدين

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بنعمة الإسلام وتعاليمه ، وهم الذين وقعوا فى أسر الضلال المطبق والعناد والإصرار على عمايتهم ويشايعون رأى الكفار والمنافقين والملحدين الذين يعتبرون الأديان نوعا من المخدرات التى تستعمل فى تخدير الشعوب وتطويعها لإرادة الحاكم ، أو يقولون ما يقوله الكافرون : « إن هى إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر » وأمثال هؤلاء هم الذين تحكمت فيهم الشبهات والشكوك التى ملأ أعداء الإسلام بها تفكيرهم ، وشوش بها عقولهم ، لذلك فهم يتخبطون فى أمور دينية جاء بها الإسلام ، ولايفطنون إلى حكمتها مثل تحريم الربا وتعدد الزوجات ونظام الطبقات والرأسمالية وأعمال العبادات من صلاة وصوم وزكاة وحج ، والعجيب أنهم يؤمنون بما يقول به أعداء الإسلام من شبهات ، ولايقبلون ما جاء به الإسلام من الآيات البينات ، لأنه سيلزمهم بالتكاليف لو آمنوا به .

وهناك غير ذلك أنواع وألوان وأصناف من الناس ممن لوسألت أحدهم لم لاتصلى ؟ قال لك واحداً من الأجوبة الآتية :

إنى مريض ولى نظام فى علاجى وفى عملى وراحتى ، والصلاة عبء على ، وهذا كلام مردود أيضاً ، لأن الدين جعل للمريض سبيلا ميسراً للصلاة قاعداً أو راقداً أومستلقياً ، أوغير ذلك من الأوضاع التى ليست بعدها راحة ويسر ، أو يقول إنه كثير المهام والمسئوليات ولايجد دقيقة واحدة للصلاة ! وهذا كلام من استولى

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

عليه الشيطان وجعل حب الدنيا وساعات اللهو واللغو محببة إليه ولحظات العبادة عبء ثقيل عليه .

أو يقول إن الصلاة تهدف إلى تهذيب النفس والسمو بها إلى معارج الكمال وأنا بحمد الله وصلت إلى أعلى المراتب من السمو الخلقي المنشود فلا حاجة بي إلى الصلاة لأني وصلت بدونها إلى ما تهدف إليه .

ومنهم من تعجب كل العجب من أوهامه إذ يقول ؛ إنني سوف أحج إلى بيت الله الحرام وهناك يغسل الله ذنوبي وأرجع إلى بلدي نقياً طاهر الذيل كيوم ولدتني أمي ، والحق الذي لاجدال فيه أن الله إنما يتقبل من عباده الصالحين وأن الحج ليس رخصة يدخل بها المسلم الجنة بلا عمل وجهاد سابق ، وليست هي صك غفران يشتريه الحاج بماله فيدخل به الجنة مع الداخلين ، ولو كان الأمر كذلك لهان الخطب واستطاع كل غني أن يهمل أمور دينه ويغفل صلاته وصيامه وزكاته وبعد ذلك يلجأ للحج محتا لا على ربه بهذه الفريضة ، مع أن الصلاة فريضة والحج فريضة وكل ركن من أركان الإسلام فريضة قائمة بذاتها ولاتغني فريضة عن فريضة .

الصلاة عادة ورياضة روحية وبدنية

الصلاة حياة روحية تتجدد كل يوم وليلة خمس مرات لتوثيق الصلة بين العبد وربه ، وهي لمن يعرف أسرارها رياضة للبدن والروح معاً إذا كان المصلي يحرص على أدائها مستوفية لشروطها

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وأركانها وآدابها ، والله تعالى عندما كلفنا بالصلاة خمس مرات أودع فى أركانها وفضائلها أسراراً روحية تؤهل الناس للاستعداد والكفاح فى حياتهم الدنيا ، وهى تلك الدار التى فيها ابتلاؤهم ، ولايدرك هذه المنافع إلا من وجد فى الصلاة راحة نفسه فى أوقات شدته وماأكثر شدائد الحياة ، ولا يتذوق هذه الفضائل إلا من وجد فى الصلاة مناجاة ربه فى أوقات خلوته .

وقبل أن نسترسل فى ذكر ما فى الصلاة من خير كثير وفضل كبير ، يحسن أن نشير إلى السياسة الحكيمة التى رسمتها السنة النبوية العظيمة فى تنظيم وتدعيم مواظبة الإنسان على صلاته بحيث تتأصل فيه وتصبح عادة متمكنة لاتتزعزع مع الأهواء ، ومن أقوى الأسباب لذلك تكليف الآباء لأبنائهم بالصلاة متى بلغ الواحد منهم السابعة من عمره وأن يضربه على تركها إذا بلغ العاشرة ؛ فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع واضربوهم عليها وهم أبناء عشر » .

فواجب الآباء وأولياء الأمور أن يعودوا أبناءهم وبناتهم الصلاة منذ الصغر حتى يألفوها وهم فى السن الباكر الذى تكثر فيه حركتهم ويزداد نشاطهم ، ولاتكون الصلاة أمراً شاقاً عليهم إذا كبروا ، وعليهم أن يراقبوا تنفيذ ذلك ومحاسبتهم على أى تقصير منهم لأن كل والد راع وهو مسئول عن رعيته ، وبذلك تتكون عادة الصلاة وتنمو نوازع التدين فلا يصعب على من شبوا على هذه التربية أن يؤدوا فرائضهم الخمس متى كبروا فى سهولة ويسر

ورغبة ويكون التخلص من هذه العادة صعبا لأنها تصبح جزءاً لايتجزأ من تفكيرهم واهتمامهم ونشاطهم وتكون كما يقال عن التعلم فى الصغر ؛ كأنه النقش على الحجر ، وهكذا تعتبر الصلاة كالمعالم الراسخة والواضحة فى سلوكهم .

أما من فاته التعود على الصلاة فى صغره فعليه أن يتدارك الأمر باقناع نفسه بأنه مطالب بها وجوبا وبأنه محاسب على تركها حساباً عسيراً فيروض نفسه على تعودها .

الصلاة طهارة حساً ومعنى

وتقتضى مداومتنا على الصلاة أن نحافظ على طهارة أجسامنا وملابسنا ، ثم إن شعورنا بضرورة المحافظة على الطهارة فى كل صلاة يولد فينا الاحتراس من الأدناس والأرجاس والاستعداد للصلاة على طهارة ظاهرية وأخرى باطنية ، وبهذا الموقف المتكرر من الطهارة ظاهراً وباطناً يجد الإنسان نفسه فى سياج يحميه من كل دنس وخبث ، ولاعجب أن تمتلىء النفس مع هذه الطهارة بروح الدين وتحس بوازعه القوى ينهاها عن الفحشاء والمنكر ، وهذا علاوة على أن الصلاة تنظم حياتنا ولاعبرة بمن يقولون أنها تتعارض مع مواعيد العمل ، فأنت مثلا تجد وقتا كافيا للقيام بالجزء الرئيسى من عملك اليومى من بعد صلاة الصبح حتى الظهر ، وبعد ذلك تجد فترات أخرى طويلة للعمل والراحة والصلاة بعد ذلك إن كنت ممن يحسنون تنظيم وقتهم ، فى حياتهم اليومية بين واجبات الدنيا وفروض

الآخرة ، أما هؤلاء الذين تتعارض أوقاتهم فى عملهم مع مواعيد صلاتهم حقاً بحيث يترتب على تركها أو تأجيلها ضرر محقق فان لهم من يسر الإسلام وسماحته رخصاً يستفيدون منها وقد جعلها الشارع تيسيراً لأمثالهم حتى يشعروا تماما بأن الدين يسر لا عسر ؛ وسوف نتكلم عن الشروط التى يجب أن تستوفى لمثل هذه الرخص فى موضوع مواقيت الصلاة إن شاء الله .

تاركو الصلاة حائرون

لو أنك اطلعت على حقيقة أمر تاركى الصلاة وما يجول فى خواطرهم لوجدت أمرهم عجباً ، إن منهم من جحدت نفسه الدين وانصرفت عنه ولاتأبه لأوامره ولاتبتعد عن نواهيه ، فهؤلاء قست قلوبهم وحقت عليهم الضلالة ، ولهم عذاب عظيم ، ومنهم من يؤمن بدينه ويعظم شعائره بالقول ولكنه يتكاسل ويتهاون فى فروضه العملية كالصلاة ، فهؤلاء يعيشون حائرين تائهين ؛ لأنهم يعرفون الحق ولا يتبعونه ، ويؤمنون بالله ورسوله ولا يعملون بما أمر به الله ورسوله ، وهم تارة مع الجاحدين يلهون وتارة مع المؤمنين يندمون ؛ وذلك لأن تركهم للصلاة مكن منهم وازع التهاون والإهمال وأبعدهم عن طريق الهدى والإيمان ؛ وهؤلاء إن لم يتداركهم الله برحمته ويتوب عليهم ؛ فسيكون مآلهم مآل الجاحدين الكافرين ، ولنا مع تاركى الصلاة حديث مطول فى هذا الكتاب ، ندعو فيه إلى سبيل الرشاد بالحكمة والموعظة الحسنة إن شاء الله تعالى .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الصلوات فرص سعادة فلنغتنمها

تتكرر الصلاة خمس مرات كل يوم ، ومعنى ذلك تكرار الفرص خمس مرات لمقابلة رب العالمين ، وقل من الناس فى هذه الدنيا من لاتحوجه ظروفه إلى الالتجاء إلى ربه والاستعانة بحوله وقوته فى بعض شؤونه أوكلها فإن فيهم المظلوم والمحروم والمضطهد والمعذب والمريض والحزين والبائس والفقير والمؤمل فى عفو الله ؛ وقد أتيح لكل واحد منهم الفرص المواتية لعرض مطالبه ورغائبه على مولاه الكريم ، فالمظلوم يرفع ظلامته لأحكم الحاكمين ، والمحزون يبث شكواه لأرحم الراحمين ، والمذنب يقدم توبته لغافر الذنب وقابل التوب رب العالمين وكل ذى حاجة يلجأ إلى خير الرازقين ومن كان فى رغد وعافية فعليه أن يقدم الشكر والحمد لله المنعم المتفضل ، وهكذا تتجدد مع كل صلاة فرصة لكل مسترحم وتائب ومسترزق وحامد وشاكر ، فمن فاته الطلب فى صلاة أدركها فى أخرى .

فباب كرم الله مفتوح أمامك ما دمت تقصده باخلاص ويقين ؛ واعلم أن الله يجيب دعاء المتقين ، وهذه هى الفرص المتكررة المتجددة التى يجد فيها الإنسان الخير الكثير لو صدق العزم وأخلص النية وراقب الله فى سمعه وبصره وقلبه وسلم الناس من أذاه ، وهذه هى فرص عامة الناس فى اغتنام الخير ، أما خواص الناس وهم المتقون المقربون العابدون المخلصون الذاكرون السائحون فهؤلاء لهم فى الصلاة حياة أخرى فيها نعيم مقيم من متعة الروح وقرة العين ، فهم

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يترقبون أوقات الصلاة كما يترقب المحب ساعات الوصل بحبيبه ؛ لأنهم يجدون فى الصلاة مندوحة لإظهار عبوديتهم وطمأنينة بلقاء ربهم للتمتع بمناجاته والفرح بالوقوف بين يديه حتى ينظر إلى قلوبهم المحبة وأرواحهم الهائمة فى طلب مرضاته تعالى .

بعض وسائل علاج ترك الصلاة

تختلف وجهات النظر فى موضوع معالجة ترك الصلاة وهجر المساجد، ويرجع ذلك الاختلاف إلى مدى تأثير الدين فى قلوب الناس ومبلغ استيلائه على مشاعرهم وتفكيرهم ، فمنهم من يقول :

لندع الناس أحراراً فيما يعملون فهم مسئولون عن أعمالهم .

وبعضهم يقول : إنها مسألة حرية شخصية وحرية دينية ، والإنسان حر فيما يفعل .

وبعضهم يقول : إن أية سلطة لاتستطيع أن تملك حق إلزام الناس على أداء الصلاة قسرا ، لأن الدين ليس له قوة إجبارية إذ أنه لاإكراه فى الدين .

وإن كل إنسان مسئول أمام الله عن تصرفه ، وكل امرىء بما كسب رهين .

وهناك من يرد على تلك الأقوال معارضا ومبينا حقيقة الأمر

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بأن الحرية الشخصية ليس المقصود منها التحلل من الواجبات الدينية والاجتماعية .

وأن الدين ليس ألعوبة فى يد الناس ولا حق لهم أن يستهينوا بأوامره والاستخفاف بتكاليفه .

وإن الدين النصيحة وليس من النصيحة أن تترك الناس فى ضلالهم وأن تكون فى الموقف السلبى الذى هو أضعف الإيمان .

وإن دستور الدين يحتم علينا أن نأمر بالمعروف وننهى عن المنكر .

وإن الدين يجب طاعته كما يجب على الدولة أن تراعى حرمته وقداسته .

وإن الصلاة ركن هام من أركان الدين ، ومن هدمه فكأنما هدم الدين .

وأنت بعد سماع كل ذلك وفهمه لاشك تؤيد فكرة العمل بما أمر به الدين وتؤمن أنه من الخير السعى فى إرشاد وإصلاح حال إخواننا المسلمين ما دام ذلك فى وسعنا ، وذلك أمر يلزمنا به الشرع لقوله تعالى : « ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون » . ونحن من فضل الله علينا نعيش فى عهد جديد فيه ثورة على ما كان فى المجتمع من الظلم

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

والفساد والطغيان ، وثورة على الإلحاد والزندقة والانحراف عن الصراط المستقيم باحياء الوجدان الديني عند تاركي الصلاة .

وسائل مقترحة لمكافحة ترك الصلاة

الأمر الأول : أن تتشكل هيئة رسمية عليا للأمر بالمعروف والنهى عن المنكر مزودة بسلطة من الدولة ، ومؤيدة بقوة الحكومة وسلطانها فى تنفيذ قانونها الذى يشمل عقوبات أدبية أو بدنية تسنها سلطة تشريعية دينية على تاركى الصلاة وذلك لأن النفوس تميل بطبيعتها إلى التراخي والتهاون ما دامت لاتخشى بأس السلطان وعقابه ولكنها كلما رأت سوط السلطان معلقاً ومسلطاً على رقابها فانها تطيع ويسلس قيادها وتخلع لباس الغفلة والاستهتار ، لأنه عندما يشعر الناس أن الدولة ستكافح العبث بأوامر الله تعالى والاستهتار بالمقدسات الدينية من صلاة وصوم وزكاة فاننا سوف نلمس تغييراً فى النفوس وانقلابا فى طباعها وعاداتها وسوف تعمر مساجد الله بالراكعين والساجدين . ويقبل الناس على علوم الدين يطلبونها ويتعلمونها ، وهكذا يتحقق القول بأن الله يزع بالسلطان مالايزع بالقرآن ، ومن الخير أن تسن بعض القوانين الرادعة من توبيخ وجلد وتغريم وسجن للمستهترين والمستهزئين بالشرائع وبالمقدسات والخارجين عن الدين .

الأمر الثانى : أن تؤسس فى كل دائرة من الدوائر أو قرية من القرى هيئة تكون مركزاً للإرشاد الديني والاجتماعى وتتوافر بها

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

جميع المرافق اللازمة من مكتبة ومسجد وناد وملعب وتتلقى أوامرها من الهيئة العليا للأمر بالمعروف والنهى عن المنكر يدير كل هيئة جماعة من أهلها من صفوة العلماء والأساتذة والمربين الذين يفهمون مبادىء الدين الإسلامى على حقيقته نظريا وعمليا .

ونريد من المنظمات والاتحادات الجديدة التى وجدت فى عهد الثورة أن تكون ذات طابع دينى وقومى واجتماعى يعصم الشباب من عوامل الانحلال ويحفظه من آفة الميوعة المرذولة التى مسخته وكادت تذهب برجولته وشهامته واستقامته . ولكى تؤدى هذه المنظمات والاتحادات رسالتها لابد أن يجمع نشاطها بين الدين والاجتماع والرياضة والترفيه .

الأمر الثالث : أن تكلف الدولة رؤساء مصالحها الحكومية فى قطاعاتها العامة والخاصة ، وجميع مديرى المؤسسات والشركات والمصانع والمتاجر الأهلية ، تكلفهم رسمياً بأن يعنو بأداة الصلاة متى حان وقتها فى وقت العمل وتنظم ذلك تنظيما لايتعارض مع المصلحة العامة ، وتعد لهم المكان اللائق ، وتعين موظفاً مسئولا عن الأذان وإقامة الصلاة ، ولتكن هناك رقابة على تنفيذ ذلك ، ومن لم يصل من الموظفين والعمال يكون مسئولا أدبياً أو إدارياً أمام رئيسه ، وذلك تحقيقاً وتطبيقاً لمادة أساسية فى دستور الدولة وميثاقها وهى التى تنص على أن دينها هو الإسلام ، والإسلام يأمر باقامة الصلاة وقد جعلها فرض عين .

الأمر الرابع : أن تهتم حكومة الثورة التى قوضت معاقل الفساد

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

والطغيان بمحاربة الخمور ومنع إنتاجها محلياً والحد من استيرادها إلا بقدر ما يكفى غير المسلمين فقط ، وأن تضع العقوبات المشددة على كل مسلم يتعاطى الخمر أويتاجر فيها أو يروجها ، وذلك لأن الشرع يعتبرها رجساً من عمل الشيطان والطب يؤكد أنها ضارة ومهلكة للإنسان والإجماع يراها مضيعة للعقل والكرامة والمال ، وتدل الدلائل كلها على أن الإنسان لم يدخل معترك المعاصى والآثام ولم يجرؤ على ارتكاب المحرمات ومخالفة أوامر الله وترك الصلاة إلا من باب الخمر ، ذلك لأنها أصل كل بلاء ورأس كل خطيئة ، لذلك نرجو من حكومتنا المسلمة الساهرة على عزة المسلمين وكرامتهم أن تسن قوانين رادعة وزاجرة لمكافحة الخمور كما سنتها فى مكافحة المخدرات لأنهما صنوان فى الشر والضرر .

هذه هى الأمور الأربعة التى لو روعيت ونظمت ووضعت موضع التنفيذ لأتت بخير الثمرات ، وأدت إلى إصلاح الحال وتطهير النفوس من أرجاسها وشفاء القلوب من عللها وسلامة العقول من شكوكها وأوهامها .

وهناك أمور أخرى تتبع هذه المقترحات وهى أن تشجع الدولة رجال الفكر والقلم على كتابة المقالات ونشر الكتب التى تبين أهمية الدين والتدين فى حياة الأمة وأن تكلف أهل الفنون والآداب أن يضعوا الأناشيد الدينية والقصائد الشعرية والصور الرمزية فى المعانى السامية ، وأن تكلف أساتذة المعاهد والمدارس أن يخرجوا كل عام مجلة خاصة تكون معدة لنشر الثقافة الدينية والبحوث الإسلامية

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

كنوع من التعبئة الروحية والتوعية الإسلامية فى كل ناحية من النواحى ، ثم تأمر الدولة الشركات الغنية والمؤسسات الضخمة ذات الأرباح الطائلة أن تتولى سنوياً طبع كتابين أو ثلاثا من أمهات الكتب القديمة أو الحديثة التى ترشد الناس إلى حقائق دينهم وأهدافهم وتوزيعها مجاناً على مكتبات المؤسسات والمراكز الريفية والنقابات والهيئات .

كما تكلف الدولة الأزهر أن يخصص من ميزانيته مبلغاً محترماً لطبع كتب ذات أبحاث قيمة ترسل إلى المراكز سالفة الذكر ، لتوزع مجاناً على أعضائها وتكون شاملة لأهم المبادىء والأسس التى يطالب بها الإسلام المسلم فى أسلوب سهل المأخذ لكى تحل تدريجياً محل الكتب الصفراء التى طالما عمت الشكوى من سوء طبعها وقلة جدواها ، وتكلف وزارة الأوقاف أيضاً أن تنشر مجلة توزع مجاناً على أهل القرى والريف ، فيها توجيه إلى أصول الدين ومبادئه وذلك لمحاربة أعداء الدين والتجار فى الدين من أدعياء التصوف الذين ينشرون خرافاتهم وجهالاتهم وأساطيرهم ويسممون عقول أهل الريف السذج .

مسك الختام

إذا كنت أيها الأخ المسلم قد انشرح صدرك واطمأن قلبك لما طالعته من آيات القرآن الكريم التى ذكرناها ، وأنست بما أوردناه لك من أحاديث رسولك الأمين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ،

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

واقتنعت بما سردناه عليك من حديث جامع شامل فى موضوع ترك الصلاة وهجر المساجد وقلة التدين إذا كنت قد لمست فى روح هذا الحديث هادياً مرشداً فكل ما يرجى منك بعد ذلك أن تعاهد الله تعالى على أن تجعل برنامجك الدائم ونهجك الثابت هو:

المبادرة باقامة الصلاة فى أوقاتها وفى جماعة كلما أمكن ذلك .

تخليص نفسك مما رسب فيها من غواية جاءت من عدوى الضلال والمضلين .

تحكيم عقلك فى كل ما يصل إليك من منطق غير سليم، أو فهم سقيم فى أمور الدين .

مخاطبة ضميرك وحثه على أن يتنبه ويتيقظ ولا يكن غافلا عن ذكر الله تعالى ، لأن نفسك وهواك وأعداء الدين متيقظون ومتحفزون للإضرار بك فحاربهم .

مراقبة خواطرك كلها حتى لاتنساق بك إلى الأوهام والأحلام فى حقيقة دنيانا التى ليست ميدان لعب بل هى ميدان جهاد وتعب . ومجال كفاح يحتاج إلى الصبر والعلم والفهم والإيمان .

إنك إن فعلت ذلك عن بصر وتؤدة واقتناع ، وجدت أن أبواباً واسعة من الإيمان واليقين قد تفتحت ، وأن آفاقاً واسعة من الطمأنينة والسكينة قد تراءت وأشرقت ، وأن أنواراً من الملأ الأعلى فى قلبك قد تلألأت ، وبالجملة ستجد نفسك تحيا حياة طيبة فيها

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الطاعة لله ولرسوله ، وفيها الإقبال على مرضاة الله باقامة الصلاة ، وأداء ما فرضه الإسلام عليك من تكاليف .

أيها الأخ — إن كنت قد أسلمت لطاعة الله تعالى زمامك ، وأسلمت للنصح عنانك ، فهيا إلى الباب الثانى فاقرأه ، لتتعلم كيف تتطهر وتتوضأ ، وبعد ذلك عليك بالباب الثالث باب الصلاة ، لتتعلم أركانها وشروطها وتكون فى المسجد إن شاء الله مع المصلين ، واذكر أنك ما خلقت إلا لعبادة الله رب العالمين .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الباب الثانى

إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

[من يرد الله به خيراً يفقهه فى الدين ويلهمه رشده]

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الطهارة

عندما يسمع الإنسان كلمة الطهارة أو كلمة المتطهرين يحس أنها توحي بمعنيين جليلين : أحدهما النظافة الظاهرة ، وهى التى تزين وتحسن منظر الإنسان النظيف فى أعين الناس ؛ والآخر النظافة المعنوية الباطنية وهى التى يتحلى ويتجمل بها الإنسان المتطهر فى نظر المولى عز وجل ، وكلا المعنيين مقصود تماما من الطهارة التى شرعها الإسلام للمسلمين وكلفهم بها حساً ومعنى .

فقبل أن يدخل المصلى فى الصلاة وقبل أن يقف خاشعاً بين يدى الله سبحانه وتعالى لا بد له من الاستعداد لهذه العبادة بتطهير جسمه من كل ما هو قذر أو نجس ، وتطهير باطنه من كل ما هو رجس أو دنس ، ولن تقبل صلاة المصلى إلا إذا استجمعت طهارة البدن والثوب والمكان ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مفتاح الصلاة الطهور » .

وقد وضحت السنة النبوية فى أحاديثها الصحيحة أن هناك خصالا من الفطرة تدخل فى باب الطهارة ، لأنها ذات صلة وثيقة بحفظ الصحة وتجميل الهيئة وقد ذكرت الأحاديث من سنن التزين ونظافة الجسد اثنتا عشرة خصلة ، منها خمس فى الرأس وهى : فرق شعر الرأس ، والمضمضة والاستنشاق وقص الشارب والسواك .

وثلاث فى اليد والرجل وهى : تقليم الأظافر وغسل البراجم وهى مفاصل الأصابع وتنظيف الرواجب ، وهى رءوس الأنامل وماتحت الأظفار .

وأربع فى الجسد وهى نتف الإبط والاستنجاء بالماء والاستحداد وهو حلق العانة ، وهى الشعر الذى فوق وحول ذكر الرجل أو فرج المرأة ، والختان وهو قطع الجزء المغطى لحشفة ذكر الرجل ، أو قطع الجلدة التى فى أعلى فرج المرأة يطلق عليها عادة اسم (الطهارة) .

وباب الطهارة فى الفقه الإسلامى كثير الأحكام والآراء والشروح فى المذاهب الأربعة يطول الكلام فيها ، ولايتسع المقام هنا لسرد تفاريعها وتفاصيلها ، وإنما يهمنا أن نذكر المبادىء الأساسية والأحكام العامة فى كل مذهب ، وهى التى يجب على كل مسلم أن يلم بها إلماماً يقيه الخطأ والزلل فى أهم عمل يقوم به وهو عبادة الله تعالى على وجه شرعى صحيح ، إذا عرض له أمر لايعرف حكمه فى شئون الطهارة فعليه أن يرجع إلى أحكام مذهبه للتثبت منه فى كتاب مفصل أو بسؤال أهل الذكر من العلماء .

وهيا معى ننظر وندقق فى هذا التقسيم البديع الذى يذكره الإمام الغزالى للطهارة فى كتابه إحياء علوم الدين لندرك ونتبين ونتحقق أن الطهارة عمل جليل وخطير يستوجب منا عناية فائقة ، فالطهارة كما يجب أن تكون لها أربع مراتب هى :

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

المرتبة الأولى : نظافة الظاهر من الإحداث ومن الإخباث .

المرتبة الثانية : تطهير الجوارح (الأعضاء) من الجرائم والآثام.

المرتبة الثالثة : تصفية القلب من الأخلاق المذمومة .

المرتبة الرابعة : تخليص السر عما سوى الله سبحانه وتعالى .

وفى هذا التقسيم نجد أن الطهارة الظاهرية لها مرتبة واحدة فقط ، وهى نظر الخلق ، بينما الطهارة الباطنية لها ثلاث مراتب لاتراها إلا عين الله العليم الخبير السميع البصير سبحانه وتعالى ، وكذلك نجد أنها تندرج فى درجاتها من أدنى منزلة فى المرتبة الأولى إلى أسمى وأشرف المنازل فى المرتبة الرابعة ، وهى طهارة السر التى هى فى الحقيقة طهارة الأنبياء والمرسلين وعباد الله المخلصين الذين لايجدون فى قلوبهم سوى الله جل جلاله معبوداً بحق .

ومما سبق يتضح أن الطهارة نوعان : طهارة حسية أو ظاهرية وطهارة معنوية أو باطنية ، ويطلق على الطهارة الظاهرية ، الطهارة الصغرى لأنها طهارة من الخبث والقذر بالاستنجاء ، ومن الحدث الأصغر بالوضوء أو التيمم ، وطهارة من خصال الفطرة التى سبقت الإشارة إليها .

ويطلق على الطهارة الباطنية ، الطهارة الكبرى لأنها طهارة من الحدث الأكبر كالجنابة والحيض والنفاس بالغسل أو التيمم ، وهى كذلك تطهير القلب من كل خلق ذميم وطبع لئيم .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الطهارة الظاهرية وحكمتها

لو تأملنا ما يعود على أعضاء الوضوء خاصة وعلى البدن عامة من تكرار النظافة لها يومياً بالوضوء أو أسبوعيا بالغسل لتأكدنا أنها خير حافظ للأجسام من شر الأمراض وأحسن وقاية لها من العلل والآفات لأنها تزيل الأوضار الغبار وما يعلق به من جراثيم متطايرة فى الجو ، وتزيل العرق وما يرشحه الجسم من مواد دهنية أوملحية تسد مسام الجلد إذا تراكمت عليه . وتزيل الوخم والنتن الذى يحط على الإنسان إذا لم يتنظف ، وهذه هى حكمة الشارع فى أن نجدد وضوءنا كلما انتقض بحدث أصغر ، ونجدد طهارتنا كلما انتقضت بحدث أكبر أو أن نتوضأ على وضوء . كل ذلك لسلامة البدن واضمان صحته ونشاطه وحسن منظره . حتى لايتأذى الناس من قذارته أو وساخة ملابسه أو كراهة رائحته إذا قام للصلاة فى جماعة . ولما كان الإنسان يميل بطبيعته إلى إصلاح ذات نفسه، وتجميلها إذا ذهب لمقابلة عظيم من العظماء ، أورئيس من الرؤساء، أفلا يكون من أوجب الواجبات أن يتطهر قلباً وقالباً ، إذا أراد الوقوف بين يدى ربه ملك الملوك ورب الأرباب ؟

النجاسات

النجاسات هى المواد والأعيان التى يحكم عليها الشرع بأنها قذرة وغير طاهرة وقبل الدخول فى تحديد أنواع هذه الأعيان والمواد

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

النجسة نقول بصفة عامة إن الجمادات سائلة كانت أو جامدة طاهرة، إذ لم ترد نصوص على نجاسة شيء منها ؛ والحيوانات طاهرة كلها إلا الكلب والخنزير ، وما توالد منهما أو من أحدهما ، وذات الإنسان طاهرة حية وميتة لقوله تعالى : (ولقد كرمنا بنى آدم) أما المشركون والمنافقون فهم نجس نجاسة معنوية لكفرهم ، وإفرازات الجسم كالدمع والعرق واللعاب والمخاط والمنى فهى طاهرة ، ما عدا البول والبراز .

ومن الأشياء المتفق على نجاستها فى المذاهب :

١ ـ الدم ما عدا الكبد والطحال ، لقوله صلى الله عليه وسلم (أحلت لنا ميتتان ودمان فأما الميتتان : فالحوت والجراد ، وأما الدمان فالكبد والطحال .

٢ ـ القيح والصديد والقيء .
٣ ـ المسكر المائع وهو الخمر .
٤ ـ ما يخرج من السبيلين من بول وغائط .
٥ ـ الكلب والخنزير وما توالد منهما أومن أحدهما .

المطهرات

وهى المواد والأدوات التى يرى الشرع أنها تصلح لإزالة النجاسة وهى إما جامدة أو سائلة، والمواد الجامدة مثل حجارة الاستنجاء وهى مطهرة طهارة تجفيف ، بشرط أن تكون صلبة

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وطاهرة وغير محترمة ، أى ليست مواد لها حرمتها كالخبز أو العظم ، أو الورق المكتوب عليه كتابة دينية أو علمية أو غير ذلك .

والمادة السائلة هى الماء الطاهر المطهر ، وله شروط وأحكام مفصلة فى كتب الفقه ، والمطهرات الشرعية التى يباح استعمالها لإزالة النجاسات هى :

الماء والتراب والحجر والدابغ أى مواد الدباغة التى تستعمل فى تطهير الجلود .

وأهم هذه المطهرات وأكثرها شيوعاً واستعمالا الماء ، وقد خلقه الله سبحانه وتعالى طاهراً مطهراً ما لم يتغير لونه أو طعمه أو ريحه ، مما يطرأ عليه من نجاسات قد تصيبه ، قال تعالى : « وأنزلنا من السماء ماء طهورا » (١) وقوله تعالى : (وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ، ويذهب عنكم رجز الشيطان (٢) .

وماء البحر طاهر مطهر لقوله صلى الله عليه وسلم : « وهو الطهور ماؤه ، الحل ميتته أى الحلال ما يستخرج منه من أسماك وحيوانات مائية ولو كانت ميتة ، ويلحق بماء البحر ماء العيون معدنية كانت أو غير معدنية ، ومياه الأنهار والبحيرات والخلجان والخزانات والبرك والمصارف مهما خالطها من مواد عشبية أو ترابية لعدم إمكان التحرز منها ، مادام ماؤها لم يتغير شىء من خصائصه

---

(١) ١١ : الأنفال .
(٢) ٤٨ : الفرقان .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الطبيعية ، ونظرة الإسلام إلى الماء هذه النظرة يدل على مدى عنايته بصحة الإنسان حيث يقرر الطب أهمية ذلك .

الطهارة المعنوية

يقصد بالطهارة المعنوية التخلص من الأدناس والأرجاس التى تلوث القلب وتسوده ، وهى التى تضعفه وتميته إذا تراكمت عليه؛ وأقذار القلب وأرجاسه هى حالات مذمومة ممقوتة من رذائل الكبر والعجب والغرور والحقد والحسد والرياء والنفاق والغفلة والحمق وغير ذلك من الصفات التى تجعل صاحبها ممقوتاً مرذولا عند الله تعالى وعند الناس ، وطهارة القلب من هذه الأرجاس يكون بغسلها بماء التوبة ودموع الندم والاستغفار ، وبوسائل محاربة النفس ومخالفة الهوى ، ومقاومة كل أنواع نوازع الشر والفتنة بقوة الإرادة والعزم الأكيدة على طاعة الله ، والرغبة فى مرضاته : وبهذا يتحقق المعنى المقصود من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الطهور شطر الإيمان » .

فلا عجب أن يمتدح المولى تبارك وتعالى من يتطهرون ، ويجعلهم فى مراتب أحبابه لقوله تعالى (إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين)[1] ، وتدل الآية على الطهارتين المعنوية والحسية ، فالتوبة إزالة الذنوب والآثام ، والطهارة إزالة الأحداث ، والأخباث .

---

(١) البقرة : ٢٢٢ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

إزالة النجاسة

تزال النجاسة سواء أكانت من الدم أو القيح أو الصديد أو القيء بالغسل بالماء ، ويستحسن التثبيت في غسلها للتأكد من نقائها ونظافتها .

وتزال نجاسة البول والغائط بالماء أو بحجارة ثم ماء .

ويطهر جلد الميتة من الحيوان بالدبغ(١) ما عدا جلد الكلب أو الخنزير وما توالد عنهما أو من أحدهما . قال صلى الله عليه وسلم : « إذا دبغ الأهاب (الجلد) فقد طهر .

وتزال نجاسة الوعاء الذى ولغ فيه الكلب أو الخنزير بإراقة ما فيه أولا ثم غسله سبع مرات ، واحدة منها بالتراب الطهور وهذا هو رأى الشافعي وأحمد ، وأما الحنفية فيقولون بنجاسة لعاب الكلب فقط وطهارة جسمه ، ويقول مالك الكلب طاهر كله .

وتزال نجاسة الخمر بزوال المادة المسكرة فيه بأن تصير خلاً .

وتزال نجاسة بول الطفل الذى لم يأكل الطعام برش الماء على موضع البول .

النجاسات المعفو عنها

يعفى من النجاسات عن قليل الدم سواء كان من الإنسان نفسه أو كان من القمل والبراغيث أو البعوض .

---

(١) جلد الحيوان المأكول إذا ذبح فهو طاهر.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

٣ — ويعفى عن الميتة التى ليس لها دم سائل ، إذا وقعت فى الماء القليل ، ولم تغير شيئاً من أوصافه مثل الذباب والصراصير والبعوض وغيرها .

٣ — يعفى عن كل ما يشق التحرز عنه من فضلات الحيوان النجسة ولو كانت من الكلب والخنزير.

وعن ابن عمر قال : كنت أبيت فى المسجد فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم وكانت الكلاب تبول وتقبل وتدبر فى المسجد فلم يكونوا يرشون الماء عليها .

٤ — ويعفى عن نجاسة الطريق التى تصيب النعل أو الثوب ويكفى استعمال التراب طهوراً لها . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا وطىء أحدكم بنعله الأذى فان التراب له طهور» .

وكل من شك فى حدوث النجاسة فله أن يفرض الأصل وهو الطهارة وليس عليه أن يسأل وليس على المسئول أن يجيب ، فقد سقط على عمر بن الخطاب رضى الله عنه شىء من ميزاب ومعه رجل فقال الرجل ياصاحب الميزاب ماؤها طاهر أو نجس ؟ فقال عمر : ياصاحب الميزاب لاتخبرنا ومضى » .

الاستنجاء

يقصد الإنسان المرحاض كل يوم لقضاء الحاجة ، ويستحب عند دخولها أن يدخل بالرجل اليسرى ويخرج باليمنى ويقول ما كان يقوله الرسول صلى الله عليه وسلم : « اللهم إنى أعوذ بك من الخبث

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

والخبائث[1] ومن همزات الشياطين) وعليه أن يستتر من أعين الناس فإذا قضى حاجته بادر بالاستنجاء[2] وهى غسل ما تلوثت به مخارج السبيلين ، وإزالة ما علق بهما بالماء أومسحه بالأحجار ونحوها من تراب ومدر وورق خشن غير مكتوب يمكن إزالة النجاسة به ، ويعرف المسح بالأحجار بالاستجمار وهو سنة مؤكدة ، ويحسن الاستبراء من الاستنجاء وذلك باخراج ما بقى فى المخرج من بول غائط حتى يغلب على الظن أنه لم يبق فى المحل شىء منهما .

ومن الأمور المستحبة فى الاستنجاء أن يستعمل الإنسان يده اليسرى بدل اليمنى ، وذلك تكريما لليد اليمنى التى يتناول بها طعامه وشرابه ، ويصافح بها الناس ويمسك بها كتاب الله وذلك بابعادها عن مواطن القاذورات ويحرم على قاضى الحاجة أن يقرأ القرآن أو أن يدخل بمصحف أو بعضه ، ويجوز حمله بشرط أن يكون مستوراً ومجلداً بغلاف خارجى ، ويحرم كذلك قضاء الحاجة فوق المقابر .

كلنا يدرك ما فى عملية الاستنجاء من نظافة يكون الإنسان بدونها غير راض عن نفسه ، ويكون فى حالة من الانشغال وعدم الانشراح لأنه أحدث حدثا مستقذراً أى تلبس بحالة تستوجب نظافته

---

(١) الخبث النجس والردىء المستكره من كل حرام ، وقيل الخبث ذكور الشياطين والخبائث إناثها .

(٢) أصل كلمة الاستنجاء من لفظ النجو وهو المكان المرتفع الذى يستتر به الإنسان وقت قضاء الحاجة أى أنه يكون بنجوة عن الناس ، وقد أطلق شرعا على المسح عن مكان النجوة هو ما يخرج من الإنسان وقت حاجته من بول أو براز .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وطهارته منها ، لذلك يأمر الشرع بالاستنجاء ، ومن الحديث النبوى التالى يظهر لنا مبلغ ما يصيب الإنسان من عذاب فى قبره إذا هو أهمل إزالة الحدث والتخلص من أقذاره ، لأنه يكون أدنى مرتبة من العجماوات التى نراها تلحس نفسها وصغارها لتنظف جسمها كلما أحست بمادة غريبة أو قذرة لحقت بها ، كما أنها تتقى التلطخ ببولها وروثها ، وتوارى برازها بالتراب فى حفرة تحفرها .

عن ابن عباس رضى الله عنه أنه قال : مر النبى صلى الله عليه وسلم بحائط من حيطان المدينة فسمع صوت إنسانين يعذبان فى قبريهما ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : « ما يعذبان فى كبير (١) » ثم قال : كان أحدهما لايستبرىء (٢) من بوله ، وكان الآخر يمشى بالنميمة » .

ثم دعا بجريدة خضراء فكسرها كسرتين ، فوضع على كل قبر منهما كسرة ، فقيل له يارسول الله لم فعلت هذا ؟ قال : لعله أن يخفف عنهما ما لم تيبسا أو إلى أن تيبسا » .

وهذا الحديث غنى بالمعانى والحكم ، فسماع الرسول للصوت من المقبرة معجزة له صلى الله عليه وسلم ، وعذاب القبر أمر لاشك فيه أثبته الرسول وهو الصادق الأمين ، ووضع الجريدة رطبة فيها معنى تسبيح هذه الجريدة لله فوق القبر ، وبذلك يخف

---

(١) ما يعذبان فى شىء يكبر ويشق عليهما فعله .
(٢) لا يتطهر .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

العذاب عن المقبور ، لأن ذكر الله وتسبيحه أينما كان رحمة ، ثم المعنى العام وهو التحذير من استهانة الإنسان فى حالة تبوله بالاستتار وبالتحرز من رشاش بوله حتى لا يتنجس ، ثم بالاستنجاء .

الوضوء

الوضوء وضاءة وحسن ، ونظافة وطهر ، وسلامة مما يتعرض له ظاهر البدن كالوجه واليدين من تلوث بالغبار والجراثيم المنتشرة فى الجو ، أو العرق الذى يفرزه الجسم ، فالوضوء خير وعافية ، قال الله تعالى فى فرض الوضوء على المسلمين : « يأيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق ، وامسحوا برءوسكم وأرجلكم إلى الكعبين (١) ، وقد دلت الآية على بيان الأعضاء التى تغسل عند الوضوء .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا صلاة لمن لا وضوء له ، ولا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه ، وفى حديث آخر يصف الرسول صلوات الله وسلامه عليه أبناء أمته المتوضئين بقوله : « إن أمتى يأتون يوم القيامة غراً محجلين (٢) من أثر الوضوء ، فمن استطاع منكم أن يطيل غرته فليفعل » .

---

(١) ٦ المائدة .

(٢) الغر : جمع أغر أى الشخص الذى له غرة أى بياض فى جبهته ، ومحجلين من التحجيل وهو بياض فى اليدين والرجلين أى أن أنوار الله تشرق فى وجوههم وأطرافهم .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ولا يقتصر الوضوء على من يشرع فى أداء الصلاة ، وإنما هو واجب على من يطوف حول الكعبة أو يلمس القرآن كله أو بعضه لقوله تعالى : « لا يمسه إلا المطهرون (١) »

ويستحب أن يكون الإنسان على وضوء دائماً ما دام ذلك ممكناً ، حتى يكون وهو متوضىء فى حياطة من الرحمن ، وحفظ من الشيطان ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الوضوء على وضوء نور على نور » .

وقد ورد فى فضيلة الوضوء وبركته ويمنه قوله صلى الله عليه وسلم : من توضأ فأحسن الوضوء وصلى ركعتين لم يحدث نفسه فيهما بشىء خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه(٢).

وتحثنا الأحاديث النبوية أن ننام على طهارة أيضاً ، ففى الحديث « إذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة ثم اضطجع على شقك الأيمن » .

وقال صلى الله عليه سلم : « ألا أنبئكم بما يكفر الله به الخطايا ، ويرفع الدرجات ؟ إسباغ الوضوء على المكاره ، ونقل الأقدام إلى المساجد ، وانتظار الصلاة بعد الصلاة ، فذلكم الرباط .

---

(١) ٧٩ : الواقعة .

(٢) يجب أن يفهم المسلمون من أمثال هذه الأحاديث الكريمة التى يضاعف الله بها ثوابه على عمل هين كهذا أو غيره أن يتكرر وأن يداوم عليه صاحبه من حين إلى حين حتى يتعود هذا الإحسان والإتقان فى الوضوء وهذا التفرغ لما هو فيه حتى لا يوسوس له الشيطان بشىء ويتعود التخلص من هواجس نفسه عند كل عبادة .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وأعضاء الجسم الواردة فى آية الوضوء هى : الوجه واليدان إلى المرفقين والرأس والرجلان إلى الكعبين على هذا الترتيب بحيث لا يقدم عضو منها على عضو ، ومع الموالاة أى متابعة غسل الأعضاء بحيث لا يتخللها فترة يجف فيها الماء عن العضو قبل البدء بالعضو التالى .

والوضوء هو الطهارة الصغرى من الحدث الأصغر ، ومن كل ما ينقض الوضوء وله أحكام مفصلة فى المذاهب ، وقد ذكرنا أصولها فى كل مذهب ، ويشترط أن تكون هناك نية الوضوء مع الترتيب والتوالى حتى يأخذ الوضوء طابع العبادة ولا يكون مجرد نظافة عادية .

وقد جاءت السنة المطهرة بأعمال فى الوضوء لاستيفاء النظافة منها : المضمضة والاستنشاق تكميلا لنظافة الوجه ، وغسل اليدين إلى الرسغين قبل تناول الماء للوضوء ، وتخليل شعر اللحية بالماء إن كانت كثيفة ، ومسح الأذنين داخلهما وظاهرهما بأن يدخل سبابتيه فى صماخى أذنيه ويدير إبهاميه على ظاهر الأذنين واستعمال السواك ، وقد كان النبى صلى الله عليه وسلم يحث على استعماله حثاً شديداً حتى أنه كان يقول : « لولا أن أشق على أمتى لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة » . وكان يقول فى ذلك أيضاً : « إن أفواهكم طرق القرآن فطيبوها بالسواك » وكما كان يقول لبعض من يدخلون عليه ممن أهملوا نظافة أسنانهم . « مالى أراكم تدخلون على قلحا (أى صفر الأسنان) استاكوا (أى استعملوا السواك) » .

والسواك عود من شجر الأراك يستعمل كالفرشاة لتنظيف

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الأسنان والفم ، وهو كثير ورخيص ولا يصعب الحصول عليه ، ويغنى عن استعماله فرشة الأسنان والمعاجين الخاصة بغسل وتطهير الأسنان ، لأن المهم هو نظافة الأسنان وطهارة الفم وطريقة استعماله أن يمسك الإنسان السواك بيده جاعلا خنصره أسفله ويقبض عليه بباقى أصابعه ، ثم يستاك محركا السواك من يمين الفم إلى يساره عرضا ثلاث مرات بثلاث مياه .

وقد ورد فى كتب فقه السنة وصف لوضوء رسول الله صلى الله ، عليه وسلم كما يأتى : « أنه غسل كفيه ثلاث مرات ثم تمضمض واستنشق واستنثر ، ثم غسل وجهه ثلاث مرات ، ثم غسل يده اليمنى إلى المرفق ثلاث مرات ، ثم اليسرى مثل ذلك ، ثم مسح برأسه ، ثم غسل رجله اليمنى إلى الكعبين ثلاث مرات ثم اليسرى مثل ذلك » .

مستحبات الوضوء

ويستحب فى الوضوء ملاحظة الأمور الآتية لما فيها من خير ونفع وآداب مأثورة .

١ – الجلوس فى مكان مرتفع قليلا منعاً من بلل رشاش الماء المستعمل .

٢ – استقبال القبلة ما أمكن ذلك .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

٣ ــ التيامن[١] فى غسل اليدين والرجلين لقوله صلى الله عليه وسلم « إذا توضأتم فابدأوا بميامينكم » .

٤ ــ التثليث فلا يزيد غسل أى عضو من أعضاء الوضوء ولا ينقص عن ثلاث مرات .

٥ ــ الاقتصاد فى استعمال الماء بغير تبذير ولا تقتير .

٦ ــ عدم الاستعانة بأحد فى تحضير الماء أو صبه إذا لم يكن هناك عذر .

٧ ــ ترك الكلام واللغو والحديث مع الغير فى أثناء الوضوء .
ويستحب أن يدعو المتوضىء بالمأثور من الدعوات عند غسل كل عضو من أعضاء الوضوء ، كلما أمكن ذلك .

فعند التوجه للوضوء يقول : بسم الله العظيم ، والحمد لله على دين الإسلام ، أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً رسول الله ، اللهم إنى أسألك اليمن والبركة وأعوذ بك من الشؤم والهلكة .

وعند المضمضة يقول : اللهم أعنى على تلاوة كتابك وكثرة ذكرك وشكرك .

---

(١) ففى حديث السيدة عائشة رضى الله تعالى عنها قالت . كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعجبه التيمن فى تنعله (أى لبس نعاله) وترجله (أى تمشيط شعره) وطهوره وضوءاً وغسلا ، وفى شأنه كله ، ويستعمل اليد اليسرى عادة فى الاستنجاء والاستبراء والتمخط .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وعند الاستنشاق يقول : اللهم أرحنى رائحة الجنة ولاترحنى رائحة النار .

وعند غسل الوجه يقول : اللهم بيض وجهى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه .

وعند غسل ذراعه الأيمن يقول : اللهم أعطنى كتابى بيمينى وحاسبنى حساباً يسيراً .

وعند غسل ذراعه الأيسر يقول : اللهم لاتعطنى كتابى بيسارى ولامن وراء ظهرى .

وعند مسح الرأس يقول : اللهم أظلنى تحت عرشك يوم لاظل إلا ظل عرشك .

وعند مسح الأذنين يقول : اللهم اجعلنى ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه .

وعند غسل رجله اليمنى يقول : اللهم ثبت قدمى على الصراط يوم تزل الأقدام .

وعند غسل رجله اليسرى يقول : اللهم اجعل ذنبي مغفوراً ، وسعيي مشكوراً ، وتجارتى لن تبور .

وبعد الفراغ من الوضوء يرفع رأسه إلى السماء ويقول : اللهم اجعلنى من التوابين ، واجعلنى من المتطهرين ، ثم يختم بقراءة سورة القدر .

هذه الدعوات يقولها كل من يذكرها أو يذكر ما يماثلها حتى تكون أركان الوضوء مصحوبة بذكر الله ودعائه ومقرونة بالتفكير فيما يعمله بقصد الطهارة للعبادة وحتى لايكون الوضوء عملية آلية خالية من كل معنى الاستعداد للوقوف بين يدى الله تعالى ، وبهذا

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الاتجاه والدعاء تصبح أعمال الوضوء نفسها عبادة . وهذا ما جعل أولياء الله الصالحين العاملين بسنة سيد المرسلين ، يحسنون الوضوء ، ويتعقلون ما في أسراره من معاني الاستعداد والتأهب للصلاة والدخول في ساحة التجلي والمناجاة حتى أن بعضهم من شدة ما يستشعره من أن الوضوء استعداد للوقوف بين يدي الله يتغير لونه وتعتريه حالات وجدانية على قدر ما بنفسه من حب وشوق وطاعة لله تعالى . وهذا طبعاً شأن بعض الخواص من عباد الله ، وماذكرت ذلك إلا لأن أنبهك إلى أن عملية الوضوء قد تكون في حد نفسها من أعمال العبادات التي تجعل الإنسان أهلا لرضوان الله سبحانه وتعالى ، ومحبته للمتطهرين منهم .

فلا تكن يا أخي لاهياً ، ولاتتوضأ وضوءاً آلياً لاذكر فيه ولادعاء .

فرائض الوضوء وسننه ونواقضه

عند أبي حنيفة

الفرائض : غسل الوجه — غسل اليدين مع المرفقين — مسح ربع الرأس - غسل الرجلين إلى الكعبين .

السنن : غسل اليدين إلى الرسغين - التسمية - النية - السواك ولو بالإصبع - المضمضة (١) ثلاثا ولو بغرفة واحدة - الاستنثار (٢) بثلاث غرفات - تخليل اللحية الكثة -

---

(١) المضمضة : إدارة الماء وتحريكه في الفم .

(٢) الا ستنشاق : إدخال الماء في الأنف ، والاستنثار إخراجه منه بالنفس ،

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

استيعاب الرأس بالمسح مرة - مسح الأذن ولو بماء الرأس - الدلك - الترتيب - الموالاة - البدء بالميامن .

النواقض : ما خرج من السبيلين - زوال التمييز - الشعور باغماء أو جنون أوسكر - النوم الأنوم المتمكن - قهقهة مصل بالغ إذا سمعها من بجواره - مس فرج بذكر منتصب بلا حائل - (أما اللمس مهما كان فلا) - سيلان نجاسة كدم أوقيح - القيء من الفم بحيث بملوه - ولادة من غير رؤية دم - دم غلب على البصاق أو ساواه .

عند مالك

الفرائض : النية - غسل الوجه - غسل اليدين مع المرفقين - مسح جميع الرأس - غسل الرجلين مع الكعبين - الفور - التدليك .

السنن : غسل اليدين إلى الكوعين — المضمضة — الاستنشاق — الاستنثار — مسح الأذنين ظاهراً وباطناً — تجديد الماء لمسحهما — رد مسح الرأس(١) .

عند الشافعي

الفرائض : غسل جميع الوجه — غسل اليدين مع المرفقين — مسح بعض الرأس — غسل الرجلين مع الكعبين — الترتيب .

السنن : التسمية — السواك — المضمضة — الاستنشاق بثلاث غرفات — مسح جميع الرأس — مسح الأذنين ظاهرهما وباطنهما — تخليل اللحية — تثليث كل من الغسل والمسح

(١) الرد أي الرجوع بالمسح إن بقي بلل باليد بعد المسح المفروض .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

التتابع — التيامن — التدليك — الموالاة — تخليل أصابع اليدين والرجلين .

النواقض : ما خرج من السبيلين ما عدا المنى[1] — زوال التميز — الشعور باغماء أو جنون أوسكر — النوم إلا نوم الممكن قعدته من الأرض — التقاء بشرتى الرجل بالمرأة سواء أكان ذلك بشهوة أوغيرها إذا كانت أجنبية بلا حائل. لمس فرج الآدمى قبلاً أودبراً بباطن الكف بلاحائل حياً أوميتاً .

عند أحمد بن حنبل

الفرائض : غسل الوجه — غسل اليدين — مسح جميع الرأس — غسل الرجلين — الترتيب — الموالاة .

السنن : غسل الكفين ثلاثاً — البدء قبل غسل الوجه بالمضمضة والاستنشاق — الاستنثار — التيامن — أخذ ماء جديد للأذنين بعدمسح الرأس — التشهد المعلوم بعدالفراغ من الوضوء — الاحتراس من الإسراف فى الماء والتقتير .

النواقض : ما خرج من السبيلين — النوم إلا النوم اليسير من القائم والقاعد — مس فرج الآدمى المتصل بلاحائل — لمس امرأة أجنبية بشهوة — أكل لحم الجزور[2] « الإبل » الردة — تغسيل الميت[3] — كل نجس خرج من باقى البدن .

---

(١) خروج المنى يستوجب الغسل .
(٢) الجزور الإبل ذكراًكان أو أنثى . وذلك لقوله صلى الله عليه سلم « من أكل لحم جزور فليتوضأ » .
(٣) غاسل الميت من يباشر تغسيله ، لا من يصب الماء عليه .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

مبطلات الوضوء

سبق القول أن المذاهب الأربعة أجمعت على أن ما يخرج من أحد السبيلين ينقض الوضوء كالبول والغائط والريح والمذى[1] والودى[2] والمنى[3] والهادى[4].

أما الأرياح التى تخرج من جسم الإنسان فهى أربعة :

ريح يخرج من الدبر.

« « « القبل .

« « « الفم ويعرف بالجشاء ، وهو الذى كان محتبساً فوق المعدة .

ريح يخرج من الأنف ويعرف بالعطاس ، وهو الذى كان محتبساً فى الدماغ .

ولا ينقض الوضوء من هذه الأرياح الأربعة إلا الريح الخارج من الدبر بصوت أو بغير صوت لأنه يمر فى طريقه على القاذورات التى فى الجسم ، ويكتسب رائحتها الكريهة ، ولهذا فهو ينقض الوضوء ويشترط فى نقض الوضوء بالخارج من أحد السبيلين أن يكون خروجه فى حال الصحة ، فان خرج حال المرض كسلس البول وانفلات الريح والاستحاضة واستطلاق البطن فان المذاهب

(١) المذى ماء أبيض رقيق يخرج عند اللذة وهو قيام الذكر.
(٢) الودى ماء أبيض ثخين يخرج عقب البول غالباً .
(٣) المنى ماء أبيض غليظ يخرج عن اللذة بجماع ونحوه ، ومن المرأة مادة صفراء رقيقة .
(٤) الهادى ماء أبيض يخرج من فرج المرأة قرب ولادتها .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

تقول بأن صاحبه معذور ويثبت عذره فى الابتداء إذا استمر استرسال حدثه وقتاً كاملا لصلاة مفروضة . فان لم يستمر كذلك لايكون صاحبه معذوراً . وحكم المعذور أن يتوضأ لوقت كل صلاة وعليه أن يتخذ من أسباب الوقاية والتحرز ما يقلل تنجسه باستعمال الأربطة أو أى وسيلة لتقليل أثر السلس . ومن أصحاب الأعذار المبطون(١) ومن به من رعاف(٢) دائم أوجرح لايرقأ (٣) دمه ، أو المرأة المستحاضة التى يسيل دمها فى غير وقت الحيض والنفـاس .

إذا كنت متوضئاً ثم شككت فى وجود شىء من النواقض من غير تأكد فانه لاينتقض وضوءك لأن الشك لايزيل اليقين .

حكمة الوضوء وأسراره

أسوق إليك فى بداية الكلام عن حكمة الوضوء وأسراره حديثاً نبوياً ، يظهر لنا هذه الحكمة وهذه الأسرار . فاقرأه وتدبر معناه ، لأنه يريك كيف أن الوضوء ليس مجرد طهارة حسية وإزالة للأقذار والأخباث ، وإنما هو طهارة معنوية أيضاً لأعضاء الوضـوء .

قال صلى الله عليه وسلم : «إذا توضأ العبد المسلم فتمضمض خرجت الخطايا من فيه(فمه) . فاذا استنثر خرجت الخطايا من أنفه فاذا غسل وجهه خرجت الخطايا من وجهه ، حتى تخرج من تحت أشفار عينيه ، فاذا غسل يديه خرجت من يديه ، حتى تخرج من تحت أذنيه ، وإذا غسل رجليه خرجت الخطايا من رجليه ، حتى تخرج من تحت أظفار رجليه » .

---

(١) المبطون : من يشكو ألما فى بطنه .
(٢) الرعاف : خروج الدم من الأنف .
(٣) ينقطع .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

إنه بلا ريب حديث جليل عن سيد الخلق فيه إمتاع وإبداع عن حكمة الوضوء وأسراره ، فليس الوضوء كما يبدو لنا مجرد صب للماء على الجوارح وغسلها لتنقيتها من الأقذار ، بل إن من غاياته السامية وأهدافه العليا أن يطهرها أيضاً طهارة معنوية ، ويقصد الشارع أنه من الواجب على كل متوضىء أن يتذكر أعضاء الوضوء بالذات ، فقد يكون سخر عضواً منها فى ارتكاب المعاصى ومخالفة أمر الله ، بأن يكون قد أنطق لسانه بكلمة كفر أو شرك أو شك ، أو يكون قد أطلقه فى نهش أعراض إخوانه المسلمين بالغيبة أو تركه يوقع بين الناس بالنميمة ، وربما يكون قد أباح لعينيه أن تتبع العورات أو تنظر نظرات خبيثة محرمة أو تنظر نظرات احتقار وازدراء لإخوانه الضعفاء والفقراء ، وربما يكون قد استعمل يده فى إيقاع الأذى بالغير أو سلب حقوق الناس وظلمهم ، وربما تكون رجله قد حملته إلى مكان فيه ما يغضب الله من عبث أو ضلال ، فكل هذه الأمور وغيرها يجوز أن يقع فيها الإنسان لأنه غير معصوم ، وسوف تشهد هذه الأعضاء والجوارح عليه يوم القيامة بما فعلت ، لأن الله ينطقها ، إذا أنكر أو جادل ، وهذه الجوارح بالذات اليد والوجه والرأس والأرجل هى أعضاء الوضوء وهى الأدوات والعدة فى ارتكاب الذنوب والمعاصى ، لذلك كلفك الشرع بغسلها مراراً لتطهرها مما قد أوقعتها فيه من آثام أنت المتسبب لها فيها ، فكأنما المتوضىء بوضوئه يطهر كل عضو منها ليتذكر عدم العودة بهذا العضو إلى أى عمل يغضب الله ورسوله ، وبهذا يتحقق لنا ما جاء فى الحديث السابق من خروج الخطايا من هذه الأعضاء .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الغسل

الغسل هو الطهارة الكبرى للجسد من الحدث الأكبر ، ومن الحيض والنفاس ، وقد أوجبه الله تعالى فى قوله تعالى « وإن كنتم جنباً فاطهروا »(1) .

والغسل شرعاً هو تعميم جميع البدن بالماء الطهور ، وكيفية الغسل بصفة عامة هى غسل العورة ومكانها أولاثم التوضوؤ وضوء الصلاة ، ثم صب الماء على الرأس ثلاثاً ، ثم على سائر البدن مع النية والدلك .

والغسل سواء أكان لإزالة الجنابة أو الاستحمام لإزالة ما علق بالجسم من الغبار والعرق الذى هو فى الحقيقة مادة ضارة وسامة تفرزها مسام الجلد كما تفرز الكليتان البول ، فإنه يجب إزالته من الجسم ، والغسل ينشط البدن ويريحه ، وينظم الدورة الدموية ، ويجدد الحيوية ، ويصبح الإنسان على أثره فى حالة من الانشراح والصفاء فيزول الكسل عن الجسم وينشط إلى العبادة ، وبذلك ينتقل إلى حالة معنوية غير التى كان عليها قبل الغسل ، ويباح له لمس المصحف وتلاوة القرآن ، ودخول المسجد وأداء الفرائض والطواف حول الكعبة الشريفة ، وبهذا شرع الإسلام الغسل لما فيه من صحة وعافية وصفاء نفس وسلامة دين .

---

(1) ٦ : المائدة .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

موجبات الغسل

موجبات الغسل هى الجنابة (١) والحيض بعد انقطاعه والنفاس بعد انقضاء مدته وهى أربعون يوما وإن انقطع دم النفاس قبل تمام الأربعين تغتسل وتطهر ويسن الغسل عند حضور الاجتماعات الدينية والأعياد وعرفات وسائر مناسك الحج ، هذا ويجب غسل الميت إلا إذا كان شهيداً فانه لايغسل .

ويسن الغسل أيضاً لمن أسلم خالياً من الحدث الأكبر ، ولمن أفاق من الجنون . والإغماء .

وفى غسل يوم الجمعة وردت عدة أحاديث تشير إلى أهميته منها قوله صلى الله عليه وسلم :

« اغتسلوا يوم الجمعة وإن لم تكونوا جنبا » .

« إذا جاء أحدكم يوم الجمعة فليغتسل ، وحق على كل مسلم أن يغتسل ، فى كل سبعة أيام يوما ، يغسل فيه رأسه وجسده .

« من اغتسل يوم الجمعة ومس من طيب امرأته — إن كان لها طيب — ولبس من صالح ثيابه ، ثم لم يتخط رقاب الناس ، ولم يلغ عند الخطبة ، كانت له كفارة لما بينهما ، ويحسن أن يقول المغتسل بعد تجفيف جسمه : اللهم اجعلنى من التوابين واجعلنى من المتطهرين.

ويلزم فى الغسل إيصال الماء إلى كل جزء من أجزاء الجسم ،

---

(١) تحدث الجنابة بنزول المنى بشهوة من الرجل والمرأة سواء أكان ذلك بالجماع أو الاحتلام أو بالملاعبة أو بالنظر أو بالفكر .

وإلى أصول الشعر ومنابته ، ولو اقتضى ذلك نقض الضفائر(١)
كما يجب أن يعم الماء الأجزاء الغائرة من الجسم كالسرة ومواضع الجروح المندملة والغائرة إن وجدت ، ويجب إزالة كل حائل يمنع وصول الماء إلى البشرة كالعجين أو الشمع أو الفازلين أو مواد التجميل «كالمانيكير» أما ما يعلق بالجسم من مواد صباغة أولون يصعب إزالته فيكفى صب الماء عليه .

ويمكن الغسل بالانغماس فى النهر أو البحر أو الماء مطلقاً بعد النية والوضوء مع المضمضة والاستنشاق ، وكذلك يقع الغسل بالاستحمام تحت « الدوش » وبعد الانتهاء من إسباغ الماء على جسدك كله تغسل رجليك فى الختام .

ومما يجب تطهيره قبل الدخول فى الصلاة : الثوب والمكان الذى يصلى فيه والجسم ، فاذا علق بها شىء من النجاسات فيجب على المصلى إزالته بالماء أو الفرك ، وعلى المرأة أن تزيل أثر الحيض بعد انقضائه وتغتسل وكذلك النفساء ، وتسقط الصلاة عن الحائض مدة الحيض ولاتعيدها بالقضاء وكذلك النفساء تسقط عنها الصلاة مدة النفاس ولو طالت إلى الأربعين يوما .

ويحرم على الرجل أن يأتى زوجته فى حالة الحيض أو النفاس لما فى ذلك من الضرر والأذى له ولهذا قال الله تعالى : « ويسألونك عن المحيض قل هو أذى ، فاعتزلوا النساء فى المحيض » هذا وقد دلت النظريات الصحية والطبية على حكمة ما ذهب إليه الإسلام فى منع ذلك .

---

(١) المرأة لا تنقض شعر ضفائرها إلا فى حالتى الغسل من الحيض والنفاس لمشقة ذلك فى غيرهما .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فرائض الغسل

فى المذاهب الأربعة

عند الحنفية : المضمضة — الاستنشاق — تعميم البدن بالماء .

عند المالكية : النية — تعميم الجسد بالماء — دلك جميع الجسد مع صب الماء — موالاة غسل الأعضاء ، تخليل جميع شعر الجسد بالماء .

عند الشافعية : النية — تعميم ظاهر الجسد بالماء .

عند الحنابلة : تعميم الجسد بالماء — وقد أدخلوا فى الجسد الفم والأنف فيجب غسلهما .

التيمم

الإسلام دين يسر وتيسير ، فقد ذلل للناس ما يصادفهم من عوائق قد تعترض الإنسان عند أداء الفرائض حتى لايفوته شىء منها ، فاذا فقد الإنسان الماء أو تعذر الحصول عليه فقد أباح له الشرع أن يتطهر بالتراب على وجه مخصوص ، وهذه الطهارة الترابية تبيح له القيام بصلاة الفرائض والنوافل وصلاة الجمع والعيدين والطواف ، وقد ذكر الله سبحانه وتعالى هذه الطهارة الترابية بقوله تعالى : « فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيداً طيباً[1] » أى من تراب الأرض .

وقد ورد فى حديث لعمار بن ياسر رضى الله عنه أنه قال :

---

(١) ٦ : المائدة .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

« بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حاجة فأجنبت (صرت جنباً) فلم أجد الماء فتمرغت فى الصعيد كما تتمرغ الدابة ، فذكرت ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم ، فقال : إنما كان يكفيك أن تصنع هكذا : وضرب بكفه ضربة على الأرض ثم نفضها ، ثم مسح بها ظهر كفه بشماله أو ظهر شماله بكفه ، ثم مسح بها وجهه .

ورب سائل يسأل ولماذا هذا التيمم ؟ والتراب لاينظف كالماء ، ولايزيل نجاسة ، فيجيبه الشرع بأن حكمة ذلك أن كلا من الحدثين الأصغر والأكبر يشغلان النفس، ويقلقانها ولاتهدأ إلا إذا وجدت طريقة للتخلص من شواغلها حتى تقبل على عبادتها راضية مطمئنة منشرحة ، وقد جعل الشرع التيمم كالوضوء والغسل بالماء فى قطع الشواغل سواء بسواء .

والأسباب التى تبيح للإنسان التيمم هى :

١ ــ فقد الماء كلية بحيث يتعذر الوصول إليه بسبب قهرى ، كوجود قاطع للطريق أو وحش مفترس ، أو لتعذر الحصول عليه لعدم وجود أدوات استخراجه من حبل ودلو .

٢ ــ وجود الماء بكمية قليلة لاتكفى للوضوء أو الغسل :

٣ ــ وجود الماء بقدر محدود تشتد الحاجة إليه فى الطعام والشراب وسقى الحيوانات وإزالة النجاسة .

٤ ــ وجود الماء ولكن يمنع المرض فى استعماله لأنه يزيد المريض سوءا أو يؤخر شفاءه .

٥ ــ وجود الماء فى حالة برودة شديدة ولايطيق الإنسان

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

استعماله ، ولاتوجد وسيلة مطلقاً لتسخينه .

فأى إنسان منا تصادفه حالة من هذه الحالات له أن يتيمم لإزالة حدثه أو جنابته .

ومادة التراب موفورة وتغطى جزءاً كبيراً من سطح الأرض ، وكثرته تسهل عملية التيمم أينما كنا فلا تتعطل لنا صلاة ، ولا تشغلنا الشواغل عن عبادة الله عز وجل ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « جعلت لى الأرض مسجداً وطهوراً ، فأيما رجل من أمتى أدركته الصلاة فليصل » .

وربما خطر ببال بعض الناس أن التراب بحالته الطبيعية قذر أو نجس ، كلا فإنه طاهر ما لم يصبه نجس ظاهر يلوثه ، وأن فى استعمالنا التراب لتطهير أنفسنا تربية دينية عظيمة تعودنا أن نذل أنفسنا فى طاعة الله بأن نمسح بالتراب وهو العنصر الذى نطؤه بأقدامنا أشرف عضو فينا وهو الوجه ، ثم إنه فى التيمم لايدخل من التراب شىء فى العين .

ولو أننا أنعمنا النظر لوجدنا أن الأرض التى نتطهر بترابها هى أمنا وإليها مرجعنا قال تعالى « منها خلقناكم وفيها نعيدكم[1] » وفى قوله تعالى : « فتيمموا صعيداً طيباً[2] » إشارة إلى أن الصعيد الطيب هو التراب الطاهر الذى يصعد من جنس مادة وجه الأرض ، أى أنه يجوز التيمم على التراب والرمل والحصى والحجر ولو كان أملس لأنها من مادة الأرض .

---

(١) ٥٥ : طه .   (٢) ٦ : المائدة .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ويجوز التيمم على السبخ الجاف المنعقد من الأرض . أما الماء المتجمد فلايجوز التيمم عليه لأنه ليس من جنس الأرض . وكذلك لايجوز التيمم على الأشجار أوالخشب أو الزجاج أو المعادن . ولا يجوز استعمال المواد المسحوقة كالدقيق والملح والجص والنورة والمغرة فى التيمم ، لأنها ليست من جنس الأرض .

كيفية التيمم

كل من يريد التيمم يقصد مكانا فيه تراب لين ، أو جداراً عليه تراب أو إناء عليه طبقة من غبار ، ويضرب بيديه على التراب ضربة أولى وهو عاقد النية على التيمم ويقول : نويت استباحة فرض الصلاة ، ويمسح بها جميع وجهه ، ثم يضرب بها على التراب ضربة ثانية ، ويمر بباطن كفه الأيمن على ساعده الأيسر مستوعباً بالمسح جميع يديه من أطراف أصابعها إلى المرفقين . ولابد من نزع الخاتم والسوار وقت التيمم .

ويشترط لصحة التيمم : دخول الوقت والنية عند المالكية والشافعية ، وعدم وجود حائل من دهن أوشمع أو أى عازل يحول بين المسح والبشرة والخلو من الحيض والنفاس .

ويستعمل التيمم لأداء صلاة واحدة مع النوافل ، ثم يتجدد فى كل صلاة ويبطل التيمم ما يبطل الوضوء ، وإذا وجد الماء بطل التيمم .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وإليك الآية الكريمة التي تجمع بين الوضوء والتيمم فاقرأها بدقة وإمعان لتعمل بما جاء فيها :

بسم الله الرحمن الرحيم :

« يأيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برءوسكم وأرجلكم إلى الكعبين ، وإن كنتم جنباً فاطهروا ، وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيداً طيباً ، فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه ، ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم ، وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون » .

(سورة المائدة آية ٦)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فروض التيمم وسننه فى المذاهب

المذاهب	فروض التيمم	سنن التيمم
الحنفى	المسح والضربتان	الضرد بباطن الكفين ، التسمية الترتيب ، الموالاة، اللحية وتخليل الأصابع ، تحريك
المالكى	النية ، الضربة الأولى تعميم الوجه واليدين إلى الكوعين بالمسح ، الموالاة.	الخاتم ، التيامن الترتيب ، البدء بالوجه قبل اليدين ، مسح الذراعين من الكوعين إلى المرفقين تجديد ضربة ثانية لليدين ، نقل ما تعلق ببدنه من الغبار إلى العضو الذى يريد مسحه
الشافعى	النية ، مسح الوجه . مسح اليدين مع المرفقين ، الترتيب نقل التراب إلى أعضاء التيمم ، والتراب الطهور الذى له غبار ، وقصد نقل التراب إلى الأعضاء .	التسمية ، السواك ، نفض اليدين أو نفخهما من الغبار إن كثر. التيامن ، استقبال القبلة ، الموالاة نزع الخاتم فى الضربة الأولى تخليل أصابعه بعد مسح اليدين ، الغرة والتحجيل (أى إطالة المسح إلى ما فوق المرفقين) .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الحنبلي : مسح الوجه سوى :

داخل الفم والأنف ،
وسوى ما تحت شعر خفيف
مسح اليدين إلى الكوعين
الترتيب ، الموالاة .

المسح على الخف

المسح على الخفين رخصة أخرى من رخص التيسير على المسلمين في أمور طهارتهم ، لأن « الدين يسر لاعسر ، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم .

والخف هو حذاء من جلد أولبد جوخ أو شعر أو قطن ، وشروطه لكي يصح المسح عليه أن يكون سميكا يمنع وصول الماء إلى ما تحته ، وساتراً تماماً للكعبين وثابتاً على القدمين بنفسه وبدون رباط ، وصالحاً للمشي به مسافة طويلة بغير مشقة ، وربما سمى بالخف لخفته وسهولة استعماله ، لأن الحال به قد تغير من غسل للقدمين إلى مسح عليهما لمدة معلومة .

والجورب (الشراب) يجوز المسح عليه إذا كان مصنوعا من الصوف أو القطن بحيث يكون سميكا لا يظهر ما تحته ، وساتراً تماماً للكعبين ، وثابتا في مكانه ، ويؤكد ذلك ما جاء من أن أنس بن مالك

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

خادم النبي صلى الله عليه وسلم كان يمسح على جورب . ويقول : ما هما إلا خفان . وقد ثبت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح على خفيه ، ففي حديث المغيرة بن شعبة قال : «كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر ، فأهويت لأنزع خفيه . يعني ليغسل قدميه ، فقال : دعهما فاني أدخلتهما طاهرتين فمسح عليهما» .

ورخصة المسح على الخفين مقيدة بشروط ووقت محدود ، حرصا على نظافة القدمين وتهويتهما ، ومنع نتنهما وكراهة رائحتهما ، لذلك كانت مدة المسح على الخفين للمقيم يوما وليلة ، أي مدة الصلوات الخمس فقط . وللمسافر إذا كان سفره يبيح له قصر الصلاة ثلاثة أيام بلياليها ، وتحسب المدة ابتداء من وقت الحدث : فلو لبس المقيم الخف صباحا ، ثم انتقض وضوءه ظهراً اعتبر ابتداء المدة من هذا الوقت ويظل مدة ٢٤ ساعة وبعدها يمسح خفه كلما جدد وضوءه .

وكيفية المسح على الخف أن يضع الإنسان أصابع يده اليمنى مبللة بالماء على مقدم خف رجله اليمنى ، ويضع أصابع يده اليسرى ، ويمر بهما من مقدم الأصابع إلى الساق فوق الكعبين .

ويفرج بين أصابع يده قليلا ، بحيث يكون المسح على القدمين خطوطاً ، ولا ضرورة للمسح على أسفل الخف أو عقبه .

ويبطل المسح على الخفين حدوث جنابة أو حيض أو نفاس وانقضاء المدة ولو شكا ، وخلع الخفين أو أحدهما ، ولو بخروج بعض

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

القدم إلى ساق الخف ، وحدوث خرق أو فك رباط الخف ، بحيث يترتب على فكه عدم تغطية الكعبين ، ويحسن الرجوع إلى أحكام المذاهب الأربعة فى التفاصيل للتثبت فى الحالات التى يصادفها الإنسان فى غير ماذكر حسب مذهبه .

مسح الجروح والأربطة والجبائر

عن جابر أن رجلا أصابه حجر فشجه (شقه) فى رأسه ، ثم احتلم ، فسأل أصحابه : هل تجدون لى رخصة فى التيمم ؟ فقالوا : ما نجد لك رخصة ، وأنت تقدر على الماء ، فاغتسل فمات ، فلما قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبر بذلك فقال : قتلوه قتلهم الله ، ألا سألوا إذ لم يعلموا ، فانما شفاء العى (الجهل) السؤال ، إنما كان يكفيه أن يتيمم ويعصر أو يعصب على جرحه ثم يمسح عليه ، ويغسل سائر جسده ، والعصر والعصب هنا معناهما شد الرباط على الجرح .

بهذا الشرع الحكيم الرحيم الذى كان يعمه الرسول الأمين صلى الله عليه وسلم لأمته تتضح سماحة هذا الدين الذى لا يكلف الإنسان فوق طاقاته ، ويكتفى منه بمسح العضو المريض بالماء إذا خيف الضرر من غسله ، أو زيادة الألم أو تأخر الشفاء ، وإذا ضره المسح عليه فانه يمسح على الجبيرة ونحوها مرة واحدة ، يعم بها جميع المحل المريض .

والجبيرة ما يضعه المجبر أو الطبيب من عيدان جريد أو خشب أو ما يضعه من جبس على العضو المكسور ، ومن أمثلة ذلك العصابة التى يربط بها المحل أو العضو المريض ، أو اللصقة ، فهذه يصح المسح

عليها ، بشرطِ أن يكون غسل العضو المريض أومسحه فيه ضرر محقق ويشترط ألا يتجاوز الرباط موضع الداء إلا بقدر الاستمساك على العضو ، وفى مثل هذه الحالة تغسل الأعضاء الصحيحة . ثم يمسح بالماء على أربطة وجبائر الأعضاء المصابة . ثم يتيمم جبراً لهذا النقص فى الطهارة ، ولاتجب عليه إعادة الصلاة التى يؤديها على هذا النحو من الاستعداد إلا إذا كان المرض فى عضوى التيمم فحينئذ تجب الإعادة لعدم إمكان التيمم الذى يجبر النقص ، ويبطل المسح على الجبيرة لسقوطها أو نزعها من مكانها .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الباب الثالث

إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

[الصلاة عماد الدين ، فمن تركها فقد هدم الدين]

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

عرض تاريخي للصلاة وما يتعلق بها

الصلاة في دعوات الرسل السابقين :

فرض الله سبحانه وتعالى الصلاة على المسلمين كما فرضها على من سبقهم من الأمم ، وقد جاءت الآيات القرآنية تؤكد طابها وتحث على أدائها على ألسنة جميع الرسل والأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين .

قال تعالى على لسان إبراهيم عليه السلام : « رب اجعلني مقيم الصلاة ، ومن ذريتي ، ربنا وتقبل دعاء (١) » .

وقال تعالى على لسان عيسى عليه السلام : « قال إني عبد الله آتاني الكتاب ، وجعلني نبياً ، وجعلني مباركا أينما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة مادمت حياً (٢)

وقال تعالى حكاية عن إسماعيل عليه السلام : « واذكر في الكتاب إسماعيل إنه كان صادق الوعد ، وكان رسولا نبياً ، وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضياً(٣)» .

وقال تعالى في موعظة لقمان لابنه : « يابني أقم الصلاة وأمر بالمعروف ، وانه عن المنكر ، واصبر على ماأصابك ، إن ذلك من عزم الأمور » (٤)

(١) إبراهيم آية ٤٠ (٢) مريم ٣٠ — ٣١
(٣) مريم ٤٤ — ٤٥ (٠) لقمان آية ١٧

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وقال تعالى مخاطباً موسى عليه السلام : « وأنا اخترتك فاستمع لما يوحى ، إننى أنا الله ، لا إله إلا أنا فاعبدنى . وأقم الصلاة لذكرى » (١) .

وقال تعالى مخاطباً سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم : « وأمر أهلك بالصلاة ، واصطبر عليها : لانسألك رزقاً . نحن نرزقك . والعاقبة للتقوى »(٢) .

ولم ترد نصوص تبين لنا كيفية الصلاة فى دعوى الرسل السابقين ، وهى فى الغالب الأغلب مراسيم من طهارة وركوع وسجود ، وقد كلف الله سبحانه وتعالى مخلوقاته كلها من إنس وجن أن تعبده ، لأن هذه إرادته من خلقهم ، وحكمته من إيجادهم لقوله تعالى : « وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون »(٣). ولا تقتصر العبادة على الجن والإنس وحدهم ، بل إن المخلوقات كلها فى السماء وفى البر والبحر وفى أرجاء هذه الأكوان الشاسعة التى لايعلمها إلا هو ، تسبح الله وتقدسه وتمجده دائماً أبداً لأنه رب العالمين .

قال تعالى : « وإن من شىء إلا يسبح بحمده ، ولكن لا تفقهون تسبيحهم » (٤) . والعبادة بمعناها الخاص هى كل عمل أمرنا الشرع به من صلاة وزكاة وصوم وحج ، وكل ما يقصد به أداء الفرائض ، وبمعناها العام كل عمل صالح فيه إيمان وإحسان ودعاء ورجاء وخشية وتوكل وندم واستغفار وتوبة وصدقات ونذر ، وبالجملة كل عمل يقصد به رضا الله ورسوله ، أو خير العباد والبلاد .

---

(١) طه ١٣ — ١٤
(٢) طه ١٣٢
(٣) ٥٦ : الذاريات
(٤) ٤٤ : الإسراء

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

والصلاة من أجل العبادات قدراً وأشرفها منزلة، وهى أم العبادات لأن فيها أكمل مظاهر الطاعة والخضوع وأخلص دعوات الاستعانة والهداية، أصدق عبارات الابتهال والمناجاة التى تقرب العبد من ربه سبحانه وتعالى وفيها مادة السعادة والنعيم الروحى للقلب لمن كانت صلاتهم تنهاهم عن الفحشاء والمنكر وكانت عونا لهم على قضاء مصالحهم لقوله تعالى: «واستعينوا بالصبر والصلاة»[1] ويكفى فريضة الصلاة شرفاً أنها شرعت فى الملأ الأعلى ليلة الإسراء والمعراج، بينما نزلت الفرائض الأخرى من السماء إلى الأرض.

وسنذكر إن شاء الله فيما يلى أركان الصلاة وأهم الأحكام الواردة فى الشرع عنها، ولكن يحسن قبل ذلك أن نعرض موجزاً عن تاريخ فرضية الصلاة فى الإسلام ومعرفة الإجابة على مثل هذه الأسئلة التى قد تتوارد على الخواطر:

متى وأين فرضت الصلاة على المسلمين؟
كيف تعلمها النبى صلى الله عليه وسلم؟ ومن الذى علمه إياها؟
وأين ومتى أسست أول المساجد الإسلامية؟
كيف كان الأذان فى أول أمره ثم كيف تغير؟
أين كانت قبلة الصلاة أولا؟
لماذا تحولت القبلة من جهة إلى جهة؟

ويجد الإنسان الإجابة على هذه الأمثلة وغيرها فى سياق السيرة النبوية، فقد جاء بها مايوضح لنا ذلك كله، ولذا يجب على كل مسلم أن يعرف تاريخ الرسالة المحمدية، وكيف كان نزول الآيات وأحكام الدين على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

---

(١) البقرة آية ٤٥.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الصلاة فى السيرة النبوية

لقد شاءت إرادة الله تعالى أن يصطفى من عباده محمداً صلى الله عليه وسلم رسولا يدعو قومه فى مكةالمكرمة إلى عبادة الله وحده، وإلى الإسلام، فنزل عليهالوحيالأمين جبريل عليه السلام وهو فى غار حراء يتعبد بها ، وكان ماكان مما يعرفه كل مسلم فى هذا اللقاء الأول مع الوحى ، وبعد ذلك فتر(١) نزول الوحى مدة(٢) . فلما طالت غيبته قلق النبى صلى الله عليه وسلم أشد القلق ، وظل حزيناً مستوحشاً ، وصار يتردد على جبال مكة يقضى الليالى الطوال منتظراً بفارغ الصبر مجىء الوحى ، وكان المشركون يتتبعون أخبار النبى وأحواله ويتعقبون حركاته وسكناته ، فلما رأوا ماهو عليه من هم وقلق أخذوا يتحدثون بذلك .

وجاءت امرأة هى العوراء بنت حرب أخت أبى سفيان وهى زوج أبى لهب عم النبى وألد أعدائه فقالت : يامحمد إنى لأرجو أن يكون شيطانك قد تركك ، وكان الرسول صلوات الله وسلامه عليه، يطلع زوجته خديجة على كل ما يحدث له ، فقالتله توجعاً وتأسفاً : ما أرى صاحبك إلا قد أبطأك ، ولكن سرعان ما تبدد هذا القلق لأن الوحى جاءه مطمئنا له ونزل عليه بسورة الضحى مبشرة بقوله تعالى : « والضحى والليل إذا سجى ، ماودعك ربك وما قلى ، وللآخرة خير لك من الأولى ، ولسوف يعطيك ربك فترضى . . إلى آخر السورة » .

---

(١) أبطأ .

(٢) قيل ثلاث سنوات وقيل أكثر ، وذلك ليحصل له الشوق إلىلقاء الوحى.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

عندئذ تبددت مخاوفه صلى الله عليه وسلم ، وهدأت نفسه بعد ما ساورها من الوحشة واليأس[1] ماساورها ، وهذه هي المرة الثانية لنزول الوحي عليه ، وفيها أتاه جبريل وهو بأعلى مكة فهمز له بعقبه في ناحية الوادي فانفجرت منه عين فتوضأ جبريل ورسول الله ينظر إليه ليريه كيف يكون الطهور للصلاة بالوضوء ، ثم توضأ رسول الله صلى الله عليه وسلم كما رأى جبريل يتوضأ ، ثم قام به جبريل فصلى وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بصلاته ثم انصرف جبريل ؛ فجاء رسول الله إلى السيدة خديجة فتوضأ لها ليريها كيف الطهور للصلاة ؛ كما أراه جبريل فتوضأت كما توضأ لها الرسول ، ثم صلى بها كما صلى به جبريل ؛ فصلت بصلاته ، وأخذ النبي من هذا الوقت يصلى في بيته ، وكان على بن أبي طالب يومئذ غلاماً يعيش في كنف الرسول ، فلما رأى النبي يركع ويسجد سأله : « لمن تركع وتسجد ؟ فأجابه النبي صلى الله عليه وسلم : « إنما أسجد لله الذى بعثنى نبياً وأمرنى أن أدعو الناس إليه ، فآمن به على رضى الله عنه وصار يصلى مع النبي وزوجته في بيته بمكة ، وقد فرضت الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم أول ما افترضت ركعتين بالغداة وركعتين بالعشى[2] وذلك قبل الإسراء .

وأخذ النبي يدعو قومه إلى الإسلام وعبادة الله وحده وترك عبادة الأوثان ، فمن صدقه وآمن به علمه الصلاة ، ولبث النبي نحو عشر سنوات بمكة مجاهداً في نشر دعوته ، ولكن لم يؤمن به إلا القليل

---

(١) من كتاب عيون الأثر فى فنون المغازى والشمائل فى السير جزء أول ص ٩٠ ، ومن كتاب سيرة ابن هشام ص ٢٦٠ .

(٢) كتاب سيرة ابن هشام ص ٢٦٠ طبعة الحلبى بالقاهرة .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وكانوا لقلتهم يخفون صلاتهم خوفا من إيذاء قريش لهم واستهزائها بهم ، فكانوا يذهبون إلى شعاب مكة يصلون سراً بعيدين عن أنظار المشركين ، حتى أسلم عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، وكان ذا شخصية قوية مهيبة ، فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : ألسنا على حق إن متنا أو حيينا ؟ قال : بلى ، قال : ففيم الاختفاء ؟ والذى بعثك بالحق لنخرجن ، قال عمر : فأخرجنا النبي ومشينا فى صفين حوله حمزة فى أحدهما وأنا فى الآخر ، حتى دخلنا المسجد ، فنظرت قريش إلى وإلى حمزة فأصابتهم كآبة لم يصبهم مثلها ، فسمانى رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ الفاروق ، فرق الله بى بين الحق والباطل ، ومن هذا الوقت بدأ المسلمون يصلون جهاراً نهاراً .

عام الحزن

وقبل الهجرة إلى المدينة بثلاث سنوات تقريبا مر على النبي صلى الله عليه وسلم عام توالت عليه فيه أقسى المآسى والأحزان بوفاة زوجته المخلصة الوفية خديجة ثم موت عمه أبى طالب بعدها بشهر ففقد بموتهما أعظم نصير له فى شخص عمه المدافع عنه ، وأخلص عشير له فى شخصية زوجته وأم أولاده ، وانتهزت قريش هذه الفرصة فقست عليه وعلى أتباعه واشتدت فى إيذائها لهم ، وفى هذا العام الذى سماه الرسول بعام الحزن عزم على أن يترك مكة ويرحل إلى بلد غيرها ينشر فيها دعوته ، فخرج إلى الطائف ومعه مولاه زيد بن حارثة ، ولما وصلها عرض نفسه على أشراف بنى ثقيف يدعوهم للإسلام ويطلب نصرتهم له ، ولكنهم قابلوه أسوأ مقابلة ،

وناقشوه أسمج وأقبح مناقشة وكذبوه ولم يكفوا بذلك بل أغروا به صبيانهم وسفهاءهم ترميه بالحجارة وتسخر منه ، فعاد الرسول إلى مكة حزيناً مهموماً وهو يقلب وجهه فى السماء مناجياً ربه بكلمات تقطر بالشكوى والاسترحام والثقة فى نصر الله تعالى له، وإليك هذه المناجاة .

« اللهم أشكو ضعف قوتى وقلة حيلتى ، وهوانى على الناس يا أرحم الراحمين ! أنت رب المستضعفين وأنت ربى ، إلى من تكلنى ؟ إلى بعيد يتجهمنى ؟ أو عدو ملكته أمرى؟ إن لم يكن بك غضب على فلا أبالى ، ولكن عافيتك أوسع لى ، أعوذ بنور وجهك الذى أشرقت له الظلمات ، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة ، من أن تنزل بى غضبك أو تحل بى سخطك ، لك العتبى حتى ترضى ، ولا حول ولا قوة إلا بك » .

ولما رجع صلى الله عليه وسلم من الطائف لم يتمكن من دخول مكة لعلم قريش بمقصده من الاستنجاد بأهل الطائف ، فأرسل إلى المطعم بن عدى ليكون فى جواره ومنعته فتم له ذلك وصار فى حمايته .

الإسراء والمعراج

وفى خلال هذه الملمات المحزنة ، وفى إبان هذه الأزمات العصيبة ، التى كان النبى صلى الله عليه وسلم يقاسى بصبر جميل وإيمان راسخ ، أراد الله سبحانه أن يسرى عن قلبه الهم ويذهب عنه الحزن ويمتعه متعة تنسيه همومه من قريش ومن كيد المشركين وعداوتهم ، وفى هذه المرة لم ينزل عليه الوحى كما نزل من قبل ، بل شاءت إرادته تعالى أن يرفعه إليه ليريه ملكوت السموات فى رحلة علوية رأى فيها أعجب العجائب ، ونال فيها من الإكرام

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

مالم يحظ به رسول من قبل، فأسرى به أولا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ، ثم عرج به إلى الملا الأعلى من الصخرة المقدسة إلى سدرة المنتهى .

وفى سورة الإسراء قال تعالى : « سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير » (١) .

وتحدثنا الآيات الأولى من سورة النجم عن المعراج فى قوله تعالى : « والنجم إذا هوى ، ماضل صاحبكم وما غوى . وما ينطق عن الهوى ، إن هو إلا وحى يوحى ، علمه شديد القوى . ذو مرة فاستوى ، وهو بالأفق الأعلى ، ثم دنى فتدلى ، فكان قاب قوسين أو أدنى ، فأوحى إلى عبده ما أوحى . ماكذب الفؤاد مارأى ، أفتمارونه على ما يرى ، ولقد رآه نزلة أخرى ، عند سدرة المنتهى ، عندها جنة المأوى ، إذ يغشى السدرة ما يغشى ، مازاغ البصر وما طغى ، لقد رأى من آيات ربه الكبرى(٢) .

وفى الحق إنها كانت خير تسرية لأحزانه ، وأجمل ترضية للرسول على صبره وجهاده ، وأعظم تقوية لروحه المعنوية لأنها كانت رحلة إلى الأفق الأعلى ، فى عالم الطهر والصفاء ، وقد لقى فيها حفاوة بالغة من رب العزة ، تجلى له فيها العطف والولاء ، مع القرب والرضاء ، فى ساحة قدسية الأنوار والبهاء ، وقد كشف الله له فيها عن الستر والغطاء ، من عالم الغيب وأسرار السماء ، وفى تلك الليلة المباركة ليلة الإسراء والمعراج فرضت على المسلمين

---

(١) الإسراء آية ١ (٢) النجم ١ – ١٨

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الصلوات الخمس ، وكان ذلك لسبع عشرة خلت من شهر رمضان ، وقبل الهجرة من مكة إلى المدينة بعام ونصف عام تقريباً .

حديث الإسراء والمعراج

فى حديث لعبد الله بن مسعود عن المعراج يقول : « إن جبريل لم يصعد بالرسول صلى الله عليه وسلم إلى سماء من السموات إلا قالوا له حين يستأذن فى دخولها : من هذا يا جبريل ؟ فيقول : محمد ، فيقولون : أو قد بعث ؟ فيقول : نعم ، فيقولون : حياه الله من أخ وصاحب ، حتى انتهى إلى السماء السابعة ، ثم انتهى إلى لقاء ربه ففرض عليه خمسين صلاة فى كل يوم وليلة .

وقال الرسول : فنزلت حتى انتهيت إلى موسى فقال : مافرض ربك على أمتك ؟ قلت : خمسين صلاة فى كل يوم وليلة ، قال : ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف فان أمتك لاتطيق ذلك وإنى قد بلوت بنى إسرائيل وخبرتهم ؛ قال : فرجعت إلى ربى فقلت : أى رب : خفف عن أمتى ، فحط عنى خمسا ، فرجعت إلى موسى ، قال : ما فعلت ؟ فقلت : قد حط عنى خمسا ؛ قال : إن أمتك لاتطيق ذلك ، فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك . قال : فلم أزل بين ربى وبين موسى ، ويحط عنى خمساً خمساً حتى قال ؛ يا محمد هى خمس صلوات فى كل يوم وليلة بكل صلاة عشر ، فتلك خمسون صلاة ، ومن هم بسيئة فلم يعملها كتبت له حسنة ، فان عملها كتبت سيئة واحدة ، فنزلت حتى انتهيت إلى موسى

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فأخبرته فقال : ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك ، فإن أمتك لاتطيق ذلك ، فقلت : قد رجعت إلى ربى حتى استحييت .

ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم فى فضل هذه الصلوات الخمس المفروضة : « إن من أداهن منكم إيماناً بهن ، واحتساباً لهن ، كان له أجر خمسين صلاة » .

هذا هو المكان والزمان ، وتلك هى ليلة الإسراء والمعراج التى فرضت فيها الصلوات الخمس ، ومن هذا التاريخ والمسلمون يؤدونها إلى يومنا هذا ، وإلى ما شاء الله تعالى .

المساجد الأولى فى الإسلام

لما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة واستقر بها نظم حياة المسلمين فيها ، بعد أن آخى بين المهاجرين منهم والأنصار ، وشرع النبى فى بناء المساجد داخل المدينة وخارجها ، وكان مسجد قباء أول مسجد أسس فى الإسلام ، وكان النبى يذهب إليه كل يوم سبت راكباً أوماشياً للصلاة فيه ، وقد أشار القرآن إليه بقوله تعالى . « لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه ، فيه رجال يحبون أن يتطهروا . والله يحب المطهرين[1] » .

ويرى بعض أهل العلم أن تشد الرحال أيضاً إلى هذا المسجد لأنه أول مسجد أقيم للصلاة فى الإسلام ، لأن النبى صلى الله عليه وسلم أعلن فيه صلاة الجماعة بأصحابه ، فكان بذلك أول مسجد أقيمت فيه صلاة الجماعة .

---

(١) التوبة آية ١٠٨

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ثم أمر الرسول صلى الله عليه وسلم أن تبنى المساجد وأن تنظف وتطيب فبنى مسجده وهو الحرم المدنى الذى دفن فيه النبى بعد موته ، وصار من أعظم المساجد بعد الحرم المكى ، وبنى مسجد النجار ويسمى مسجد الجمعة ، لأن النبى صلى الله عليه وسلم صلى فيه أول صلاة جمعة بعد أن فرضت فى السنة الأولى من الهجرة ، وبعد ذلك توالى بناء المساجد .

ولما انتشر الإسلام خارج الجزيرة العربية ، أخذ المسلمون شعوباً وحكومات تتنافس فى تشييد المساجد وعمارتها ، امتثالا لقوله صلى الله عليه وسلم « من بنى لله مسجداً ، يبتغى به وجه الله ، بنى الله له بيتاً فى الجنة » .

المساجد فى الصدر الأول من الاسلام

وكانت المساجد فى الصدر الأول من الإسلام عظيمة الشأن ، قوية الأثر فى حياة الرعيل الأول من المسلمين ، فكانت موضع صلاتهم وعبادتهم ومدرسة تعليمهم وتفقيهم فى الدين رجالا ونساء، وندوة اجتماعاتهم وتشاورهم فى الأمور الهامة ، ومقر قيادتهم إذا قامت الحرب ، وبالجملة كانت مثابتهم فى كل أمر يتعلق بدينهم ودنياهم ،

ولما ازداد عدد المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها ، وعظمت مصالحهم ومرافقهم ، لم يعد المسجد يتسع لكل مطالبهم أو يسد جميع حاجاتهم ، من التعليم والقضاء والقيادة ، أنشئت على مدى الأيام دور مخصصة للتعليم وبيوت المال لجمع الزكاة وصرفها على مستحقيها ، ودواوين لتولى مصالح الدولة ومرافقها ، واقتصر أمر المساجد على

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

العبـادة وأداء الفرائض والاعتكاف[1] وإرشاد المسلمين وتثقيفهم دينياً ، كما هو الحال فى وقتنا هذا .

وأعظم المساجد شأناً فى دنيانا ثلاثة ذكرها الرسول صلى الله عليه وسلم فى حديثه : « لاتشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ، ومسجدى هذا ، والمسجد الأقصى » ، وقد انتشرت المساجد فى كل بلد دخله الإسلام ، وأصبحت هى شعاره وعلمه الخفاق ؛ وقد حثنا الشرع على عمارتها ونظافتها وصيانتها ثم المواظبة على التواجد بها واللواذ برحابها للذكر والصلاة .

يقول الله تعالى فى شأن المساجد : « إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر[2] » والمقصود بالتعمير إقامتها وعمارتها وتعهدها وحضور المسلمين بها لأداء صلاتهم وعبادتهم كلما أذن المؤذن . ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فى شأن المسلم المواظب على حضور المسجد : « فاشهدوا عليه بالإيمان » .

---

(١) الاعتكاف شرعا هو المكث فى مسجد الجماعة بنية الاعتكاف مع الصوم ، وهو مشروع بقوله تعالى : « ولا تباشروهن وأنتم عاكفون فى المساجد » وعن السيدة عائشة رضى الله تعالى عنها : « أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يعتكف فى العشر الأواخر من رمضان منذ قدم المدينة إلى أن توفاه الله » . وأقل الاعتكاف ساعة ، ولا يشترط الصوم ، وللاعتكاف أقسام وشروط ومفسدات وآداب يرجع إليها من يريد أن يعتكف ، ويفرغ قلبه من مشاغل الدنيا فترة ، بتقوى فيها إيمانه . ويصفى فيها قلبه من مشاغل الحياة وهمومها .

(٢) ١٨ : التوبة .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الأذان

بعد أن استقر المسلمون بالمدينة كانوا يذهبون إلى المسجد لأداء الصلاة بغير أذان ، وكان بعضهم يبكر فيدرك صلاة الجماعة ، وبعضهم يتأخر فتفوته ، وقد شغلهم هذا الأمر وفكروا فى إيجاد وسيلة تدعوهم إلى الصلاة فى وقتها ، فقال بعضهم نتخذ ناقوساً مثل ناقوس النصارى وقال بعضهم نتخذ قرناً (بوقاً) مثل قرن اليهود ، وقال بعضهم ، ننصب راية فوق المسجد ليراها الناس ، وأشار بعضهم بغير ذلك من دف وزار ، فقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه بل نبعث رجلا ينادى بالصلاة فوافق الرسول صلى الله عليه وسلم على ذلك وقال : قم يابلال وناد بالصلاة ، فكان بلال بن رباح الحبشى إذا جاء وقت الصلاة ينادى بصوت قوى ندى : « الصلاة جامعة » فيسمعه الناس ويهرولون إلى المسجد للصلاة .

وكان من بين المنادين بالصلاة بالمدينة رجل اسمه عبدالله ابن زيد بن ثعلبة الأنصارى ، وكان يشعر فى قرارة نفسه بأن النبى صلى الله عليه وسلم مهتم بأمر النداء إلى الصلاة فشغله ذلك حتى رأى ذات ليلة وهو بين اليقظة والنوم أن طائفاً طاف به ولقنه كلمات للأذان ، وحضر إلى رسول الله وقص عليه مارآه فقال له : « إنها رؤيا حق » ووافق على صيغة الأذان الذى حفظه ووعاه ولقن بلالا وغيره كلماته وهى :

الله أكبر ، الله أكبر

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أشهد أن لا إله إلا الله ، أشهد أن لا إله إلا الله .

أشهد أن محمداً رسول الله ، أشهد أن محمداً رسول الله .

حى على الصلاة ، حى على الصلاة .

حى على الفلاح ، حى على الفلاح .

الله أكبر ، الله أكبر

لا إله إلا الله .

وقد زيد على هذا الأذان فى صلاة الصبح بعد عبارة « حى على الفلاح » الثانية نداء المؤذن بقوله «الصلاة خير من النوم» ، ويرددها مرتين ، وذلك لما روى من أن بلالا مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء إلى حجرة السيدة عائشة رضى الله عنها بعد الأذان فقال : « الصلاة يا رسول الله » فقالت : «ان الرسول نائم » فقال : «الصلاة خير من النوم » فلما انتبه الرسول أخبرته بذلك فاستحسنه صلى الله عليه وسلم ، وقال لبلال اجعله فى أذانك لأنه وقت غفلة ونوم .

وبهذا شرع الأذان للإعلان بدخول وقت الصلاة ، وكان ذلك فى السنة الأولى من الهجرة ، وهو ما نسمعه يتردد على ألسنة المؤذنين على المآذن كل يوم ، وقد أصبح الأذان يذاع فى محطات الإذاعة اللاسلكية فى المدن الإسلامية الكبرى كلما حان وقت كل صلاة حسب وقتها المحلى ، فأدت الإذاعة بهذا العمل خدمة جليلة فى إعلام الناس بمواقيت صلاتهم وتنبيه الغافلين منهم والساهين عنها وهى خدمة جليلة لعل عبارات « حى على الصلاة ، حى على الفلاح » وهى

تقرع أسماعهم خمس مرات كل يوم أن تحرك وجدانهم فيهرولوا إلى اغتنام فرصة الصلاة فى وقتها مع المصلين . فان هذا النداء بالإقبال على الصلاة هو إقبال على الفلاح والفوز فى الدنيا والآخرة .

ويسن للمسلم عندما يسمع الأذان أن يردد ما يقوله المؤذن فقرة فقرة ، وعندما يسمع حى على الصلاة ، أو حى على الفلاح ، لا يردد نفس العبارة ، بل يقول بدلها : لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ، وبعد سماع الصلاة خير من النوم يقول . صدقت وبررت ، وتسن كذلك الصلاة على النبى وآله عقب الأذان من المؤذن ومن السامع له ، وعلى المسلم كلما سمع الأذان أن يستشعر بقلبه عظمة هذا النداء وليذكر أن كل ما يتصوره كبيراً أو عظيما فالله سبحانه وتعالى أكبر منه وأعظم .

ويجب على من يؤذنون للصلاة أن يؤدوا الأذان بطريقة شرعية ، أى بنطق صحيح لا عوج فيه ولا تحريف ولا زيادة ولا نقصان ، وأن يحذروا أن يتعمدوا فى أدائه إلى التغنى أو التلحين لإطراب السامعين لأن ذلك من البدع المكروهة ، وعلى المؤذن أن يرفع صوته وإن كان منفرداً فى صحراء ، وأن يستقبل القبلة ولا يتكلم خلال الأذان .

ومن البدع المذمومة أيضاً الأذان السلطانى ، وهو ما استحدث على عهد هشام بن عبد الملك أحد خلفاء الدولة الأموية ، وكانت كيفيته أن يقوم أربعة من المؤذنين يؤذنون بالتناوب بطريقة خاصة تجعل الأذان كأنه صادر من فرقة موسيقية ، وقد سمعته مرة فى

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

مسجد الرفاعى بالقاهرة وقت صلاة الجمعة ، فكانت أصداء أصوات المؤذنين تملأ أرجاء المسجد بالأنغام . والناس فى طرب من صوتهم وتلحينهم ، وهذا بلاشك مما دعا أهل الرأى إلى استنكار هذه البدعة وتكليف المؤذنين باتباع الشرع فى آذانهم . ولاشك أن الأذان إذا صدر من مؤذن مؤمن يتحرك قلبه بمعانى كلمات الأذان فانه يحرك المشاعر الدينية ، وقد حدث لى مراراً وأنا أصلى الجمعة بالحرم المكى ، أنى كنت أسمع مؤذناً يأخذ أذانه الشرعى بمجامع القلوب وتدمع العيون من التأثر بجلال النداء فى بيت الله جل جلاله ، وهكذا كل ما يصدر عن اللسان شرعيا يصل إلى القلب روحيا .

إقامة الصلاة

الإقامة هى إعلام من اجتمع بالمسجد لأداء الفريضة بقيام الصلاة وعباراتها :

« الله أكبر الله أكبر ، أشهد أن لا إله إلا الله ، أشهد أن محمداً رسول الله ، حى على الصلاة ، حى على الفلاح ، قدقامت الصلاة. قد قامت الصلاة ، الله أكبر الله أكبر ، لاإله إلا الله » .

ويبقى المصلى جالساً إلى أن يسمع قول المؤذن . قد قامت الصلاة وعندئذ ينهض قائماً وراء إمامه ، أما القيام قبل ذلك فغير مستحسن ، لأن قيام المصلين مرة واحدة بعد سماع هذه العبارة فيه تلبية إجماعية لها مغزاها ، ومن كان بعيداً عن مكان الصلاة فلايجرى ولايهرول ولاينادى بقوله : إن الله مع الصابرين ، فهذا كله نوع من الجلبة

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

والتشويش على المصلين ، ويجب أن ننزه صلاتنا عن كل مالا يتفق مع جلالها ، فعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إذا سمعتم الإقامة فامشوا إلى الصلاة ، وعليكم بالسكينة والوقار ولاتسرعوا فما أدركتم فصلوا وما فاتكم فأتموا » .

ويسن لمن سمع الإقامة أن يقول : أقامها الله وأدامها ، وجعلنا من صالحى أهلها.. ثم يقوم للصلاة ، وقبل النية يقول : « اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة وآت سيدنا محمداً الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذى وعدته إنك لاتخلف الميعاد » .

ويحسن فى الأذان أن يتمهل المؤذن فى إلقائه بأن يفصل بين كل عبارتين منه ، أما فى الإقامة فيسرع ولايفصل بين عباراتها .

ومما يجب أن يعلمه المسلم ويعمل به هو معنى قوله تعالى : «أقيموا الصلاة » أى أدوها أداء سليما قويما ، كما يقام البناء قوى البنيان مستقيم الأركان لاعوج فيه ولاخلل .

قبلة الصلاة

من شروط الصلاة المتفق عليها استقبال القبلة كما ورد فى الكتاب والسنة والإجماع ، وسميت قبلة لأنها الجهة التى يقابلها الإنسان بصدره وقت صلاته ، وقبلة المسلمين جميعاً الكعبة بمكة المكرمة .

اعتاد رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كان يتعبد قبل البعثة على دين إبراهيم عليه السلام فى مكة أن يتجه نحو الكعبة ، فكانت قبلته التى يستقبلها فى صلاته، وبقى الرسول محافظاً على الاتجاه

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

إليها دائماً ،حتى هاجر إلى المدينة وأقام بها ينشر الإسلام ؛ ثم أمره الله وهو بالمدينة أن يستقبل بيت المقدس بدلا من الكعبة ، وكان ذلك بقصد تأليف اليهود واستمالتهم إلى الإسلام ، وظل الرسول والمسلمون يستقبلونه فى صلاتهم نحو عام ونصف عام تقريباً ، ولكن النبي صلى الله عليه وسلم ماكان ينسى مكة والكعبة ، وكان قلبه يحن إلى بيت الله الحرام ويتمنى لو يعود إلى استقبال الكعبة فى الصلاة ، وكان النبي إذا أهمه شيء ينتظر من ربه الوحى أو الإلهام أو الرؤيا الصادقة ، ولبث يقلب وجهه فى السماء منتظراً أمر ربه حتى نزل عليه الوحى بقوله تعالى : « قد نرى تقلب وجهك فى السماء ، فلنولينك قبلة ترضاها ، فول وجهك شطر المسجد الحرام ؛ وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره »(١)

وكان الأمر بالتحول من بيت المقدس إلى الكعبة الشريفة خلال العام الثانى للهجرة ، ومن هذا الوقت تحولت وجوه المسلمين أينما كانوا إلى الكعبة المكرمة فى صلاتهم إلى وقتنا هذا وإلى ماشاء الله تعالى .

وفى الأمر بالتحول إلى الكعبة يروى عن ابن عمر رضى الله عنه قوله : « بينما الناس فى صلاة الصبح بقباء إذ جاءهم آت فقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أنزل عليه الليلة (أى أنزل عليه آى من القرآن) وقد أمر أن يستقبل الكعبة فاستقبلوها وكانت وجوههم وقتئذ إلى الشام فاستداروا إلى الكعبة(٢) .

---

(١) البقرة : ١٤٤ .

(٢) فى ضواحى المدينة مسجد يقال له مسجد القبلتين ، وسمى بهذا الاسم لأن الناس كانوا يصلون فيه صلاة الظهر ذات يوم ، فأتاهم آت وهم يصلون ، وأخبرهم بتحول القبلة إلى الكعبة ، فاستداروا فى صلاتهم من جهة بيت المقدس إلى جهة بيت الله الحرام .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الكعبة ومكة

والكعبة هى بلا مراء أحق من غيرها أن تكون قبلة المسلمين ومحط أنظارهم وقلوبهم. لأنها أول بيت رفع إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام قواعده لعبادة الله وحده ، لاشريك له . وقد نزلت الآيات البينات مشيدة بفضل هذا البيت وبركته . قال تعالى : « إن أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين . فيه آيات بينات ، مقام إبراهيم ومن دخله كان آمنا » (١)

ومكة بلد الرسول وموطنه الذى ولد وشب وترعرع فيه وتزوج وتعبد ونزل عليه الوحى فيه وعاش أهله وعشيرته به ، لذلك كان النبى حريصا على أن تبقى مكة قبلة المسلمين ليكون الاتجاه نحوها دائماً والالتفاف فى الصلاة من جميع أقطار الأرض حولها ثم التطلع إلى حج بيتها والشوق إلى زيارتها سنوياً ليكون ذلك تكريم وتعظيم لاينقطع أبداً لأقدس بقعة مباركة فى هذا الكون وهى بيت الله الكعبة المكرمة . وفى ذلك إحياء الذكرى هذا البلد الأمين الذى كان موطن الجهاد والتضحية العظمى فى سبيل دين الله .

والمسلمون مع تباعد أوطانهم وتفرق بلادهم إذ يتراصون فى صلاتهم صفوفا متحدة القلوب بوحدة الاتجاه ووحدة المكان تظهر جموعهم الحاشدة الزاخرة فى جميع صلواتهم موحدة القصد فى نظام كامل ، وتنسيق رائع حول هدف واحد هو طاعة الله ورسوله ، وهذه الوحدة فى الاتجاه وهذا الاتحاد فى القصد هو ما يرمى إليه الإسلام من تجميع القلوب واجتماعها على البر والتقوى .

---

(١) آل عمران الآية ٩٦

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

والقبلة بالنسبة لأهل مكة هى الكعبة المكرمة . أما من يسكنون خارجها فعليهم أن يتجهوا نحوها ويتحروا ذلك بتعرف الجهات الأصلية أو بالبوصلة أوغيرها إذا لم تكن هناك محاريب فى المساجد يستقبلونها ، والقبلة بالنسبة لأهل مصر تقع على وجه العموم فى الجنوب الشرقى منها .

ويتحتم على المصلى أن يستقبل القبلة بصدره ، إلا فى ثلاث حالات : الأولى شدة المرض أوالخوف أوالإكراه ، والثانية عند الجهل التام وعدم استطاعة تحديدها ، والثالثة إذا أراد راكب الدابة أن يصلى نافلة فله أن يصلى مهما كان اتجاه دابته . أما فى حالة أداء الفريضة فيجب عليه أن ينزل ويتجه إلى القبلة .

وإذا كان الإنسان مسافراً فى باخرة أوطائرة أوقطار فعليه أن يستقبل القبلة ، وإذا انحرفت به السفينة فعليه أن ينحرف معها بحيث يظل مستقبلا القبلة إذا أمكن ذلك ، وإذا خفى على المصلى موقع الكعبة المكرمة فعليه أن يجتهد ويتحرى ثم يصلى ، فان تبين له أنه أخطأ فعليه أن يغير اتجاهه ولايعيد ماصلاه أولا .

ولله المشرق والمغرب

يجب فى هذا المقام أن نعرض لقوله تعالى : « ولله المشرق والمغرب فأينما تكونوا فثم وجه الله، إن الله واسع عليم» [1] .

وليس معنى هذا عدم استقبال القبلة وتحرى مكانها ، والاتجاه

---

(١) البقرة آية ١١٥

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

نحوها ، كلا ! وإنما القصد أن هناك عبادات قلبية وروحية غير محددة بزمان ولامكان ولا أركان ، ولاتقيدها مكة ولابيت المقدس ، وإنما حدودها اللانهائية مجال التأمل والتفكير فى ملكوت الله العظيم ، وميدانها مسارح القلوب الذاكرة والأرواح الوالهة المتعطشة إلى جمال الله تعالى وجلاله والتعلق بمحبته ، فهذه القلوب الذاكرة لجلال الله وعظمته ، وهذه الأرواح الهائمة فى بدائع صنع الله وروعة مخلوقاته قبلتها لاتتحد ولاتتقيد ، لأن اتجاهها وقصدها أن تكون مع الله مستشعرة الأنس برحمته ورضوانه فى أى اتجاه ، لأن لله ملك السموات والأرض وأينما تكونوا فثم وجه الله ، وما أسعد الإنسان إذا ماكان دائماً مع الله فى أى اتجاه كان .

تعريف بالصلاة

كلمة الصلاة ليست عربية الأصل ، ويقال إنها لفظ سريانى يدل فعله فى اللغة السريانية على حركات الخشوع لله بالانحناء ركوعا وسجودا ، ثم استعملت فى اللغة العربية للدلالة على الصلاة المعروفة ذات الركوع والسجود ، كما أنها استعملت فى القرآن الكريم بمعان مختلفة منها الدعاء والرحمة والاستغفار والثناء ، وما يشبه ذلك ، وإليك بعض الآيات التى استعملت فيها لفظة الصلاة بمعان ومدلولات مختلفة ، ومن ذلك قوله تعالى فى الآيات الآتية :

« وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم »(١) بمعنى ادع لهم بطلب الرحمة .

« أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة »(٢) بمعنى مغفرة .

---

(١) ١٠٣ : التوبة . (٢) ١٥٧ : البقرة .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

«إن الله وملائكته يصلون على النبي»[1] بمعنى يترحمون ويعظمون «هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات إلى النور»[2] بمعنى أن الله يغفر الذنوب، وأن الملائكة تستغفر.

«قالوا يا شعيب! أصلاتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا»[3] بمعنى دينك وعبادتك.

«ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد»[4] بمعنى كنائس لليهود.

«أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة»[5] بمعنى، أدوا صلاتكم المفروضة عليكم.

وقد اصطلح علماء الفقه الإسلامى على تعريف الصلاة المفروضة شرعا على المسلمين، بأنها أقوال وأفعال مفتتحة بالتكبير ومختتمة بالتسليم.

وللصلاة أنواع وشروط وأركان وسنن ومكروهات ومبطلات، ومن أنواع الصلاة ما يشتمل على الركوع والسجود مثل الصلوات المفروضة والنوافل، ومنها مالا يشتمل على الركوع والسجود مثل صلاة الجنازة وسجود التلاوة.

وأقوال الصلاة فى نصوص من القرآن الكريم، وهى الفاتحة وبعض الآيات أو قصار السور والتكبير والتسميع والتسبيح ودعاء التوجه والقنوت والتشهد وغير ذلك مما يجب حفظه وفهم معناه.

وأفعال الصلاة حركات وسكنات من وقوف وركوع وسجود وقيام واعتدال وقعود وتحريك الرأس يمينا وشمالا عند التسليم فى ختام الصلاة.

---

(١) ٥٦ : الأحزاب (٢) ٤٣ : الأحزاب (٣) ٨٧ : هود
(٤) ٤ : الحج (٥) ٤٣ : البقرة

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ولاتأتى الأقوال فى الصلاة مستقلة عن الأفعال وإنما يسبق كل حركة ويعقبها تكبير أو تسميع أودعاء ، ويجرى ذلك كله فى سياق من التؤدة والاطمئنان والخشية من الله تعالى ، فالقيام بين يديه يمثل الطاعة والانقياد لأمره ، والركوع يمثل التعظيم والإجلال لذاته تعالى ، والسجود يمثل غاية التذلل والخشوع ، وهو لحظة القرب من الله تعالى لأنه يرى تقلبك فى الساجدين .

أركان الصلاة

للصلاة أركان (فروض) لاتتم ولاتكمل إلا باستيفائها يوضح لنا الحديث النبوى الآتى هذه الأركان وطريقة أدائها :

عن أبى هريرة قال : إن النبى صلى الله عليه وسلم دخل المسجد ، فدخل رجل فصلى ، ثم جاء فسلم على النبى فرد عليه السلام وقال له : ارجع فصل فانك لم تصل » فصلى ، ثم جاء فسلم على النبى صلى الله عليه وسلم فقال له : ارجع فصل فانك لم تصل » ثلاثا : فقال : الرجل والذى بعثك بالحق ما أحسن غيره ، فعلمنى فقال له : « إذا قمت إلى الصلاة فكبر ثم اقرأ ما تيسر من القرآن ، ثم اركع حتى تطمئن راكعا ، ثم ارفع حتى تعتدل قائما ، ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا ، ثم ارفع حتى تطمئن جالسا ، ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً ، ثم افعل ذلك فى صلاتك كلها » .

وتشمل أركان الصلاة : (١) النية (٢) القيام (٣) الركوع (٤) السجود (٥) القعود ، وفيما يلى وصف لكل ركن منها :

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

(١) النية

النية هى أن ينوى الإنسان الصلاة فى سره قائلا . « نويت أصلى الصبح مثلا ثم يكبر » والنية(١) من أعمال القلب لا من أعمال اللسان فلاداعى للنطق بالنية لأن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يجهر بها أبداً ، والمقصود بالنية التى محلها القلب لا اللسان إخلاص العبادة لله وحده ، ويرفع المصلى عند النية يديه حذاء أذنيه . والمرأة حذاء كتفيها .

(٢) القيام

القيام وقوف المصلى منتصبا معتدلا ، وهو فرض فى صلاة الفرائض(٢) لقوله تعالى « قوموا لله قانتين » ولقوله صلى الله عليه وسلم : «صل قائماً فان لم تستطع فقاعداً » ، ويذم القيام فى ضعف وتراخ لقوله تعالى . « إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم ، وإذ قاموا للصلاة قاموا كسالى ، يراءون الناس ولا يذكرون الله إلا قليلا »(٣) . وأقل ما يجب فى القيام أن يكون المصلى بحالة أقرب إلى

---

(١) النية شرط عند الأحناف والحنابلة لا فرض ، وعند المالكية والشافعية من أركان الصلاة .

(٢) لا يجب فى غير الفرائض القيام ، كما أنه يسمح للمريض العاجز عن القيام أن يصلى قاعداً ، فإن لم يستطع فعلى جنب ، أو مستلقيا على الظهر ، أو مومئاً أى مشيراً بالرأس .

(٣) ١٤٢ : النساء .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الوقوف منها إلى الركوع ، ويتصل بالقيام الأول ركنان قوليان هما : تكبيرة الإحرام ، وقراءة الفاتحة ، وتكبيرة الإحرام هى « الله أكبر (١) » وسميت بالإحرام لأن المصلى يفتتح بها صلاته ، ويحرم بعدها ما كان حلالا عليه قبل دخول الصلاة من الأعمال والأقوال العادية ، وتسبق النية تكبيرة الإحرام .

(٣) الركوع

يكون الركوع مرة واحدة فى كل ركعة ، ويشترط فى صحة الركوع أن يكون الظهر مستوياً تماماً وتكون الرأس فى مستوى الظهر لا مرتفعة ولا منخفضة ، وأن ينصب المصلى ركبتيه أثناء الركوع فلا يثنيهما ، ويضع راحتيه على ركبتيه فى الركوع .

وكان الرسول صلى الله عليه وسلم إذا ركع بسط ظهره حتى لو صب الماء عليه لاستقر ، وبالنسبة للقاعد فأقل الركوع أن ينحنى بحيث تحاذى جبهته أمام ركبته وأكمله أن تحاذى جبهته موضع سجوده من غير مماسة .

ويقول المصلى فى ركوعه : « سبحان ربى العظيم » ثلاثا ، وله أن يزيد التسبيح إلى سبع أو عشر مرات ما لم يكن إماما ؛ حتى لا يشق على المأمومين ، ثم يرفع من الركوع إلى القيام ويرفع يديه قائلا : « سمع الله لمن حمده » ، وهذا ما يعرف بالتسميع ، ثم يقول وقد اعتدل

(١) من يعجز عن النطق بها بالعربية فله أن ينطقها باللغة التى يحسنها .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فى قيامه من الركوع : « ربنا لك الحمد ملء السموات وملء الأرض وملء ما شئت من شىء بعد » ، وبعد ذلك يهوى إلى السجود مكبراً.

(٤) السجود

يسجد المصلى فى كل ركعة سجدتين ، وفى كل سجدة يضع أعضاءه السبعة وهى الجبهة مع الأنف واليدين والركبتين وأطراف القدمين أى أصابعهما على الأرض ، ويجب فى السجود تنكيس البدن بحيث يكون الجزء الأسفل منه أرفع من الجزء الأعلى ، ما عدا الحبلى التى تخاف من التنكيس ، وما عدا المصلى الذى لا يجد وقت الزحام مكاناً يسجد فيه ، فله أن يسجد على ظهر من أمامه ، ويقول المصلى فى سجوده : « سبحان ربى الأعلى » ثلاثا ، وإن زاد على ذلك فحسن » ، إلا أن يكون إماماً .

والسجود [١] سر الصلاة وركنها الركين ، وما قبله من الأركان كالمقدمات له ، ففيه مظهر الخضوع والقرب من الله ، لقوله تعالى : « واسجد واقترب » ، ولقوله صلى الله عليه وسلم : « أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد » وقد نوهت الآية التالية بأن السجود من أعظم مراتب العبودية لقوله تعالى : « ولله يسجد من فى السموات والأرض طوعاً وكرهاً»[٢] وقد امتدح الله عباده الساجدين بقوله : « سيماهم فى وجوههم من أثر السجود » بياناً لأهمية هذا الركن ، والساجد يلصق وجهه بالأرض مستسلماً

---

(١) سميت المساجد بهذا الاسم نسبة إلى السجود لأهميته . (٢) ١٥ : الرعد

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ومعترفاً بالضعف والعجز والسكون ، لأنه فى وضعه هذا لايستطيع حراك عين ولارأس ولاجسم ويمثل غاية الخضوع ، وقد جعل الشرع السجود وحده عبادة مستقلة بذاتها كما فى سجود التلاوة وسجود الشكر أو جبراً لما سهوت عنه فى صلاتك مثل سجود السهو .

سجود السهو

كلنا بشر ، وطبيعة الإنسان السهو والنسيان ، وجل من لايسهو ، وقد سها النبى صلى الله عليه وسلم ، ولذلك وضعت أحكام السهو فى الصلاة ، رحمة من الله بعباده ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إنما أنا بشر مثلكم أنسى كما تنسون ، فاذا نسيت فذكرونى[1]. وإذا شك أحدكم فى صلاته ، فليتحر الصواب ليتم عليه ، ثم يسلم ثم يسجد سجدتين» .

فاذا كنت مأموماً وراء إمام فسهوك محمول عليه حين القدوة ، لأن صلاتك مرتبطة بصلاته .

أما إذا كنت إماماً أو منفرداً وتركت ركناً من الأركان أو ركعة من الركعات فلابد من الإتيان بما فات ، فمثلا إذا سهوت فى صلاتك فلم تدر أثلاثاً صليت أم أربعاً فاجعلها ثلاثة وابن على اليقين وكمل صلاتك واسجد فى آخرها سجدتين كسجدتى الصلاة

---

(١) النبى صلى الله عليه وسلم معصوم من السهو المعيب والخطأ والنسيان لأن طبيعة عمله من الإرشاد والتشريع ، والتلقى من الوحى تستوجب ذلك ، وإنما كان سهوه صلى الله عليه وسلم لتعليم المصلين حكم السهو فى صلاتهم .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

قبل السلام أو بعده ، وإذا سهوت عن التشهد الأول مثلا ، وقمت عنه إلى الركعة الثالثة وتم قيامك ، فلا ترجع إلى قعودك بل استمر فى صلاتك ، واسجد بعد التشهد وقبل السلام سجدتى السهو جبراً لما فات وإرغاما للشيطان الذى وسوس لك فترغم أنفه بهذا السجود لله تعالى .

ومحل سجود السهو بعد السلام عند أبى حنيفة ، وعند الشافعى وأحمد قبله ، وعند مالك إن كان السهو بزيادة فى الصلاة فبعده ؛ وإن كان بنقص فقبله .

سجود التلاوة

ورد فى الصحيحين أن ابن عمر رضى الله عنهما قال : «كان النبى صلى الله عليه وسلم يقرأ القرآن ، فيقرأ السورة فيها سجدة فيسجد ، ونسجد معه حتى ما يجد بعضنا موضعاً لمكان جبهته» وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى سجود القرآن بالليل : «سجد وجهى للذى خلقه وشق سمعه وبصره ، بحوله وقوته» .

وسجود التلاوة سنة لمن سمع آية من آيات السجدة أو قرأها وكيفيتها أن يكبر ويسجد سجدة واحدة بمجرد سماعها ، بدون تشهد ولا سلام ، ويشترط لها طهارة الساجد من الحدث والنجس ، فهى ليست صلاة بالمعنى الخاص ، وقد وردت آيات السجدة فى خمس عشرة آية بالقرآن الكريم وهى التى توجد أمام كل منها كلمة «سجدة» فى هامش المصحف ، فعندها يلزم سجود التلاوة .

وقيل إن الشيطان إذا رأى ابن آدم ساجداً لله تعالى بعد سماع

آية من آيات السجدة اعتزل ناحية يبكي ويقول : « ياويلي أمر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة ، وأمرت بالسجود فعصيت فلى النار » .

ولذلك أثنى الله سبحانه وتعالى على الذين يخرون سجداً عند سماع كلامه ، وذم من لايسجد عند سماعه وقد قال تعالى : « قل آمنوا به أو لا تؤمنوا ، إن الذين أوتوا العلم من قبله إذا يتلى عليهم يخرون للأذقان سجداً ، ويقولون سبحان ربنا إن كان وعد ربنا لمفعولا ، ويخرون للأذقان يبكون ويزيدهم خشوعا »(١)

سجود الشكر

عن أبي بكر : أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا جاءه أمر يسره خر ساجداً لله ، وقد فعل ذلك أبوبكر رضي الله عنه يوم بشر بفتح اليمامة وقتل مسيلمة الكذاب .

وعن عبد الرحمن بن عوف قال : « سجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأطال السجود ثم رفع رأسه فقال : إن جبريل أتاني فبشرني فسجدت لله شكراً ، وكانت هذه البشرى أن جبريل قال له صلى الله عليه وسلم : إن الله عز وجل يقول لك : « من صلى عليك صليت عليه ، ومن سلم عليك سلمت عليه » .

وسجدة الشكر كسجود التلاوة لاتكبير لها ولاتشهد ولا سلام ولاشروط طهارة ، وتستحب السجدة عند تجدد نعمة من نعم الله الكثيرة أو زوال نقمة وتكون خارج الصلاة .

---

(١) الإسراء آية ١٠٩

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وسجدة الشكر سنة باتفاق الأئمة ما عدا الإمام مالكا فانه يفضل عليها صلاة ركعتين للشكر لله تعالى .

(٥) القعود

فى حديث عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال له النبي صلى الله عليه وسلم : « إذا رفعت رأسك من السجدة الأخيرة ، وقعدت قدر التشهد فقد تمت صلاتك » .

والقعود الأخير ركن من أركان الصلاة ، ويأتى بعد آخر سجدة فى الصلاة ويجلس المصلى فى قعوده على رجله اليسرى وينصب قدمه اليمنى ، ويضع يديه على فخذيه ، وبعد التشهد الذى هو تحيات الله وعرض للطيبات والدعوات وتسليم على صاحب الرسالة الذى هدانا إلى طاعة الله ، ثم شهادة بوحدانية الله وإقرار برسالة رسوله إلى الخلق كافة ، بعد ذلك لم يبق إلا انصراف المصلى من حضرة الله تعالى بالسلام يمينا وشمالا قائلا : « السلام عليكم ورحمة الله وبركاته » والسلام هنا لمن حضر عن يمينه أو شماله من المصلين ، أو إلى الملكين الحافظين له عن يمين وشمال إذا كان منفرداً ، وقد ورد عنه عليه الصلاة والسلام أنه سلم تارة عن يمينه بقوله السلام عليكم ، وبها أخذ الإمام مالك ، وسلم تارة عن يمينه بقوله السلام عليكم ورحمة الله ، وعن يساره كذلك ، وبها أخذ غيره .

ويتصل بالقعود الأخير ثلاثة أركان قولية هى التشهد ، والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ، والسلام ، ونص التشهد عند الحنفية

كما رواه عبد الله بن مسعود[1] « التحيات لله ، والصلوات ، والطيبات ، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ، أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، اللهم صلى على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد ، كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم فى العالمين إنك حميد مجيد » .

مواقيت الصلاة

يحتم الشرع أن تؤدى الصلوات فى الأوقات المحددة فى القرآن الكريم ، وكما بينتها السنة الشريفة وأن تلتزم هذه المواعيد التزاماً لقوله تعالى : « إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتا [2] » وقد وردت آية تجمع لنا مواعيد هذه الصوات الخمس فى قوله تعالى : فسبحان الله حين تمسون ، وحين تصبحون ، وله الحمد فى السموات والأرض ، وعشياً ، وحين تظهرون » [3] ، أى أننا نسبح الله فى المساء لصلاة العصر ، وفى الصباح لصلاة الصبح ، وفى العشى لصلاة المغرب والعشاء ، وفى الظهر لصلاة الظهر.

---

(١) ومما يذكر عن التشهد رواية تقول إن الرسول لما مثل بين يدى رب العزة بعد عروجه إلى السماء قال محييا الله : « التحيات لله والصلوات والطيبات فرد عليه ربه : السلام عليك أيها النبى ورحمة الله و بركاته ، فقال الرسول : السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ، عندئذ قالت الملائكة نشهد أن لا إله إلا الله ونشهد أن محمداً رسول الله .

(٢) ١٠٣ : النساء (٣) ١٧ و١٨ : الروم

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ثم جاءت آيات أخرى تحدد المواقيت بقوله تعالى :

« أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهوداً »(١) ودلوك الشمس هو وقت توسطها في كبد السماء أي وقت صلاة الظهر ، وغسق الليل ظلمته ، وهو وقت صلاة العشاء ، وقرآن الفجر المقصود به صلاة الفجر.

وقوله تعالى : « وأقم الصلاة طرفي النهار ، وزلفاً من الليل» (٢) والمقصود بطرفي النهار، المدة من الصباح إلى المساء، وفي هذه المدة تقع صلاة الصبح والظهر والعصر ، أما قوله تعالى « زلفاً من الليل » أي ساعات الليل القريبة من النهار ، أي وقت الغروب وهي صلاة المغرب .

وقد تحددت أوقات الصلوات في السنة أيضاً ، ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم « أمني جبريل عليه السلام عند البيت(أي عند باب الكعبة) مرتين ، فصلى الظهر في الأول منهما « أي في اليوم الأول » حين كان الفيء (الظل) مثل الشراك(٣) . ثم صلى العصر حين كان ظل كل شيء مثله . ثم صلى المغرب حين غربت الشمس، وأفطر الصائم ، ثم صلى العشاء حين غاب الشفق ثم صلى الفجر حين برق الفجر ، وحرم الطعام على الصائم ، وصلى المرة الثانية (أي في اليوم الثاني) العصر حين كان ظل كل شيء مثليه ، ثم

---

(١) ٧٨ : الإسراء . (٢) ١١٤ : هود .

(٣) الشراك سيور النعل التي تكون على وجهه ، والمراد أن الظلال كانت قليلة وقصيرة كقصر الشراك .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

صلى المغرب لوقته الأول ثم صلى العشاء حين ذهب ثلث الليل ، ثم صلى الصبح حين أسفرت الأرض ، ثم التفت إلى جبريل فقال : يامحمد هذا وقت الأنبياء من قبلك » .

هذا ماورد فى الكتاب والسنة عن تحديد مواقيت الصلاة ، ولكنا الآن لسنا بحاجة إلى تتبع حركات الشمس والظلال كثيراً إلا فى البوادى لأن معظم الناس تحمل الساعات ، ولدينا التقويم الذى تصدره الحكومة والأهالى لبيان أوقات الصلاة بمنتهى الدقة فى كل يوم من أيام السنة ، وتقوم الإذاعات اللاسلكية فى البلاد الإسلامية الكبرى بإذاعة أذان كل صلاة فى أوقاتها المحلية ، وهى تسمع فى البوادى والحضر.

الأوقات التى تكره فيها الصلاة :

تكره الصلاة فى الأوقات الآتية[1] :

١ ــ بعد صلاة الصبح إلى طلوع الشمس، والكراهية لمن صلى الصبح .

٢ ــ من وقت طلوع الشمس إلى أن ترتفع قدر رمح فى رأى العين .

٣ ــ وقت استوائها حتى تزول عن وسط السماء .

٤ ــ بعد صلاة العصر حتى تغرب الشمس ، والكراهية لمن صلى العصر.

وقد روى أن النبى صلى الله عليه وسلم : نهى عن الصلاة عند طلوع الشمس وقال إنها تطلع بين قرنى الشيطان ، يزينها فى عين من

---

(١) أوقات التحريم الواردة هنا لا تكره فى حرم مكة ، وهى ميزة لهذا البيت المعظم .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يعبدها حتى يسجد لها ، فاذا ارتفعت فارقها ، فاذا كانت عند قائم الظهيرة فارقها ، فلا تصلوا فى هذه الأوقات(١) .

ومعنى النهى من النبي فى هذه الأوقات هو التوقى من مضاهاة عبدة الشمس الذين يعبدونها ويسجدون لها عند الطلوع تحية لها ، وعند الزوال لبلوغها نهاية علوها ، وعند الغروب وداعاً لها ، فجاء النهى حتى لايقع التشبه بهم ، ولاتكره الصلاة فى هذه الأوقات بالبيت الحرام، وهذه ميزة وفضيلة لهذا البيت الذى من دخله يكون أبعد ما يكون عن التشبه بالمشركين والمجوس .

المواقيت ومواعيد العمل

كل من يتهاون فى أداء صلاته فى مواقيتها عمداً أو استهتاراً أو غفلة عنها فهو مخالف لأمر الله ، وعليه أن يكثر من التوبة والاستغفار وصلاة التطوع تكفيراً عن سوء عمله ، أما من كان معذوراً وفاته وقت الصلاة بغير تفريط ولا إغفال أو بسبب نوم أو نسيان فعليه قضاء الفريضة ، وموضوع الأعذار التى يبيحها الشرع فى هذا الصدد دقيقة وحساسة جداً ، فمن المعلوم أن حياتنا الحاضرة قد جد فيها من مستحدثات الأعمال والأنظمة مالم يكن موجوداً على عهد السلف الصالح ، فلدينا الآن أصحاب مهن

---

(١) من كانت عليه فائتة يريد قضاءها جاز له أن يصلى فى هذه الأوقات المكروهة ، والأصل فى ذلك قوله تعالى : « أقم الصلاة لذكرى » ، ولقوله صلى الله عليه وسلم : « من نسى صلاة فليصلها متى ذكرها » .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وحرف وأعمال لاتنقطع ليلا أو نهاراً ، وتستدعى مباشرتهم لواجباتهم ومسؤلياتهم العمل فى أوقات قد تتعارض مع أوقات الصلاة ، فالطبيب الذى يجرى عملية جراحية والمهندس الذى يدير الآلات لتوليد الكهرباء أو تكرير المياه أو إنتاج المواد الضرورية لحياتنا ، والسائقون الذين يقودون السيارات والقاطرات والطائرات والجنود وحراس الأمن كل أولئك وغيرهم من الطهاة والخبازين والخدم لايملكون وقتهم ولايستطيعون التصرف فيه بحكم طبيعة أعمالهم وارتباطها بشئون حيوية تتصل بمرافق الدولة العامة أو بمصالح الناس الخاصة وفى تركهم لأعمالهم لأداء الصلاة قد يحدث إضرار أو تعطيل أو تأخير للصالح العام أو الخاص ، ولابد أن يكون لهم من هذا الحرج مخرج.

رخص الأعذار : والشرع قد منح بعض من لهم أعذار رخصة للجمع بين صلاتين ، مثل المسافر والمحارب ، وذلك نظراً لعجلة المسافر وحذر المحارب ، فأباح لهم جمع صلاة الظهر مع العصر وجمع المغرب مع العشاء لأن وقت الظهر يمتد إلى وقت العصر بغير كراهة وكذلك وقت المغرب والعشاء ، ثم إن السنة المطهرة قد أباحت ذلك لما ورد فى حديث ابن عباس : أن النبى صلى الله عليه وسلم صلى فى المدينة ثمانياً أى جمع الظهر والعصر معاً ، وصلى سبعاً أى جمع المغرب والعشاء معاً ، وكان جمعه الصلاتين من غير خوف من عدو ، ولاهطول مطر ، ثم كونه فى المدينة دليل على عدم السفر ، فهل يمكن القياس على ذلك مع أهل الأعذار الحقيقية بإعطاء رخصة الجمع بناء على ما سبق ، ونحن نرجو رأى السادة الأجلاء من العلماء المجتهدين وفتواهم صريحة جلية للعمل بها فى هذا الشأن .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

رجاء إلى الحكومات الإسلامية

كم يكون جميلا وعظيما أن تعنى كل دولة إسلامية بوضع برنامج لأوقات الصلاة خلال فترات العمل ، يراعى فيها تمكين الموظفين والعمال من أداء صلاتهم فى مواقيتها فى دور الحكومة أو خارجها ما دام هذا ميسوراً ، ولا يأتى بضرر أو تعطيل للعمل ، وكذلك تكلف الدولة المؤسسات فى جميع القطاعات والهيئات والشركات وأصحاب الأعمال الحرة فى القطاعين الخاص والعام أن ينظموا أوقات العمل بطريقة تكفل لموظفيها وعمالها المسلمين أداء صلواتهم فى مواقيتها على أفواج ودفعات كلما أمكن ذلك ، أما إذا تعذر هذا باستحالة مادية أكيدة يترتب عليها الضرر أو التعطيل فلابد لنا من أخذ رأى السادة العلماء ورجال الإفتاء فى موضوع صلاة الجمع لأن الله سبحانه وتعالى يقول فى كتابه الحكيم وهو أصدق القائلين « وما جعل عليكم فى الدين من حرج »(١) ، ومما يسر الخاطر أننا نجد الكثير من الحريصين على دينهم يتخطون أسوار الأعذار ، ويصلون فى مكاتبهم أو حوانيتهم أو دور أعمالهم أو أى مكان طاهر وهذا حسن جداً منهم ، والمسألة مرجعها فى الواقع إلى وجدان الناس الدينى ومبلغ تعظيم شعائر الله فى نفوسهم ، ولا شىء أفضل ولا أنفع من اهتمام الحكومات الإسلامية وحرصها على أن يؤدى المسلمون الصلوات جماعة فى مواقيتها ، فهى ظاهرة تحيي القلوب وتبين تمسكنا بديننا أمام غير المسلمين ، ومهما قال القائلون إنها قد تكون شكلية أو مظهرية ، فإنها والله خير ألف مرة من مظهرية ترك الصلاة ، أو

---

(١) الحج : ٧٨ .

التهاون فيها لأن الصلاة عادة أساسها النشأة الدينية وأثر البيئة ، ثم ينمو الشعور بمسئوليتها العظيمة فلا ننساها ولا نقصر فى أدائها ؛ ويساعد على ذلك وجود المجتمع المتدين الذى يؤمن أن الدنيا دار عمل ولا حساب ، وأن الآخرة دار حساب ولا عمل .

الصلاة وحكم تاركها

بحث العلماء الثقات فى موضوع الحكم فى تاركى الصلاة المفروضة عمداً فأجمعوا على أن ترك الصلاة عمداً من أعظم الذنوب وأكبر الكبائر ، وأن إثم ذلك عند الله أعظم من إثم قتل النفس أو الزنا أو السرقة أو شرب الخمر ، ولكنهم اختلفوا فى كفره ونوع عقوبته وكيفيتها . فقال بعضهم :

يقتل ضرباً بالسيف فى عنقه .

وقال آخرون يضرب بالخشب إلى أن يصلى أو يموت .

وقال بعضهم ينخس بالسيف حتى يتألم لأنه أبلغ فى زجره ، وأرجى لرجوعه .

وقال غيرهم يحبس حتى يموت أو يتوب.

ومن مختلف هذه الأحكام ندرك أن ترك الصلاة عمداً جرم فظيع ، وعقوبته يجب أن تكون مساوية لخطورته ، ومهما يكن من أمر فان واجب المسلم أن يتدبر هذه الأحكام ، ويحرص على النجاة من سخط الله وعقوبته وخزيه فى الدنيا والآخرة .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وفى الصحيحين من حديث عبدالله بن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة ، فاذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام ، وحسابهم على الله » فوجه الاستدلال بهذا الحديث له مدلولان . أحدهما أنه أمر بقتالهم إلى أن يقيموا الصلاة ، والثانى قوله : إلا بحقها ، والصلاة من أعظم حقها .

كيفية الصلاة

كيفية الصلاة : المقصود بالكيفية أداء كل ما يتعلق بتركيب الصلاة وترتيب أركانها مع هيئاتها وأذكارها وكل مقوماتها فرضاً كان أو سنة .

وإليك بعض النصوص الواردة عن كيفية الصلاة :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « نزل جبريل فأمنى (أى صلى إماماً بى) ليعلمنى كما أمره الله ، فصليت معه ، والمسلمون يصلون بالكيفية التى صلى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم .

عدد الركعات فى كل صلاة : تتركب كل صلاة من عدد من الركعات ، الركعة الواحدة تشمل القيام وفيه قراءة قرآن ، ثم الركوع وفيه تسبيح ، ثم اعتدال فيه حمداً لله ، ثم سجود مرتين بتسبيح

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

لله ، وبين السجدتين قعدة خفيفة ، وكل فريضة لها عدد معين من الركعات : فالصبح ركعتان ، والظهر أربع ركعات ، والعصر أربع ركعات ، والمغرب ثلاث ركعات ، والعشاء أربع ركعات (١) ويتبع كل فريضة صلاة أخرى قبلية أو بعدية تعرف بالنوافل أى الزيادات ، وهى إما سنن مؤكدة أوغير مؤكدة .

ومجموع ركعات الفرائض سبع عشرة ركعة فى اليوم والليلة موزعة كما مربك ، ومجموع ركعات النوافل اثنتا عشرة ركعة ست فى الظهر واثنتان فى كل من الصبح والمغرب والعشاء وهذه النوافل يثاب المرء على فعلها ، ولكنه لايعاقب على تركها ، وقد حافظ الرسول صلوات الله وسلامه عليه ، على هذه النوافل محافظة تامة فعلينا أن نحافظ عليها اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم .

كيفية صلاة الصبح : بعد أن يفرغ الإنسان من وضوئه ، يتجه إلى القبلة ، ويعد نفسه للصلاة ، بأن يقف معتدلا ومطرقاً برأسه فى خضوع لله تعالى ، ويتعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، تحصناً من وساوسه التى قد تسرع إلى خاطر المصلى ، فتشغله عن مناجاة ربه فى صلاته ، وبعد أن يطمئن إلى هدوء نفسه ، يبدأ باقامة الصلاة ويعمل ما يأتى :

---

(١) كانت الصلاة فى أول الأمر ركعتين فى الصباح وركعتين فى المساء ، ثم زيدت بعد ذلك ، وجعلت خمس صلوات ، بعد أن استتب الأمر للإسلام . واطمأن المسلمون وزال إيذاء المشركين لهم ،ويتفاوت عدد الركعات فى كل صلاة ، وقد يكون ذلك النوع حتى لا تكون الصلوات كلها على وتيرة واحدة .

يرفع يديه حذو شحمتى أذنيه(١) ، ويقول فى نفسه من غير تلفظ ، « نويت أصلى الصبح فرضاً على لله العظيم ، ثم يقول بصوت واضح مسموع . « الله أكبر » وهذه هى تكبيرة الإحرام .

يبتدىء بدعاء الاستفتاح ، ونصه : «سبحانك اللهم وبحمدك ، وتبارك اسمك ، وتعالى جدك ، وجل ثناؤك . ولا إله غيرك » ثم يقرأ آيات التوجه وهى : « إنى وجهت وجهى للذى فطر السموات والأرض حنيفاً ، وماأنا من المشركين » « إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين ، لاشريك له ، وبذلك أمرت ، وأنا أول المسلمين » (٢) .

يقرأ الفاتحة وسورة من قصار السور ، أو ثلاث آيات من القرآن جهراً .

بعد القراءة يقول : « الله أكبر » ويركع قائلا فى ركوعه : « سبحان ربى العظيم » ثلاث مرات .

يرفع رأسه من الركوع قائلا : « سمع الله لمن حمده » ، ويستحب الزيادة على ذلك بما ورد فى الأحاديث الصحيحة ، ربنا ولك الحمد حمداً كثيراً طيباً مباركا فيه .

يهوى ساجداً قائلا وهو يهوى .. الله أكبر ، ويقول فى سجوده « سبحان ربى الأعلى » ثلاث مرات ، ويستحب أن يزيد على ذلك

---

(١) يعتبر رفع اليدين كالتحية عند القدوم على ملك ، أوعظيم من العظماء .
(٢) من سورة الأنعام الآيات ٧٩ ، ١٦٢ ، ١٦٣

ما شاء الله من الدعاء لقوله صلى الله عليه وسلم ، أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد » .

وكان من دعاء النبي فى سجوده « اللهم لك سجدت ، وبك آمنت ، ولك أسلمت ، سجد وجهى للذى خلقه فصوره فأحسن صوره ، فشق سمعه وبصره ، فتبارك الله أحسن الخالقين » .

برفع رأسه من السجود قائلا « الله أكبر » ويجلس قليلا ، ويقول ، « الله أكبر » .

يسجد مرة ثانية ، ويقول وهو ساجد « سبحان ربى الأعلى » ثلاث مرات .

يرفع رأسه من السجدة الثانية ، ويقوم مكبراً .

وبهذا تنتهى الركعة الأولى ، ثم تبدأ الركعة الثانية بقراءة الفاتحة وسورة قصيرة أخرى ، أوثلاث آيات أخرى جهراً ، ويكرر ما فعله فى الركعة الأولى قولا وفعلا ، وبعد السجدة الثانية يجلس مطمئناً ، ويقرأ التشهد كاملا إن كانت الصلاة ركعتين فقط ، وينهى صلاته بالسلام ، مع تحريك الرأس يميناً ويساراً ، أما إذا كانت الصلاة أكثر من ركعتين فيقرأ من التشهد حتى :أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله فى الركعة الثانية ، ويتم التشهد فى الركعة الأخيرة .

ويسن فى صلاة الفجر من كل ليلة جمعة أن يقرأ المنفرد أو

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الإمام إن كانت الصلاة جماعة فى الركعة الثانية بعد قراءة الفاتحة سورة السجدة ، أو قرآنا فيه آية سجدة ؛ ويسجد أو مع الإمام عقب تلاوة آية السجدة ثم يقوم بعدها لإتمام قراءة الآيات . وبعدها يركع ، وعند القيام من الركوع يرفع يديه داعياً ربه بدعاء القنوت : وهذا نصه : « اللهم اهدنى فيمن هديت . وعافنى فيمن عافيت ، وتولنى فيمن توليت ، وبارك لى فيما أعطيت . وقنى شر ما قضيت ، فانك سبحانك تقضى ولا يقضى عليك . وأنه لا يذل من واليت ، ولا يعز من عاديت ، تباركت ربنا وتعاليت ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم » .

ودعاء الاستفتاح والتوجه هما بمثابة الاستئذان فى الدخول للصلاة ؛ أو حسن الاستهلال فى خطاب مالك الملوك ، بذكر بعض صفات عظمته وجلاله ومجده ، والفاتحة مناجاة بين العبد وربه كما كما جاء فى الحديث القدسى : « قسمت الصلاة بينى وبين عبدى نصفين ، ولعبدى ما سأل ، فاذا قال العبد : الحمد لله رب العالمين . قال الله تعالى : حمدنى عبدى ، وإذا قال : الرحمن الرحيم ، قال الله تعالى ، أثنى على عبدى ، وإذا قال مالك يوم الدين : قال الله تعالى مجدنى عبدى ، وإذا قال : إياك نعبد وإياك نستعين ، قال تعالى هذا بينى وبين عبدى .

كيفية صلاة الظهر والعصر : يعد الإنسان نفسه للصلاة . بالوقوف معتدلا ومطرقاً رأسه ومستقبلا القبلة ، ويتعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، لينجو من وساوسه . ويعمل ما يأتى :

يرفع يديه حذو شحمتى أذنيه ، وينوى سراً صلاة الظهر أو العصر حسبما تكون ، ويكبر تكبيرة الإحرام جهراً .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يقرأ الفاتحة والسورة سراً ، ويكمل الركعة الأولى ، كما فى صلاة الصبح .

يقوم للركعة الثانية وفى نهاية سجدتها الثانية يقرأ التشهد إلى آخر الشهادتين فقط وهى « وأشهد أن محمداً عبده ورسوله » .

يقوم بعد التشهد مكبراً ، ويبدأ الركعة الثالثة ، ويقرأ فيها الفاتحة فقط سراً ، ويكمل الركعة الثالثة كالأولى .

يقوم للركعة الرابعة وبعد السجدة الثانية يجلس ليقرأ التشهد كاملة ثم يسلم يميناً ويساراً .

كيفية صلاة المغرب :

يستعد الإنسان أيضاً بالوضوء ، وحسن الوقوف بين يدى الله ، متعوذاً بالله لكى يحفظه من الشيطان الرجيم وهمزاته ، وينوى صلاة المغرب بالطريقة السالفة : وهى أن يقول فى نفسه ، نويت أصلى المغرب فرضاً على لله العظيم ، وبعدها يقول « الله أكبر » بصوت واضح يسمعه .

يصلى الركعتين الأولى والثانية كما فى صلاة الظهر ، إلا أن قراءة الفاتحة والسورة تكون جهراً فى الركعتين الأوليين.

يقرأ التشهد إلى « وأشهد أن محمداً عبده ورسوله » .

يقوم للركعة الثالثة وفيها يقرأ الفاتحة فقط سراً ، وبعد الركوع والسجود يجلس ليقرأ التشهد كاملا ، ثم يسلم يميناً ويساراً .

كيفية صلاة العشاء :

تؤدى صلاة العشاء كما تؤدى صلاة الظهر تماما ، مع خلاف واحد وهو أن القراءة فى الركعتين الأولين تكون جهرية .

شروط صحة الصلاة

للصلاة شروط لازمة لصحتها ، وقد وردت لهذه الشروط نصوص فى الآيات القرآنية والأحاديث النبوية ، وإليك بعضها :

قال تعالى « يأيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة ، فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق ، وامسحوا برؤوسكم ، وأرجلكم إلى الكعبين (١) » ، وقال صلى الله عليه وسلم : « لايقبل الله صلاة أحدكم إذا أحدث ، حتى يتوضأ » . وقال تعالى : « يا بنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد (٢) » وقال تعالى : « إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً (٣) » . وقال تعالى : « فول وجهك شطر المسجد الحرام ، وحيث ماكنتم فولوا وجوهكم شطره » .

ومن النصوص السابقة نعلم أن من أهم الشروط لصحة الصلاة :
الطهارة : ويقصد بها طهارة البدن والثوب والمكان .
وأخذ الزينة وهى ستر العورة .
ودخول الوقت المحدد للصلاة .
واستقبال القبلة وهى الكعبة .

---

(١) ٦ : المائدة (٢) ٣١ : الأعراف (٣) ١٠٣ : النساء

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وفيما يلى شروط صحة الصلاة فى كل مذهب من المذاهب الأربعة :

عند الحنفية : الإسلام ــ طهارة البدن من الحدث والخبث ــ طهارة الثوب من الخبث ــ طهارة المكان من الخبث ــ ستر العورة ــ النية ــ استقبال القبلة .

عند المالكية : الإسلام ــ الطهارة من الحدث ــ الطهارة من الخبث ــ ستر العورة ــ استقبال القبلة .

عند الشافعية : الإسلام ــ طهارة البدن من الحدثين ــ طهارة البدن والثوب والمكان من الخبث ــ ستر العورة ــ استقبال القبلة ــ العلم بدخول الوقت .

عند الحنابلة : الإسلام ــ العقل ــ التمييز ــ الطهارة من الحدث مع القدرة ــ ستر العورة ــ اجتناب النجاسة ببدنه وثوبه، وبقعته ــ النية ــ استقبال القبلة ــ دخول الوقت.

ويحسن بعد عرض هذه الشروط أن نورد هذه الأحاديث النبوية لندل بها على معان أخرى ، تعتبر من مقومات الصلاة التى تجعلها جامعة للشروط المعنوية والجوهرية . ومن هذه الأحاديث قوله صلى الله عليه وسلم : «كم من قائم (أى للصلاة) حظه من صلاته التعب والنصب» وقوله صلى الله عليه وسلم : « ليس للعبد من صلاته إلا ما عقل منها ».

وقوله صلى الله عليه وسلم : « إنما الصلاة تمسكن وتواضع » وقوله صلى الله عليه وسلم : « من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر ، لم يزدد من الله إلا بعداً » وهذا هو الميزان الدقيق الذى تزن به صلاتك .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

خطرات نفوسنا فى الصلاة

كثيراً ما نتعرض للسهو والنسيان بحكم فطرتنا وبما جبلنا عليه من انهماك واستغراق فى مطالب الحياة ومشاغلها فتتوارد علينا الهواجس والأفكار بمجرد دخولنا فى الصلاة ، ونعجب كيف تهبط علينا فجأة وعن غير قصد منا ، وكأنما الشيطان يلقيها فى نفوسنا تياراً جارفاً ليشغلنا بها عن الإحسان فى صلاتنا ، لذلك أمرنا الشرع قبل البدء بالصلاة أن نتحصن بالتعوذ من الشيطان الرجيم ، لأنه يكره ما نقوم به من عبادة لرب العالمين ، ويريد أن يصرفنا عنها ويحرمنا ثوابها ، ومثل هذه الوساوس والخواطر العابرة سرعان ما تتبدد وتتلاشى مادمنا نتنبه لها ونطردها .

والإنسان لا يحاسب على هذه السوانح الطارئة ما دام يتجاهلها ، أما إذا شغل الإنسان نفسه بهذه الخطرات واسترسل فيها ، ونسى وقوفه بين يدى الله وجرت صلاته كلها بحركات آلية لا خشوع فيها ولا تدبر لما يقرؤه فانه يكون بعمله هذا قد انصرف عن حضرة مولاه ، وولاه ظهره ، ومثل هذه الصلاة ترمى فى وجه صاحبها ولا تقبل منه ونشير هنا إلى قول الله تعالى : « إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون »(1) وهذا هو مقام الإحسان فى العبادة الذى شرحه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله : « الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه ، فان لم تكن تراه فانه يراك » واعلم أن حظك

---

(١) ١٢٨ : النحل .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

من الإسلام هو على قدر حظك من الصلاة وإحسانك فيها ، وأفضل علاج لطرد مثل هذه الهواجس هو أن تتأنى فى قراءة الفاتحة والسورة ، وتتقن إخراج ألفاظها صحيحة واضحة ، مستحضراً معانيها فى نفسك .

سنن الصلاة

سنن الصلاة نوعان : نوع يأتى به المصلى قبل دخول الصلاة ، كالأذان والإقامة واتخاذ السترة ، ونوع آخر يأتى به المصلى بعد دخول الصلاة مثل التشهد الأول والثناء والقنوت.

وتنقسم السنن الى قسمين :

أفعال يعبر عنها فى الشرع بالهيئات جميع هيئة ، وهو صور للأعمال مثل رفع اليدين فى تكبيرة الإحرام،وكيفية وضعهما بعد ذلك .

أقوال يعبر عنها فى الشرع بالأذكار جمع ذكر ؛ مثل الثناء على الله وهو دعاء الاستفتاح والقنوت .

وهذه السنن سواء أكانت هيئات أو أذكارا لم تتفق الأئمة الأربعة على تحديدها بل لكل مذهب سننه الخاصة به .

أمثلة للنصوص المؤيدة لسنن الصلاة

عن السيدة عائشة رضى الله تعالى عنها ، قالت : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا استفتح الصلاة قال : « سبحانك اللهم وبحمدك ؛ وتبارك اسمك ؛ وتعالى جدك ؛ وجل ثناؤك ؛ ولا إله غيرك » .

وعن أبى هريرة ؛ قال : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

إذا فرغ من قراءة أم القرآن ، رفع صوته وقال : «آمين» وأم الكتاب هى الفاتحة .

عن السيدة عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : كان النبى صلى الله عليه وسلم يقول فى ركوعه وسجوده : « سبحانك اللهم ربنا وبحمدك ، اللهم اغفر لى » .

عن وائل بن حجر قال : صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضع يده اليمنى على يده اليسرى على صدره ، وقال أيضاً : إن النبى صلى الله عليه وسلم إذا ركع فرج بين أصابعه ، وإذا سجد ضم أصابعه » .

وعن نافع بن عمر قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل فى الصلاة وكبر رفع يديه ، وإذا ركع رفع يديه ، وإذا قال سمع الله لمن حمده رفع يديه ، وإذا قام من الركعتين رفع يديه » .

وعن أبى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من سبح الله دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين ، وحمد الله ثلاثا وثلاثين ، وكبر الله ثلاثا وثلاثين ، فتلك تسع وتسعون ، وقال تمام المائة : لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شىء قدير ، غفرت له خطاياه ، ولو كانت مثل زبد البحر» .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أمرت أن أسجد على سبعة أعظم ، وعد منها اليدين » .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنس رضى الله عنه ،

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

« إذا ركعت فضع كفيك على ركبتيك ، وفرج بين أصابعك ، وارفع يديك عن جبينك » .

وقد أوردنا بعض نصوص الأحاديث النبوية السابقة ليعلم الناس كيف كانت السنن وغيرها تؤخذ مما عمله رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أو عامه أصحابه أو رآه عليه من عاصروه .

سنن الصلاة فى المذاهب الأربعة

سنن الصلاة فى المذهب الحنفى :

رفع اليدين حذاء الأذنين عند التكبير — ترك الأصابع على حالها لايفرقها ولا يضمها على خلاف حالة الركوع — وضع يده اليمنى على اليسرى تحت سرته — وضع المرأة يدها على صدرها — الثناء — القعود للقراءة — التسمية سراً قبل الفاتحة فى كل ركعة — التأمين — التحميد — الإسرار بالثناء والتأمين والتحميد — الاعتدال عند ابتداء التكبير وانتهائها — جهر الإمام بالتكبير والتسميع والسلام — تفريج القدمين فى القيام قدر أربع أصابع — تكبيرات الركوع والسجود — يقول فى الركوع سبحان ربى العظيم ثلاثا — ويقول فى السجود سبحان ربى الأعلى ثلاثا — وضع يديه على ركبتيه حال الركوع — كمال الرفع من السجود وضع يديه ثم ركبتيه ثم وجهه عند النزول للسجود وعكسه عند الرفع منه — جعل وجهه بين كفيه حال السجود — الجلوس بين السجدتين — وضع اليدين على الفخذين حال الجلوس

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بين السجدتين وحال التشهد ــ أن يفترش الرجل رجله اليسرى وينصب اليمنى موجهاً أصابعها إلى القبلة حال الجلوس للتشهد ، وغيرها ــ الإشارة بالسبابة عند النطق بالشهادة ــ قراءة الفاتحة فقط فيما بعد الركعتين الأولين ــ الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في الجلوس الأخير ــ الدعاء بعد الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بما يشبه ألفاظ الكتاب والسنة ، الالتفات يميناً ثم يساراً بالتسليمتين ، أن ينوى الإمام بسلامه من خلفه من المصلين والحفظة وصالحى الجن ــ أن ينوى المأموم إمامه بالسلام فى الجهة التى هو فيها ، إن كان عن يمينه أو يساره ، فان حاذاه بالتسليمتين مع القوم والحفظة وصالحى الجن ــ أن ينوى المنفرد الملائكة فقط ــ أن يخفض صوته فى سلامه الثانى عن الأول ــ ألا يؤخر سلامه عن سلام إمامه ــ أن يبدأ باليمين فى السلام ــ أن ينتظر المسبوق فراغ إمامه من سلامه الثانى ، حتى يعلم أنه ليس عليه سجود سهو .

سنن الصلاة فى المذهب المالكى :

قراءة السورة بعد الفاتحة فى الركعة الأولى للفذ (المنفرد) والإمام ، وأما المأموم فلا تلزم قراءة السورة ــ السر بالقراءة فيما يسر فيه ، ويكفى فيه حركة اللسان ، وأعلاه أن يسمع نفسه ــ الجهر بالقراءة أن يسمع نفسه ومن يليه ــ كل تكبيرة سنة إلا تكبيرة الإحرام فانها فرض ــ سمع الله لمن حمده الإمام والمنفرد ،

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وأما المأموم فيقول ربنا لك الحمد — كل جلوس للتشهد — الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بعد التشهد الأخير — السجود على صدور القدمين والركبتين — رد المقتدى على إمامه السلام على من على يساره — الجهر بتسليمة التحليل — إنصات المقتدى للإمام في الجهر — السترة للإمام والفذ ، وأما المأموم فالإمام سترته أو سترة الإمام سترة له ؛ والمراد من السترة وضع ساتر أمامه من ثوب أو عصا أو كتاب حتى لا يمر أحد بين يديه .

سنن الصلاة في المذهب الشافعي :

سنن الصلاة نوعان :

(١) ما يسن قبل دخول الصلاة .
(٢) ما يسن بعد الدخول فيها .

فالأول الأذان والإقامة ، وفي صلاة النوافل ينادى لها في الجماعة ، الصلاة جامعة .

والثاني منه أبعاض وهي ما تجبر بسجود السهو ، وهي التشهد الأول والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والآل ، والجلوس لكل منها ، والقنوت في الاعتدال الثاني من صلاة الصبح ، وفي وتر النصف الثاني من رمضان .

ومنه الهيئات وهي رفع اليدين حذو المنكبين عند تكبيرة الإحرام ، والركوع والاعتدال والقيام من التشهد الأول — وضع اليدين تحت صدره وفوق سرته مائلا جهة اليسار واليمنى فوق اليسرى — دعاء الافتتاح بعد تكبيرة الإحرام — والتعوذ في أول

كل ركعة ـ الجهر فى الصبح والجمعة وأولى المغرب والعشاء ، والخسوف والاستسقاء والتراويح ووتر رمضان والإسرار فيما عدا ذلك ـ والتأمين ـ قراءة سورة بعد الفاتحة فى الصبح والأوليين من سائر الصلوات ولو نفلا ـ تكبيرات الانتقالات ، والتسبيح فى الركوع والسجود ـ رفع السبابة عند الشهادة ـ التسليمة الثانية .

سنن الصلاة فى المذهب الحنبلى :

السنن عندهم قسمان : قولية وفعلية ، والقولية هى : دعاء الاستفتاح التعوذ قبل القراءة ، البسملة ، قول آمين . قراءة سورة الفاتحة ، جهر الإمام بالقراءة كراهة الجهر بالقراءة للمأموم ، قول : « ملء السموات وملء الأرض » بعد التحميد ، مازاد على المرة الأولى فى تسبيح الركوع والسجود ، مازاد على قول رب اغفرلى فى الجلوس بين السجدتين ، الصلاة على آل النبى صلى الله عليه وسلم فى التشهد الأخير ، البركة عليه السلام وعلى الآل . القنوت فى الوتر .

أما الفعلية وتسمى الهيئات فهى :

رفع اليدين مع تكبيرة الإحرام ، كون اليدين مبسوطتين عند الرفع المذكور ، كونهما مضمومتى الأصابع عند الرفع المذكور . رفع اليدين كذلك عند الرفع من الركوع ـ حط اليدين عقب ذلك ،

وضع اليمين على الشمال حال القيام والقراءة ، جعل اليدين الموضوعتين على هذه الهيئة تحت سرته ، نظر المصلى إلى موضع سجوده حال قيامه الجهر بتكبيرة الإحرام ، ترتيل القراءة ، تخفيف الصلاة إذا كان إماماً إطالة الركعة الأولى عن الثانية ، تقصير الركعة الثانية ، تفريج المصلى بين قدميه حال قيامه يسيراً ، قبض ركبتيه بيديه حال الركوع ، تفريج أصابع اليدين حال وضعها على الركبتين فى الركوع ، مد ظهره فى الركوع مع استوائه ، جعل رأسه حيال ظهره فى الركوع ، مجافاة عضديه عن جنبيه فيه ، أن يبدأ فى السجود بوضع ركبتيه قبل يديه.
أن يضع يديه بعد ركبتيه ، أن يضع جبهته وأنفه بعد يديه ، تمكين أعضاء السجود من الأرض ، مباشرتها لمحل السجود ، مجافاة عضديه عن جنبيه فى السجود ، مجافاة بطنه عن فخذيه فيه أيضاً ، مجافاة الفخذين عن الساقين فيه ، تفريج ما بين الركبتين فيه أيضاً ، أن ينصب قدميه فيه أيضاً - جعل بطون أصابع القدمين على الأرض فى السجود ، تفريق أصابع القدمين فى السجود ، وضع اليدين حذو المنكبين فيه ، بسط كل من اليدين فيه ، ضم الأصابع من اليدين فيه أيضاً ، توجيه أصابعهما إلى القبلة فيه أيضاً ، رفع اليدين أولا فى القيام من السجود إلى الركعة ، بأن يقوم كذلك للركعة الثانية على صدور قدميه ، أن يقوم كذلك للركعة الثالثة ، أن يقوم كذلك للركعة الرابعة ، أن يعتمد على ركبتيه فى النهوض لبقية صلاته ، الافتراش فى الجلوس بين السجدتين ، الافتراش فى التشهد الأول ، التورك فى التشهد الثانى ، وضع اليدين على الفخذين فى التشهد الأول ،

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بسط اليدين على الفخذين فى التشهد الأول ، ضم أصابع اليدين فى الجلوس بين السجدتين فى التشهد الأول والثانى ، قبض الخنصر والبنصر من يده اليمنى ، وتحليق إبهامه مع الوسطى فى التشهد مطلقاً ، أن يشير بسبابته عند ذكر لفظ الجلالة فى التشهد ، ضم أصابع اليسرى فى التشهد ، جعل أطراف أصابع اليسرى جهة القبلة . الإشارة بوجهه نحو القبلة فى ابتداء السلام ، الالتفات يمينا وشمالا فى تسليمه ، أن ينوى بسلامه الخروج من الصلاة ، زيادة التيمن على الشمال فى الالتفات . الخشوع فى الصلاة .

القراءة الجهرية والسرية فى الصلوات

كان من عادة النبى صلى الله عليه وسلم أن يجهر فى صلواته كلها ، وكان المشركون إذا سمعوا صوته وهو يصلى بادروا بالاستهزاء به والإيذاء له ، فأراد الله سبحانه وتعالى أن يحفظ رسوله من كيدهم وأنزل عليه قوله : « ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا » فكان النبى صلى الله عليه وسلم يسلك الحد الوسط بين الجهر الذى يسمع به غيره والخفوت الذى يسمع به نفسه .

ويجهر المصلى فى ركعتى الفجر وركعتى المغرب والعشاء الأوليين : ويسر بقراءته فى صلاة الظهر والعصر والركعة الأخيرة من المغرب ، والركعتين الأخيرتين من العشاء ، وإن كان المصلى منفرداً فهو مخير إن شاء خافت وإن شاء جهر ، والجهر أفضل ، وصلاة القضاء لا يصح فيها الجهر لأن تأخير الصلاة معصية فعليه أن يسرها ، وقد اتفق الأئمة على أن المصلى إذا جهر فيما يسن فيه الإسرار ، أو أسر فيما يسن فيه الجهر من غير عمد ، لذلك لا تبطل صلاته .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ورب سائل يسأل ما الحكمة فى الجهر بقراءة بعض الصلوات دون البعض ؟ والجواب أن ذلك فيما يقال يرجع إلى طبيعةالأوقات التى تؤدى فيها الصلوات السرية والجهرية ، ففى وقت الفجر حيث يكون الجو حول الإنسان هادئا وروحانيته تغلب جسمانيته ، والنفس مستعدة للانصات والتدبر فيما يتلى عليها من آيات الله يكون الجهر مناسبا ، حيث لايعلو على صوت القرآن شيء ، وكذلك وقت المساء فى المغرب والعشاء . أما فى أثناء النهار حيث الحركة والضوضاء والإنسان منهمك فى أعماله . ومنصرف إلى مشاغله ومتاعبه التى يلاقيها فى سبيل الجرى وراء العيش ، كل ذلك يجعل استعداد الناس فى صلاتى الظهر والعصر للاستماع للقرآن على غير ما يجب ، وكذلك قد تكون جلبة الحركة الدائرة حول المساجد فى ذلك الوقت مما قد يشوش على الإمام والمأموم فى الصلاة لهذا كان الإسرار أوجب وأليق ، والمعول فى ذلك كله على ماورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

مبطلات الصلاة

سبق القول إن للصلاة شروطا لاتصح إلا بها ، وهذه الشروط هى : الطهارة ، وستر العورة ، ودخول الوقت ، واستقبال الكعبة ، فمن يخل بواحدة منهن تبطل صلاته .

وهناك مبطلات أخرى جاءت عنها نصوص منها :

قوله تعالى : « حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين »(١) .

---

(١) البقرة آية ٢٣٨

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وقوله صلى الله عليه وسلم : « إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس ، إنما هو التسبيح والتكبير وقراءة القرآن » .

وقوله صلى الله عليه وسلم : « لا يزال الله مقبلا على العبد فى صلاته ما لم يتلفت ، فاذا صرف وجهه انصرف عنه » .

وقوله صلى الله عليه وسلم : « ما بال أقوام يرفعون أبصارهم إلى السماء (أى فى الصلاة) لينتهن أو لتخطفن أبصارهم » .

ومن هذه النصوص نجد أن الحركة والتلفت مما يخرج المصلى عن هيئة الصلاة والتكلم بأى كلام خارج عنها، والأكل والشرب ، وحدوث ما ينقض الوضوء أو الغسل أو التيمم، والقهقهة بصوت مسموع وغير ذلك هى من المبطلات التى نوردها لكل مذهب من المذاهب الأربعة فيما يأتى :

المبطلات عند أبى حنيفة :

الكلام عمداً أو سهواً ، والتنحنح بلا عذر ، والدعاء بما يشبه كلامنا والأنين والتأوه والتأفف ، والبكاء من وجع أو مصيبة ، وتشميت العاطس ، كل ما قصد به الجواب والخطاب والأكل والشرب مطلقاً ، وانتقاله من صلاة إلى مغايرتها ، وقراءته من مصحف ، والعمل الكثير ، وهو ما لا يشك الناظر فى فاعله أنه ليس فيها ، وسجوده على نجس ، وأداء ركن أو تمكنه من أدائه مع كشف العورة ، وطروء النجاسة ، وتحويل صدره عن القبلة بغير عذر .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وعند مالك :

الكلام قليله وكثيره لغير إصلاح صلاة ، ونية إلغاء ما فعل منها ، وترك ركن عمداً ، وزيادة ركن فعلى كركوع أو سجود عمداً ، والأكل والشرب ، والتصويت والنفخ بالفم ، والقيء إلا إذا غلب عليه فابتلع منه ، والسلام عمداً عند شكه فى الإتمام (أى إتمام الصلاة) وإن ظهر له بعد ذلك كمال الصلاة ، وطروء النجاسة وناقض الوضوء ، وكشف العورة ، وإرشاد غير إمامه إذا أخطأ فى القراءة ، والقهقهة . والعمل الكثير عمداً أو سهواً ، والزيادة على أربع ركعات فى الرباعية ، أو على ثلاث ركعات فى الثلاثية ، أو على ركعتين فى الثنائية سهواً ، وتبطل صلاة المأموم متى بطلت صلاة الإمام إلا عند سبق الحدث أو نسيانه .

وعند الشافعى :

الكلام العمد ، والعمل الكثير ، والحدث (الأكبر أو الأصغر) عمداً أو سهواً ، وطروء النجاسة على ثوبه أو بدنه أو مكانه ، وانكشاف العورة ، وتغيير النية ، واستدبار القبلة والانحراف عنها بصدره ، والأكل والشرب ولو سراً ، والقهقهة ، والردة .

وعند أحمد بن حنبل :

ما أبطل الطهارة ، وكشف العورة ، واستدبار القبلة ، والعمل الكثير عمداً أو سهواً ، وتعمد زيادته ركن فعلى ، وتقديم بعض

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الأركان على بعض ، والسلام قبل إتمامها وفسخ النية ، والشك فيها . والقهقهة ، والكلام ولو سهواً ، وتقدم المأموم على الإمام . والسلام قبله ، والأكل والشرب ، واتصال نجاسة غير معفو عنها بالمصلى إنلم يزلها فى الحال ، والتنحنح بلا عذر ، وتعمد لحن يغير معنى القراءة ، وتبطل صلاة المأموم ببطلان صلاة إمامه .

صلاة الجماعة

ما أجمل منظر المصلين وهم محتشدون فى بيت الله لعبادته . وما أبهى نظامهم وهم يركعون ويسجدون لرب العالمين صفوفاً متراصة لايشذ منها أحد . إن هذا الانسجام الجميل وهذا النظام البديع هو مما تدعو إليه صلاة الجماعة ، التى وردت الأحاديث النبوية بفضائلها ؛ وصلاة الجماعة شرعاً هى الصلاة التى يتم فيها الارتباط بين صلاة المأموم والإمام ؛ وهى تتحقق بوجود مصل واحد مع الإمام رجلا كان أو امرأة .

وقد شرعت صلاة الجماعة فرضاً لقوله تعالى : « وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة[1] » . وقوله صلى الله عليه وسلم : « صلاة الجماعة تفضل صلاة الفذ (المنفرد) بسبع وعشرين درجة » وذلك لأن المشى إليها يرفع بكل خطوة درجة ويحط ذنباً . وقال صلى الله عليه وسلم : « ما من ثلاثة فى قرية ولا بدو ولا تقام فيهم الصلاة إلا استحوذ عليهم الشيطان ، فعليكم بالجماعة فإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية » ؛

(١) ١٠٢ : النساء .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وفى صلاة الجماعة قد يوجد بين المصلين شخصيات مؤمنة يحبها الله لصلاحها ويرضى عنها لتقواها فتحصل بوجودها ودعواتها رحمة وبركة وقبول ، ويجوز للمرأة أن تصلى صلاة الجماعة فى المسجد ، بشرط أن تكون بمحل بعيد عن الأنظار حفظا من الفتنة .

ولصلاة الجماعة من الفضائل ما لو فطن إليه المسلم لهرول إلى المسجد كلما سمع المؤذن للصلاة ، ولا يتخلف عن ثوابها وبركتها وسرها ، وإذا رغبت فى أن نذكر بعض هذه الفضائل والمزايا فنوجز لك هذا فيما يأتى : صلاة الجماعة تجمع المصلين فى مكان واحد كل يوم خمس مرات ، فيؤدى ذلك إلى تعارفهم وتعاطفهم وتخلق فيهم روح الاجتماع وتحفظهم من شر الوحدة والانطواء ، ويحتل المبكرون لصلاة الجماعة أفضل الأماكن فى الصفوف الأمامية ، ولو كان فيهم أدنى القوم من خدم وعبيد فتزول الأنانية ويتعلم الناس التواضع ، ويعرف الناس أن أكرمهم عند الله أتقاهم .

يطيع المأمومون إمامهم ، ويتابعون حركاته وسكناته ، فتنطبع نفوسهم على النظام وطاعة أولى الأمر .

ينقاد المأمومون مهما كانت منزلتهم من الجاه وعلو الشأن لإمامهم ، مهما كان أمره وحاله بالنسبة لمراكزهم ومناصبهم فى هذه الدنيا .

وفضلا عن ذلك فان الإسلام الذى يحرص على اتحاد المسلمين وترابطهم وتناصرهم جعل من صلاة الجماعة فى الصلوات الخمس

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يومياً أول خطوة فى سبيل التوحيد بينهم ، ثم جعل من صلاة الجمعة كل أسبوع فرصة أوسع مدى لهذا الاتحاد ، ثم جعل من صلاة العيدين واجتماع الحجاج كل عام مجالا فسيحاً لتعارف المسلمين من مشارق الأرض ومغاربها كل عام ليكمل بذلك معنى الاتحاد والتعاون بينهم ، فهذه الجماعات فى الصلاة يومياً ثم أسبوعياً ثم سنوياً ، تعتبر من أهم أسباب اجتماع القلوب وتقاربها واتحادها وتعاونها لخير الإسلام والمسلمين وخير البشرية ، لأن الإسلام دين سلام ومحبة وإخاء بين الناس .

الإمامة والإمام

يشترط فى الإمام : البلوغ والإسلام والعقل والذكورة والقراءة والسلامة من الأعذار والطهارة ، وأولى الناس بالإمامة الأعلم بالسنة ثم الأقرأ ، ثم الأورع ، ثم الأسن ، لقوله صلى الله عليه وسلم « يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله ، فاذا كانوا فى القراءة سواء ، فأعلمهم بالسنة ، فان كانوا فى السنة سواء ، فأقدمهم فى الهجرة ، فان كانوا فى الهجرة سواء ، فأقدمهم سناً ، ولا يؤم الرجل فى أهله ولا يقعد فى بيته على تكرمته إلا باذنه » ، ويكره للإمام إطالة الصلاة لقوله عليه الصلاة والسلام : « إذا صلى أحدكم بالناس فليخفف ، فان فيهم الضعيف والسقيم والكبير وذا الحاجة » ويكره أن ينفرد الإمام بمكان مرتفع ، والقوم أسفل منه ، وكذا العكس ، وإذا اضطر الإمام للخروج من الصلاة لطروء حدث أو مرض مفاجىء مثلا ، فله أن يستخلف غيره من المصلين ،

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وذلك بأن يأخذ بيديه فيقدمه مكانه ، وإذا كان مع الإمام مصل واحد وقف عن يمين الإمام مع تأخره قليلا . وإذا كان معه مصليان فأكثر وقفوا خلفه .

المأموم

ينبغى على المأموم أن يتابع إمامه فى الأركان ، وعليه أن يتأخر عنه فى تكبيرة الإحرام وفى التسليمة الأولى ، لأن سبق الإمام فيهما يبطل الصلاة ، ويكره للمصلى أن يجرى ليدرك الإمام فى ركوعه، أو أن يركع معه قبل بلوغ الصف فان أدرك الركوع مع التمكين والطمأنينة حسبت له الركعة ، وإلا أتم بعد فراغ الإمام ما فاته ، ولا يجوز تقدم المأموم على إمامه ، ويجب أن يتمكن المأموم من تتبع أفعال إمامه برؤية أوسماع[1] ولو بمبلغ[2] ، وإلا بطلت الصلاة على تفصيل فى المذاهب .

حرمة المرور بين يدى المصلى

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا صلى أحدكم فليصل إلى سترة ولايدع أحداً يمر بين يديه » وقال صلى الله عليه سلم : « لو يعلم المار بين يدى المصلى ما عليه من الوزر ، لكان أن يقف أربعين[3]

---

(١) لا بأس أن يفصل بين الإمام والمأموم فاصل لا يمنع الصوت ناك ذ، يحول دون المتابعة ، كجدار منخفض أو به نافذة أو نهر أوطريق أوسترة ، فهصوص تؤيد ذلك .

(٢) المبلغ هو من يردد تكبيرات الإمام بصوت مرتفع وقت الصلاة لإسماع الناس .

(٣) لم يميز الرقم بشىء وفى بعض الروايات أنها أربعون خريفاً .

خير له من أن يمر بين يدى المصلى» وقال صلى الله عليه وسلم : « إذا صلى أحدكم فليجعل تلقاء وجهه شيئاً ، فان لم يجد فلينصب عصا ، فان لم يكن معه عصا فليخط خطاً ، ولا يضره مامر بين يديه » وقال صلى الله عليه وسلم : «لا يقطع الصلاة مرور شيء فادرءوا ما استطعتم» من هذه الأحاديث نعلم أنه ينبغى للمصلى ألا يتعرض وقت صلاته لمرور الناس بين يديه بدون سترة ، إذا صلى فى مكان يظن أنه يكثر فيه المرور ، وذلك دفعاً للإثم الذى يقع فيه المصلى والمار معاً ، والمصلى الذى لا يجد جداراً أو شجرة أوغير ذلك ليستتر بها وقت صلاته ، عليه أن يتخذ لنفسه منطقة حراما تكون على قدر الإمكان بعيدة عن المرور ، ويضع فى نهاية موضع سجوده عصا أومنديلا أوكتابا أو أى شيء يشعر المار بأنه علامة تحد منطقة صلاته لمن يمر من ورائها .

وعلى المصلى أن يمنع من قارب المرور أمامه ، وذلك بالتسبيح بصوت مرتفع ، أو بالإشارة بالعين أو الرأس أو اليد ، أو بدفعه بما فى استطاعته ، بشرط ألا يصدر عنه حركات كثيرة تفسد صلاته .

وواجب على من يدخل المسجد أن يتحاشى المرور بين يدى المصلين سواء اتخذوا لهم سترة أم لم يتخذوها إحتراما لموقفهم بين يدى الله .

ويجوز فى بعض المذاهب مرور من يطوف بالكعبة بين يدى المصلين هذا وتعتبر سترة الإمام هى سترة المأموم .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

مكروهات الصلاة

مكروهات الصلاة هى كل ما يصدر من المصلى من أعمال أو أقوال تتنافى مع جلال الموقف بين يدى الله تعالى ، ومن ذلك عبث اليد فى الثوب أو اللحية بدون حاجة ، والوقوف معتمداً على رجل واحدة ، ومنها الالتفات يميناً أو يساراً لتفقد متاع خوفاً عليه من الضياع أو تطلعاً إلى أى شىء ، ومنها الإقعاء وهو أن يضع اليد على الأرض ، وينصب ركبتيه .

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : « نهانى رسول الله صلى الله عليه وسلم : عن نقر كنقر الديك ، وإقعاء كإقعاء الكلب ، والتفات كالتفات الثعلب (فى الصلاة) » . ومنها تشمير الكم عن الذراعين بلا سبب ، أو من أجل الصلاة ، ومنها الإشارة بالعين أو الحاجب أو اليد ونحوها وإن كانت بعض الآراء تجيزه لرد السلام ، أو منع من يمر أمام المصلى ، ومنها إتمام قراءة السورة حال الركوع ، أما إتمام قراءة الفاتحة حال الركوع فمبطل للصلاة ، لأن قراءة الفاتحة فرض يجب أن يتم قبل الركوع . ومنها تغميض عينه إلا لمصلحة كتوقى غبار ثائر ، أو رفع بصره للسماء أو أن يكون بين يديه تنور ، أى فرن أو كانون فيه جمر ، أو قوم نيام .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما بال أقوام يرفعون أبصارهم إلى السماء[1] — أى فى الصلاة — لينتهن أو لتخطفن أبصارهم » .

---

(١) ويقول المالكية ما لم يكن ذلك للموعظة والاعتبار .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ومن المكروهات أن يقرأ المصلى فى الركعة الثانية سورة قبل التى قرأها فى الركعة الأولى ، فلا يقرأ سورة الإخلاص (قل هو الله أحد) فى الركعة الثانية ، ويكون قد قرأ قبلها سورة المعوذة (قل أعوذ برب الفلق) فى الركعة الأولى — وكذلك إذا قرأ آية طويلة ، فليكن نصفها الأول مع الركعة الأولى ، ونصفها الثانى فى الركعة الثانية . ويكره تكرار قراءة سو ة واحدة فى الركعتين ما لم يكن يحفظ غيرها .

وتكره الصلاة فى الأماكن التى من شأنها وجود المواد النجسة والقذرة بها ، كالمزبلة والمجزرة والحمام وقارعة الطريق وحظائر البهائم .

ومن المكروهات : الصلاة مع حصر البول والغائط أو ريح ، ومدافعة ذلك أثناء الصلاة ، لأنه تكره صلاة الحاقن[1] ، أو الصلاة مع وجود طعام تشتهيه نفس المصلى ، فليأكله أولا ثم يصلى حتى لا يشغل به .

وعن السيدة عائشة رضى الله عنها قالت : سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول : « لا صلاة بحضرة طعام ، ولا وهو يدافع الأخبثين[2] » وتكره الصلاة مع غلبة النوم أو شدة التعب .

وعن أبى هريرة قال : قال النبى صلى الله عليه وسلم : « إنما جعل الإمام ليؤتم به فلا تختلفوا عليه ، فإذا كبر فكبروا ، وإذا ركع فاركعوا ، وإذا قال سمع الله لمن حمده فقولوا : اللهم ربنا لك الحمد ، وإذا سجد فاسجدوا ، وإذا صلى قاعداً فصلوا قعوداً أجمعين » .

---

(١) الحاقن من يحبس بوله أو برازه بصعوبة ويدافعهما .

(٢) الأخبثان البول والغائط .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وقال صلى الله عليه وسلم : « أما يخشى الذى يرفع رأسه قبل الإمام أن يحول الله رأسه رأس حمار . أو يجعل صورته صورة حمار » .

وقال صلى الله عليه وسلم : « سووا صفوفكم فإن تسوية الصفوف من تمام الصلاة » .

وقال صلى الله عليه وسلم : « من سمع النداء فلم يأت فلا صلاة له إلا من عذر » .

صلاة الجمعة

يوم الجمعة هو يوم المسلمين المفضل ، لأنه كما ورد فى حديث رسول الله خير يوم تطلع فيه الشمس ، وفيه ساعة لا يصادفها عبد مسلم وهو قائم يصلى يسأل شيئاً إلا أعطاه أياه ، وهو اليوم المبارك الذى يجتمع فيه المسلمون مرة كل أسبوع فى المساجد أو الساحات الفسيحة ، وكأنه يوم عيد لهم فيخرج الواحد منهم من بيته بعد ما يغتسل غسل الجمعة ويتطيب ويلبس أحسن الثياب ، ويقصد المسجد فى تؤدة ساعياً إلى ذكر لله حيث يجد الجموع المحتشدة وهم بين مصل وتال للقرآن وذاكر لربه ومصل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهناك تقع عينه على إخوانه المسلمين فى أبهى مظهر ، وقد تآلفت قلوبهم وتعاطفت ، وتمازجت أرواحهم فى طاعة الله وتعارفت ، وفى إطار هذه الرابطة الوثيقة الربانية وفى ظلال هذه الأخوة الإسلامية ، تحفهم رحمة الله ، وتتنزل عليهم الملائكة .

وبذلك تتحقق دعوة الإسلام فى صلاة الجمعة بحبه للاجتماع وكراهيته للتفرق .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وقد فرضت صلاة الجمعة فى السنة الأولى من الهجرة فى شهر ربيع الأول ، وقد صلاها الرسول لأول مرة فى مسجد بنى النجار المعروف الآن بمسجد الجمعة خارج المدينة ، وحكمتها اجتماع المسلمين لتوحيد صفوفهم ، وتزويدهم بالنصح والوعظ والإرشاد ، فهى فى الحقيقة تعبئة روحية للمسلمين فى كل أسبوع .

ومن خطبة للنبى صلى الله عليه وسلم يوم فرضت الجمعة قوله : « واعلموا أن الله افترض عليكم الجمعة من عامى هذا إلى يوم القيامة فمن تركها فى حياتى أو بعدى وله إمام عادل أو جائر استخفافا بها وجحوداً بها فلا جمع الله شمله ولا بارك له فى أمره ، ألا ولا صلاة له ولا زكاة له ولا صوم ولا حج ولا بر له حتى يتوب ، فمن تاب تاب الله عليه » .

وصلاة الجمعة ركعتان يجهر فيهما الإمام بالقراءة ، وهى عوض صلاة الظهر فى الأيام الأخرى ، ولصلاة الجمعة سنتها القبلية والبعدية كصلاة الظهر تماماً ، وهى فرض عين يكلف بأدائها كل مسلم مستوف للشروط ، وتدرك صلاتها بركعة مع الإمام ، فمن فاته أكثر من ركعة ولم يدرك الإمام قبل الركوع الأخير فعليه أن يكمل ظهراً .

وقد ثبتت فرضية صلاة الجمعة بالكتاب والسنة والإجماع ، وإليك النصوص عنها : قال تعالى : « يأيها الذين آمنوا إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون ، فإذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الأرض ،

وابتغوا من فضل الله ، واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون »(1).

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الجمعة حق واجب على كل مسلم إلا أربعة : عبداً مملوكاً ، أو امرأة ، أو صبياً ، أو مريضاً » .

وقال عليه الصلاة والسلام : « من ترك ثلاث جمع متواليات من غير عذر طبع الله على قلبه » .

وعن أبى أيوب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من اغتسل يوم الجمعة ، ومس من طيب إن كان عنده ، ولبس من أحسن ثيابه ، ثم خرج وعليه السكينة حتى يأتى المسجد ، فيركع ، (أى يصلى) إذا بدا له (كتحية المسجد مثلا) ولم يؤذ أحداً ، ثم أنصت إذا خرج إمامه ، حتى يصلى ، كانت كفارة لما بينها وبين الجمعة الأخرى .

وقال صلى الله عليه وسلم : « من أفضل أيامكم يوم الجمعة ، فيه خلق آدم ، وفيه قبض ، وفيه النفخة ، وفيه الصعقة ، فأكثروا على من الصلاة فيه ، فان صلاتكم معروضة على ، قالوا يارسول الله ! وكيف تعرض عليك صلاتنا وقد أرمت (بليت) ؟ فقال : إن الله عز وجل حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء » .

ولصلاة الجمعة شروط وجوب وشروط صحة ، زيادة على شروط الصلاة المعروفة ، أما شروط وجوبها فمنها :

الذكورة : أى أنها لا تجب على الأنثى أو الخنثى ، ويصح لهما حضورها إذا أرادتا ، ويغنى ذلك عن صلاة الظهر ، ولامانع أن يشهد النساء صلاة الجمعة لأن فى هذا المظهر الرائع للجماعة ما يقوى الإيمان ويحبب فى طاعة الله .

---

(1) الجمعة : ٩ ، ١٠ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الحرية : أى أنها لاتجب على العبد المملوك ، وإذا صلاها أجزأته عن صلاة الظهر.

الإقامة : أى بأن يكون مقر الإنسان فى المكان الذى يصلى فيه الجمعة أو أى محل متصل به بحيث لايكون بعيداً بعداً يؤدى إلى سفر.

وشروط صحتها أداؤها فى وقتها ، أى عند زوال الشمس ، وأن تصلى فى جماعة ، وفى تحديد عدد الجماعة اختلاف بين المذاهب ، فقال أبوحنيفة تنعقد الصلاة بالإمام وثلاثة معه ، وقال الشافعى لابد من أربعين مصلياً ، وقال مالك تجوز الصلاة باثنى عشر رجلا ، وقال أحمد بن حنبل لايقل عددهم عن أربعين ولو بالإمام مثل الشافعى ، ومن شروط صحتها الخطبة لأنها ركن لاتصح الصلاة بدونها ، وهى ميزة تمتاز بها صلاة الجمعة عن غيرها من الصلوات اليومية .

وقال العلماء بجواز التنفل قبل صلاة الجمعة مالم يخرج الإمام ، فإذا خرج فلا صلاة ولا كلام .

وخطبة الجمعة تشمل خطبتين تفصل بينهما جلسة خفيفة ، وفى الخطبة الأولى يبدأ الخطيب بالحمد والثناء على الله بما هو أهله ، والشهادتين والصلاة على النبى ، ثم يدخل فى موضوع الخطبة التى تتناول عادة مشألة دينية أو اجتماعية تنتهى بحديث نبوى ، وبعد ذلك يجلس الخطيب على المنبر جلسة خفيفة ، يقوم بعدها للخطبة الثانية التى تبدأ أيضاً بالحمد والثناء على الله والصلاة

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

والسلام على رسول الله ، والدعاء بعد ذلك للإسلام والمسلمين بالعز والنصر ، ولأولياء الأمور بالتوفيق والتأييد .

وخطبة الجمعة فرصة ذهبية لتثقيف المسلمين ، وبث روح التدين فيهم مع تأكيد روح الإخلاص لله والوطن ، وتنوير الأبصار والقلوب برسالة الإنسان فى الحياة الدنيا ، وعرض مشاكل المجتمع أسبوعياً ومعالجتها فى ضوء الإسلام ، وبذلك تتجدد معها فى كل أسبوع حياتهم الروحية ، فلا يعبث بها الشيطان ، ولا توهنها الهموم والأحزان .

ويعفى من صلاة الجمعة المريض والمسافر وآكل البصل والثوم والكرات ، ومن به مرض معد ، أوعليه ثوب نجس مهلهل ، حتى لايتأذى المصلون ، ومن أدب صلاة الجمعة أنه إذا وصل المصلى إلى المسجد يجلس فى أقرب مكان ولايتخطى رقاب العباد ، ولا يزاحمهم ولايحدث لغطاً ولاجلبة إكراماً لحرمة المسجد ، وتمسكا بآداب المسلمين الشرعية .

النوافل

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجتهد فى طاعة ربه ، ولا يقتصر على ماهو مفروض عليه من الصلوات الخمس ، وإنما كان يصلى زيادات عليها من غير إلزام ، بل بمحض إرادته ،

ورغبته ، وكلها من باب صلاة التطوع ، وتعرف بالنوافل .
وتنقسم النوافل إلى سنن ومستحبات وتطوعات .

أما السنن فهى التى نقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أنه فعلها وواظب عليها ، حتى صارت فى حكم الرواتب . ومنها ما يتبع الصلاة المكتوبة ومنها مالايتبعها ، ومن السنن تحية المسجد ، وصلاة الضحى ، وصلاة الوتر ، وصلاة التراويح ، وصلاة التهجد ، وصلاة العيدين ، وصلاة الاستسقاء ، وصلاة الخوف . وصلاة الكسوف والخسوف ، وصلاة الجنازة ، وغيرها وسيأتى الكلام على كل واحدة منها بالتفصيل ، والمستحبات كل ما ورد الخبر بفضله ، ولم تنقل المواظبة عليه ، والتطوعات كل ما قام به العبد من صلاة يريد بها المناجاة والقرب من الله تعالى .

وحكمة هذه النوافل أنها زيادة طاعة وعبادة ، وتقرب إلى الله تعالى ، إذ هى تمهد فى القلب طريق أداء الفرائض المكتوبة بارتياح وإقبال وشوق لأنها بمثابة صقل للقلب ، وإزالة ما علق به من هموم الحياة ، ومشاغلها ووساوسها ومخاوفها ، ثم إنها تجبر ما عسى أن يكون قد وقع فى الصلاة المكتوبة من نقص أو سهو لم يدر به المصلى .

ومن السنن التى تتبع الصلاة ماهو مؤكد ، ومنها ماهو غير مؤكد ، ومنها ما هو قبل الصلاة المكتوبة ومنها ماهو بعدها ، ومن أقوى هذه السنن سنة الفجر لقوله صلى الله عليه وسلم : « وركعتا

الفجر خير من الدنيا وما فيها ، ثم سنة المغرب لأن النبي لم يتركها في سفر ولا حضر ، ثم التي بعد الظهر وبعد العشاء :

السنن المؤكدة

عن المغيرة بن سليمان قال : سمعت ابن عمر يقول : «كانت صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا يدع ركعتين قبل الصبح ، وركعتين بعد الظهر ، وركعتين بعد المغرب ، وركعتين بعد العشاء، ومن السنن المؤكدة أيضاً أربع ركعات قبل الظهر ، وأربع ركعات قبل الجمعة .

ومن السنن المأثورة المنصوص عنها ما يأتي :

قال صلى الله عليه وسلم : « ما من صلاة مفروضة إلا وبين يديها (قبلها) ركعتان » .

وقال صلى الله عليه وسلم : « من صلى أربعاً قبل الظهر وأربعاً بعده حرمه الله على النار » .

وقال صلى الله عليه وسلم : « رحم الله امرأ صلى أربعاً قبل العصر » .

صلاة الضحى

عن أبي هريرة قال : « أوصاني خليلي صلى الله عليه وسلم بثلاث : صيام ثلاثة أيام في كل شهر ، وركعتي الضحى ، وأن أوتر قبل أن أنام » .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وعن أبي سعيد قال : « كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلى الضحى حتى نقول لايدعها ، ويدعها حتى نقول لايصليها » .

وقد شرعت صلاة الضحى بين الصبح والظهر ، وأقلها ركعتان ، وأكثرها ثمان ، وتعرف بصلاة الأوابين ، ويقوم بها من لديهم وقت فراغ وخلو من الشواغل لأنها وسواها من النوافل تحفظ الإنسان من وساوس الشيطان ، وتشغل الوقت بعمل صالح يثاب الإنسان عليه ، بدلا من اللهو واللغو ، وهي فرصة تغتنمها النفوس الخيرة الظامئة لطاعة الله ، والتي تريد أن تنهل من مناهل الرضوان ، والقرب من الله تعالى .

صلاة الوتر

صلاة الوتر سنة مؤكدة وعن بعض الأئمة أنها فى حكم الواجب ، وهي تصلى ليلا ، وعن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : رحم الله امرأ قام من الليل فصلى وأيقظ امرأته ، فان أبت نضح فى وجهها الماء ، ورحم الله امرأة قامت من الليل فصلت وأيقظت زوجها ، فإن أبي نضحت فى وجهه الماء » .

ويأتى وقت صلاة الوتر بعد صلاة العشاء ، وأكثر ما يكون الوتر إحدى عشرة ركعة ، وأقله ركعة ، عند الشافعي وأحمد ، وعند أبي حنيفة ثلاث ركعات متصلة ، تصلى مثل صلاة المغرب بتسليمة واحدة ، إلا أنه قبل الركوع فى الركعة الثالثة بعد القراءة يكبر رافعاً يديه حذاء أذنيه ثم يرسلها ، ويقرأ سراً القنوت الآتى وصيغته عند الحنفى ومالك هى :

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

« اللهم إنا نستعينك ونستهديك ونستغفرك ونتوب إليك ، ونؤمن بك ، ونتوكل عليك ، ونثنى عليك الخير كله ، نشكرك ولا نكفرك ، ونخلع ونترك من يفجرك ، اللهم إياك نعبد ، ولك نصلى ونسجد ، وإليك نسعى ونحفد [1] ، نرجو رحمتك ، ونخشى عذابك ، إن عذابك الجد[2] بالكفار ملحق [3] ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم » .

والقنوت فى الوتر عند كثير من الأئمة لا يكون إلا فى النصف الأخير من رمضان ، أما عند الحنفية فهو فى السنة محلها .

صلاة التراويح

صلاة التراويح أو صلاة القيام سنة مؤكدة عند الأئمة للرجال والنساء فى ليالى رمضان ، ووقتها بعد صلاة العشاء حتى مطلع الفجر ، وبعدها تأتى صلاة الوتر . وكان النبى صلى الله عليه وسلم يصليها إحدى عشرة ركعة ، لقول السيدة عائشة رضى الله عنها : ما كان النبى يزيد فى رمضان ولا فى غيره على إحدى عشرة ركعة ، ولكن سيدنا عمر فى مدة خلافته جعلها عشرين ركعة[4] ووافقه الصحابة

---

(١) نحفد أى نسرع فى الطاعة والعمل والخدمة .

(٢) الجد أى العظيم . (٣) أى نازل بالكفار ، ولاحق بهم .

(٤) وقد زاد عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه عدد ركعاتها فجعلها ستا وثلاثين ركعة ، وكان يقصد بهذه الزيادة مساواة أهل مكة فى الفضل والثواب ، لأنهم كانوا يطوفون بالبيت الحرام مرة بعد صلاة كل أربع ركعات ، فكان يصلى بدل كل طواف أربع ركعات ، لينال الأجر والثواب مثلهم .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

على ذلك تحقيقاً لقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين ، عضوا عليها بالنواجذ » .

وكيفية صلاتها أن تصلى ركعتين ، كصلاة الصبح تماما . وبين كل ركعتين يسبح المصلون أو يصلون على النبى ، والأفضل صلاتها فى المسجد لأن كل ما شرعت فيه الجماعية ففعله بالمسجد أفضل . وحكمة صلاة التراويح أنها كما يدل عليها اسمها تروح عن النفس مما تحدثه من تسهيل للهضم بعد امتلاء المعدة بالطعام والشراب ، وفيها إحياء لليالى رمضان المباركة بالاجتماع بالمساجد للعبادة .

صلاة التهجد

صلاة التهجد سنة عند الأئمة ، وأقلها ركعتان . ولا حد لأكثرها ، والأفضل ثمان ركعات ، وقد قال تعالى : « ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً »(1) . وأنها فى الحقيقة خير عمل يطرد به الإنسان عوامل الكسل والغفلة ، ويأنس فيها قلب من يحب الله تعالى ، بالوقوف بين يديه مناجياً ، وراجياً عفوه ورضاه ، ليكون الإنسان دائم الذكر لمولاه سبحانه وتعالى .

صلاة العيدين

سبق القول أن النوافل من الصلاة وهى زيادات عن الفرائض الخمس تتجدد وتتكرر فى مواعيد مختلفة ، وهى بالنسبة لمواقيتها تنقسم إلى ثلاثة أقسام :

---

(1) ٧٩ الإسراء :

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

١ ــ قسم يتجدد وقته بتجدد الأعوام ، كصلاة العيدين وصلاة القيام (التراويح) .

٢ ــ قسم يتجدد كل يوم كالسنن التابعة للفرائض وصلاة الضحى والوتر .

٣ ــ قسم يتجدد وقتها كلما حدثت المناسبات والأسباب الداعية لها كصلاة الخسوف والكسوف وصلاة الاستسقاء ، وصلاة الجنازة .

وصلاة العيدين هما : صلاة عيد الفطر وتؤدى فى صباح أول يوم من عيد الفطر ، وصلاة عيد الأضحى ، وتؤدى فى صباح أول يوم عيد الأضحى ، أو عيد النحر .

وعيد الفطر يأتى عقب شهر الصيام مباشرة ، ويبدأ من أول يوم فى شوال وينتهى فى اليوم الثالث منه .

وعيد الأضحى يبدأ عقب أداء فريضة الحج ، ويبدأ فى اليوم العاشر من ذى الحجة وينتهى فى اليوم الثالث عشر منه .

وقد شرعت صلاة العيدين فى السنة الأولى من الهجرة ، كما رواه أبو داود عن أنس قال : « قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وكان لأهلها يومان يلعبون فيهما ، فقال : ما هذان اليومان ؟ قالوا كنا نلعب فيهما فى الجاهلية ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الله قد أبدلكما خيراً منهما ، يوم عيد الأضحى ، ويوم عيد الفطر .

وكل من صلاة العيدين [1] ركعتان كركعتى الجمعة ، وتصلى

---

(١) صلاة العيدين سنة مؤكدة عند الشافعى ومالك وواجبة عند أبى حنيفة وفرض عند أحمد بن حنبل .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بصلاة جهرية ، بلا أذان ولا إقامة ، وبلا صلاة قبلها ولا بعدها ، ويندب أن ينادى لها بهذا النداء : « الصلاة جامعة » وتختلف صلاة العيدين عن صلاة الجمعة بأن الإمام يكبر بعد تكبيرة الإحرام سبع تكبيرات (١) فى الركعة الأولى ، وخمس تكبيرات فى الركعة الثانية ، بعد تكبيرة القيام ، ويحسن أن يقرأ الإمام فى الركعة الأولى بعد الفاتحة سورة « سبح اسم ربك الأعلى » وفى الركعة الثانية بعد الفاتحة أيضاً سورة « هل أتاك حديث الغاشية » ، ويسن للإمام أن يخطب بعد صلاة العيد خطبتين(٢) تفتتح الأولى بالتكبير تسعا ، ثم الحمد والثناء والشهادتين . والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفى الخطبة الثانية يكبر سبعا ، ويعلم الناس أحكام زكاة الفطر فى عيد الفطر ، وأحكام الأضحية وتكبير التشريق فى عيد الأضحى ، ويندب إحياء ليلتى العيدين بطاعة الله تعالى ، من ذكر وصلاة وتلاوة قرآن ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « من أحيا ليلة الفطر وليلة الأضحى محتسبا ، لم يمت قلبه يوم تموت القلوب» .

ويندب لمن خرج من بيته لصلاة العيدين أن يغتسل ويتطيب

---

(١) هناك اختلاف بين المذاهب فى عدد التكبيرات فليرجع إليها من يشاء التفصيل .

(٢) وقد جاءت السنة بتأخير الخطبة ، ولكن حدث فى عهد دولة بنى أمية أنهم قدموا الخطبة ، وكان ذلك لإجبار الناس على سماعها ، وفيها تبرير لأعمالهم السياسية ؛ ولما دالت دولتهم عاد الناس إلى الخطبة بعد الصلاة ؛ فمن شاء سمعها ؛ ومن شاء انصرف لأنها اختيارية .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ويتزين . وأن يأكل قبل خروجه للصلاة . فيأكل من مرق الأضحية ولحمها . وأن يظهر البشاشة والفرح فى وجه من يلقاه من المسلمين ، وأن يكثر الصدقة على قدر طاقته ، وأن يخرج ماشياً مكبراً جهراً ، ويستمر على تكبيره حتى يدخل المسجد ، ويستمر فى تكبيره مع المكبرين ، وأن يرجع من طريق غير الذى جاء منه ، ليشهد له الطريقان بما عمل .

تكبير التشريق :

ويطلب من المصلين عقب الصلوات أن يكبروا فى أيام عيد الأضحى تكبير التشريق[1] . ابتداء من صلاة الصبح يوم عرفة ، إلى آخر التشريق ، وصيغة التكبير المعروفة هى :

« الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر لا إله إلا الله . الله أكبر ، الله أكبر . ولله الحمد . الله أكبر كبيراً . والحمد لله كثيراً . وسبحان الله بكرة وأصيلا ، لا إله إلا الله وحده ، صدق وعده ، ونصر عبده . وأعز جنده . وهزم الأحزاب وحده . لا إله إلا الله . ولا نعبد إلا إياه ، مخلصين له الدين ولو كره الكافرون » ويسن بعد هذا التكبير الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بهذه الصيغة :

« اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد ، وعلى أصحاب سيدنا محمد ، وعلى أنصار سيدنا محمد ، وعلى أزواج سيدنا محمد ، وعلى ذرية سيدنا محمد ، وسلم تسليما كثيراً » .

---

(١) أيام التشريق هى يوم ١١ ، ١٢ ، ١٣ من شهر ذى الحجة ، وهى ماتلى أيام النحر ، وسميت بهذا الاسم لأن الناس يقددون فيها اللحم ؛ ويلقونه فى المشرقة أى فى الشمس ، وقيل سميت بذلك لأن الهدى لا ينحر حتى تشرق الشمس .

ولصلاة العيدين حكم ومنافع ، ففى صلاة عيد الفطر يخرج المصلى من بيته بعد تمضية شهر كل أيامه صيام وقيام وجهاد مع النفس، إلى أيام عيد وفرح . يتحلل فيها من قيود العبادة الرمضانية التى ألزم بها نفسه . ثم يزكيها بزكاة الفطر التى تكون للفقراء فى هذا العيد خير عون لهم على قضاء حاجاتهم . فيشعر المسلمون بتآخيهم وتوادهم وتراحمهم ، وهى فرصة لتبادل الزيارات وصلة الرحم .

وفى صلاة عيد الأضحى يشعر المسلمون بالفرح أيضاً لأنه يأتى فى أعقاب أداء فريضة الحج ، وفرحة الحجاج بأداء هذه الفريضة وزيارة الرسول ، وفيها تذكرة بقصة إبراهيم الخليل عليه السلام ، وذكرى التضحية والفداء ، وفيها ذبح الأضحى ، ليأكل منها الفقير والمحتاج .

وعن جابر بن عبد الله قال : شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم العيد ، فبدأ بالصلاة قبل الخطبة بلا أذان ولا إقامة ، ثم قام متوكئاً على بلال ، فأمر بتقوى الله تعالى ، وحث على طاعته ، ووعظ الناس وذكرهم ، ثم مضى حتى أتى النساء فوعظهن وذكرهن ، وقال تصدقن فانكن أكثر حطب جهنم ، فقامت امرأة وقالت : لم يارسول الله ؟ فقال : لأنكن تكثرن الشكاة ، وتكفرن العشرة ، قال فجعلن يتصدقن من حليهن ، ويلقون فى ثوب بلال من أقراطهن وخواتمهن .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

صلاة الاستسقاء

تتعرض البلاد الصحراوية أحيانا والبلاد التى تعتمد مزارعها على رى الأمطار لأن يشح ماؤها ، أويقل مطرها ، أو تغورعيونها وآبارها ، ويصيب أهلها بسبب عدم كفاية الماء لهم كرب عظيم ، لما يلاقونه من الجدب والقحط ، وما يقاسون هم ودوابهم من الظمأ ، وما تستهدف له زراعتهم وماشيتهم من هلاك ، ولايجد الناس مخرجاً لهم من محنتهم هذه إلا بالالتجاء إلى الله سبحانه وتعالى ، يستغفرونه ويتوبون إليه ، ويتضرعون إليه تعالى طالبين الغوث منه بالسقيا ، قال تعالى فى كتابه العزيز مصداقاً لذلك : «استغفروا ربكم إنه كان غفارا ، يرسل السماء عليكم مدرارا » .

وكان الناس على عهد رسول الله إذا قحطوا استنجدوا به . وطلبوا إليه أن يدعو ربه لينزل الغيث ، فقد روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى الجمعة فقام رجل فقال : يا رسول الله ! أجدبت الأرض ، وهلكت المواشى ، فاستسق لنا الغيث ، وفى بعض الروايات أنه أنشده شعراً منه :

أتيناك والعذراء يدمى لبانها ... وقد شغلت أم الصبى عن الطفل
وليس لنا إلا إليك فرارنا ... وليس فرار الناس إلا إلى الرسل

فبكى النبى صلى الله عليه وسلم حتى اخضلت لحيته الشريفة ، ثم صعد المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ، ورفع يديه إلى السماء وقال :

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

اللهم اسقنا غيثاً مغيثاً ، عذباً طيباً نافعاً غير ضار ، عاجلا غير آجل » فما رد رسول الله صلى الله عليه وسلم يده الشريفة إلى صدره حتى أمطرت السماء وجاء أهل البلد يصيحون : الغرق : الغرق ! يارسول الله ، فضحك رسول الله صلى الله عليه سلم حتى بدت نواجذه ، وقال : « اللهم حوالينا ولاعلينا » فانجابت السحابة .

وصلاة الاستسقاء ركعتان كصلاة العيدين فى الجهر والتكبير والقراءة ، ويسن أن يقرأ الإمام فى الركعة الثانية سورة نوح ، وأن يأمرهم قبل الخروج لهذه الصلاة بالتوبة والصدقة والكف عن المظالم ونبذ العداوات ، وصيام ثلاثة أيام : ثم يخرج بهم فى اليوم الرابع صياما ، فى خشوع وفى ثياب خلقة متذللين ، ومعهم الصبيان ، والشيوخ والعجائز والدواب ، ويبعدون الرضع عن أمهاتهم ، حتى يعلو صياحهم وبكاؤهم ، فيكون ذلك أدعى لرحمة الله .

فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لولا أطفال رضع ، ومشايخ ركع ، وبهائم رتع ، لصب عليكم العذاب صبا » .

وعند الشافعية يندب للإمام أن يتوجه إلى القبلة فى نحو ثلث الخطبة الثانية ، ويحول رداءه بأن يجعل يمنى الرداء يساره ، وأعلاه أسفله ، ويقلب الحاضرون أرديتهم كذلك إلا النساء ، ويكثر الدعاء والاستغفار ، ويدعو بدعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« اللهم سقيا رحمة ، لاسقيا عذاب ولامحق ولا بلاء ولا هدم ،

اللهم على الظراب(١) والآكام ومنابت الشجر وبطون الأودية، اللهم حوالينا ولا علينا ، اللهم اسقنا غيثاً مغيثاً ، مريئاً مريعاً ، غدقا مجللا(٢) سحاً طبقاً دائماً ، اللهم اسقنا الغيث ، ولا تجعلنا من القانطين ، اللهم إن بالعباد والبلاد من الجهد والجوع والضنك مالانشكو إلا إليك ، اللهم أنبت لنا الزرع ، وأدر لنا الضرع ، وأنزل علينا من بركات السماء وأنبت من بركات الأرض ، واكشف عنا من البلاء ما لا يكشفه غيرك ، اللهم إنا نستغفرك إنك كنت غفاراً ، فأرسل السماء علينا مدرارا » .

صلاة الخوف

صلاة الخوف أو صلاة الجهاد والمجاهدين كما يطلق عليها أحياناً، هي الصلاة التي يؤديها المحاربون وقت اشتباكهم مع العدو في ميدان القتال ، أو وقت تأهب العدو وتحفزه للالتحام معهم ، كما تصلى إذا خاف الناس من حيوان مفترس ، وقد ورد في سيرة الرسول مايدل على أنه صلى الله عليه وسلم قام بهذه الصلاة في بعض غزواته ، وتعلم الصحابة كيفيتها عملياً منه ، كما نزلت آيات الله مبينة نظام هذه الصلاة ، وإليك شيئا من النصوص الواردة عن هذه الصلاة :

قال الله تعالى : « وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة ، فلتقم طائفة منهم معك ، وليأخذوا أسلحتهم ، فاذا سجدوا فليكونوا من

---

(١) الظراب هي التلال الصغيرة .
(٢) جلل الأرض عمقها وطبقها .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ورائكم ولتأت طائفة أخرى لم يصلوا فليصلوا معك ، وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم » (١) .

وفى رواية لأحمد وأبو داود والنسائى قال: صلى بنا النبى صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف ، فصلى ببعض أصحابه ركعتين ثم سلم ، ثم تأخروا ، وجاء الآخرون فكانوا فى مقامهم ، فصلى بهم ركعتين ثم سلم ، فصار للنبى صلى الله عليه وسلم أربع ركعات ، والقوم ركعتان ركعتان .

وقد شرع الله تعالى صلاة الخوف ، حتى يظل المسلم قائماً بأ[illegible] فرائضه فى أشد الأوقات حرجا وهلعا ، وفى لحظات الدفا[illegible]ع عن النفس والأهل والدين والوطن ، مع الحذر واليقظة . لأ[illegible] الصلاة وقتئذ لها أثرها العظيم فى تثبيت الإيمان وتقوية العزائم ، وإدخال الثقة فى نفوس المحاربين بأن الله معهم ، وأنهم إذ ينصرون الله ، فلابد أنه ناصرهم على أعدائهم أعداء الدين .

كيفيتها : لهذه الصلاة ثلاث حالات لكل حالة منها نظام خاص:

الحالة الأولى : وهى وقت الالتحام فى القتال مع العدو ، بحيث لايستطيع المسلمون من شدة الاحتدام والاصطدام أن يجتمعوا للصلاة . فعندئذ يصلى كل واحد منهم كيفما أمكنه أن يصلى ، ولو بالإيماء ، مستقبلا القبلة أو غير مستقبل لها ، مترجلا أو راكبا حصانه أو دبابته أو طائرته .

الحالة الثانية : أن يكون ميدان القتال هادئاً ، وإنما العدو واقف متربص جهة القبلة ، ففى هذه الحالة يصطف المسلمون صفين

---

(١) النساء آية ١٠٢ .

وراء إمامهم بحيث يرون عدوهم لأنه أمامهم ، ويصلى الإمام بهم جميعاً ، فإذا سجد سجد معه الصف الأول ، ووقف الصف الثانى بلا سجود للحراسة ، وفى الركعة الثانية يتقدم الصف الثانى إلى الأمام خلف الإمام ويتأخر الصف الأول ، فإذا سجد الإمام سجد الصف الأول وقام الصف الثانى بنوبة الحراسة ، وبهذا النظام تتم الصلاة والمسلمون متيقظون لحركات عدوهم .

الحالة الثالثة : أن يكون ميدان القتال هادئاً كما فى الحالة الثانية والعدو متأهب متربص ، ولكنه لا يقف جهة القبلة هذه المرة ، بل فى جهة أخرى وفى هذه الحالة تنقسم جماعة المحاربين إلى طائفتين ، أو أكثر : طائفة منها تقف فى وجه العدو ، ترقبه وتترصد له ، بينما الطوائف الأخرى تصلى ، فإذا انتهت صلاتها أخذت مكان الطائفة التى لم تصل لتقوم بدور الحراسة والمراقبة .

فإذا اشتد الضرب واحتدم القتال أخرت عنهم الصلاة .

صلاة الاستخارة

صلاة الاستخارة سنة كان الرسول الأعظم يعلمها أصحابه كما يعلمهم السورة من القرآن ، وهذه الصلاة نعمة من الله تعالى يتوجه بها العبد إلى ربه ويستخيره ويطلب منه أن يهديه إلى ما فيه نفعه ، وأن يختار الله له ما فيه من صلاحه .

وهاكم حديث الرسول صلى الله عليه وسلم وتعليمه لنا

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الاستخارة ، قال عليه الصلاة والسلام : « إذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة يقرأ فيهما الكافرون والإخلاص ثم ليقل : اللهم إنى أستخيرك بعلمك ، وأستقدرك بقدرتك ، وأسألك من فضلك العظيم ، فانك تقدر ولا أقدر ، وتعلم ولا أعلم ، وأنت علام الغيوب . اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر (ويسمى الأمر الذى هم بفعله) خير لى فى دينى ومعاشى وعاقبة أمرى فأقدره لى ، ويسره لى ، ثم بارك لى فيه ، وإن كنت تعلم أن الأمر (ويسميه أيضاً) شر لى فى دينى ومعاشى وعاقبة أمرى فاصرفه عنى واصرفنى عنه . واقدر لى الخير حيث كان ثم رضنى به » .

وكيفية صلاة الاستخارة هى أن يصلى الإنسان ركعتين ويقرأ الاستخارة السالف ذكرها بعد الصلاة ، ويسمى العمل الذى يشغل فكره ، ثم يستفتى قلبه فان مال قلبه إليه أقدم ، وإن لم ينشرح صدره له تركه ، وما ترك مسلم أمراً لله إلا عوضه الله خيراً منه .

صلاة المريض

قال الله تعالى : « فاتقوا الله ما استطعتم » وقال صلى الله عليه وسلم : « إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم ، وإذا نهيتكم عن شئ فاجتنبوه » وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : « صل قائماً ، فان لم تستطع فصل جالساً ، فان لم تستطع فعلى جنب ، وإلا فأومىء » .

ومن هذه النصوص نعلم أن المريض الذى ليس فى قدرته أن

يؤدى الصلاة قائماً . يمكنه أن يصلى وهو قاعد بركوع وسجود(١). وإذا لم يستطع الركوع والسجود حرك رأسه لكل واحدة منهما ، وجعل حركة سجوده أخفض من حركة ركوعه للتمييز بينهما . وإذا لم يستطع القعود للصلاة ، جاز له أن يصلى وهو مستلق على ظهره ، ويحرك رأسه لكل من الركوع والسجود ، وإذا بلغ به الضعف حداً يعجزه عن الحركة ، وفقد الوعى ، ولم يستطع الإتيان بهذه الإيماءات سقطت عنه الصلاة .

وعندما يبرأ المريض من مرضه ويسترد صحته ، عليه أن يعيد ما فاته من الصلوات ـ وذلك على خلاف بين المذهب فى مدة الصلوات الفائتة .

أما النوافل فيجوز أن يصليها القادر قاعداً أو مضطجعاً .

صلاة المسبوق

المسبوق من فاتته ركعة أو أكثر من الصلاة مع الإمام ، فاذا أدرك المسبوق الإمام فى الركعة الثانية من صلاة ثنائية ، فانه يتابع إمامه حتى يسلم ، ثم يقوم هو بلا تسليم معه ، ويصلى الركعة الثانية ،

---

(١) إذا استطاع المصلى القيام مستنداً على حائط متكئاً على عصا أو نحو ذلك ، فلا يجوز له الجلوس ، وإذا قدر على بعض القيام ولو بقدر تكبيرة الإحرام فعليه أن يقوم ، بالقدر المستطاع ، ثم يصلى جالسا بعد ذلك ، لأنه لا يسقط القيام متى قدر عليه الإنسان .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ويتم صلاته كما لو كان وحده ، وإن أدركه فى الركعة الثانية من صلاة رباعية يتابع الإمام حتى يسلم ، ثم يقوم هو بلاتسليم ويصلى الرابعة بفاتحة وسورة ، ثم يتشهد ويسلم ؛ وإن أدركه فى الثالثة يقوم بعد سلام الإمام فيأتى بالركتين الباقيتين ، ويقرأ فى كل منهما الفاتحة والسورة ، ثم يتشهد ويسلم ؛ وإن أدركه فى الرابعة يقوم بعد سلام الإمام فيأتى بركعة يقرأ فيها الفاتحة والسورة ، ثم يقرأ التشهد إلى (وأن محمداً عبده ورسوله) ثم يقوم فيأتى بالثالثة ويقرأ فيها الفاتحة وسورة أيضاً ، ثم يقوم إلى الربعة فيصليها بفاتحة فقط ثم يتشهد ويسلم ، وإن أدركه فى الركعة الثانية من صلاة ثلاثية قام بعد سلام الإمام وصلى الركعة الثالثة بفاتحة وسورة وتشهد وسلم ، وإن أدركه فى الثالثة قام بعد سلام الإمام وصلى الثانية وسورة أيضاً ثم تشهد إلى (وأن محمداً عبده ورسوله) وقام إلى الثالثة وصلاها بفاتحة وسورة ثم تشهد وسلم .

وإدراك الركعة يكون بإدراك ركوعه مع الإمام فلو اقتدى به بعدالركوع لا يكون مدركا للركعة .

صلاة الكسوف والخسوف

فى مشاهد هذا الكون الواسع بدائع من دقة صنع الله تنطق بقدرته تعالى ، وفيه آيات بينات تشهد بعظمته سبحانه ، ويقف الإنسان أمامها مأخوذاً مبهوراً ، وفيه ظاهرات كونية علوية وسفلية من كسوف وخسوف وزلازل وعواصف وأنواء ورعد وبرق يأخذ بالأبصار ، وغير ذلك مما يرغم الإنسان على أن يشعر بعجزه

وضعفه ، وضآلته أمام خالقه فيخر ساجداً مسبحاً لعظمته وجلاله ، ومن هذه المظاهر التي نبه الشرع إليها كسوف الشمس وخسوف القمر[1] .

وعن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه قال : « وانكسفت الشمس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يوم مات ابنه إبراهيم ، فقال الناس ، انكسفت الشمس لموت ابراهيم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله ، لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته ، فاذا رأيتموهما فادعوا الله وصلوا حتى تنكشف » .

ويذكرنا القرآن الكريم بقدرة الله تعالى ، وأن ما يحدث في كونه إنما هو بمحض إرادته وتقديره وقدرته ، لكي نتدبر ونتعظ ، كما في قوله تعالى :

« قل أرأيتم إن جعل الله عليكم الليل سرمداً إلى يوم القيامة . من إله غير الله يأتيكم بضياء أفلا تسمعون ؟ قل أرأيتم إن جعل الله عليكم النهار سرمداً إلى يوم القيامة . من إله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه أفلا تبصرون ؟ » **(٢)** .

وصلاة الكسوف والخسوف ركعتان بلا أذان ولا إقامة ، ويندب أن ينادى لها بقول « الصلاة جامعة » وتصلى جماعة . ويسن بعدها

---

(١) كسوف الشمس ظاهرة طبيعية تحدث كلما وقع القمر بين الأرض والشمس ، فيحجب ضوء الشمس عن الجهة المقابلة لها من الأرض ، ويكون الكسوف جزئياً أو كليا أو حلقيا . وهي من الأمور التي يفسرها لنا علم الفلك لمن يريد التوسع في فهمها . أما خسوف القمر فيحدث عندما تقع الأرض بين الشمس والقمر في موضع يحجب فيه ظل الأرض نور الشمس عن القمر .

(٢) القصص ٧١-٧٢

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

خطبتان كخطبتى العيد ، تبدأ كل منهما بالاستغفار . ووقت هذه الصلاة من ابتداء حدوث الكسوف إلى وقت انجلائه . ما لم يكن من الأوقات المكروه فيها صلاة النافلة . وإذا وقع الكسوف فى وقت نهى عن صلاة النافلة فيه اقتصر على الدعاء بلا صلاة .

وتمتاز صلاة الكسوف والخسوف عن الصلاة العادية أن الإمام يزيد فى كل ركعة منها قياما وركوعا . فتكون كل ركعة بركوعين وقيامين . ويسن أن يطيل القراءة . فيقرأ فى القيام الأول من الركعة الأولى بعد الفاتحة سورة البقرة أو نحوها ، وفى القيام الثانى منها بعد الفاتحة سورة آل عمران أو نحوها .

ويندب أن يصلى الناس ركعتين فى أحوال الهول والفزع من الزلازل والصواعق والعواصف والوباء وغير ذلك من الآيات التى يخوف الله بها عباده، ويذكرهم بأنه القادر على إهلاكهم ، وذلك لكى يرتدع الإنسان ، ويرجع إلى ربه نادما على المعاصى ، عازما على الطاعة .

مثل هذه الصلاة من النوافل المطلقة أى بلا جماعة ولا خطبة ، ويمكن أن يؤديها الإنسان فى بيته ، أو فى أى مكان يكون فيه .

صلاة التسبيح

صلاة التسبيح أو التسابيح سنة ، وهى أربع ركعات يقرأ المصلى فيها سور : ألهاكم التكاثر ، والعصر ، والكافرون ، والإخلاص ، ويسبح فيها ثلاثمائة مرة بلفظ (سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

والله أكبر) منها بعد القراءة وقبل الركوع خمسة عشر ، وفي كل من الركوع والاعتدال والسجودين والجلوس بينهما وجلوس الاستراحة أو التشهد عشر.

وقد علمها النبي صلى الله عليه وسلم لعمه العباس ، وحثه عليها وأمره بفعلها كل يوم مرة إن استطاع ، وإلا ففي كل جمعة ، وإلا ففي كل شهر ، وإلا ففي كل عام ، وإلا ففي العمر مرة . وذكر لها فضلا عظيما — كما رواه أبو داود وابن ماجه، وغيرهما من المحدثين— والأفضل فعلها بسلام واحد نهاراً وبسلامين ليلا .

صلاة التوبة

صلاة التوبة سنة لقوله صلى الله عليه وسلم : «ما من رجل يذنب ذنبا ثم يقوم فيتطهر ثم يصلى ثم يستغفر الله إلا غفر الله له».

صلاة الجنازة

أمرنا الشرع الشريف بالصلاة على الأموات . من حضر منهم ومن غاب ، إكراماً لهم عند مفارقتهم هذه الدنيا ، وفي ذلك تذكير لنا نحن الأحياء بأننا إلى الله راجعون ، مهما طال بنا العمر. قال تعالى : «كل نفس ذائقة الموت ، وإنما توفون أجوركم يوم القيامة » وقوله تعالى : «كل من عليها فان ، ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام » والإسلام يكرم الإنسان حياً وميتاً ، فاذا

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

مات المسلم فقد أمرنا الدين بتغسيله وتطييبه وتكفينه والصلاة عليه وتشييعه ودفنه والدعاء له .

وصلاتنا على الميت دين لنا وعلينا . فأنت تصلى على أخيك الميت ، وسيصلى عليك إذا مت إخوان لك . والصلاة على الميت مرة واحدة .

ولما كان أداء صلاة الجنازة هو طلب الرحمة من الله تعالى للميت لذلك حرمها الله على الكافرين والمنافقين . لقوله تعالى لنبيه عليه الصلاة والسلام : «ولا تصل على أحد منهم مات أبداً ، ولا تقم على قبره ، إنهم كفروا بالله ورسوله . وماتوا وهم فاسقون » وكذلك لا يصلى الناس على الباغي وقاطع الطريق وقاتل أحد أبويه . لأن هؤلاء لا يستحقون الكرامة .

ومن دفن ولم يصلى عليه فانه يصلى على قبره .

وقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم إذا فاتته الصلاة على الجنازة يصلى على القبر ، وورد بأنه صلى على قبر ميت بعد ليلة ، وعلى آخر بعد ثلاث ، وعلى ثالث بعد شهر .

وصلاة الجنازة فرض كفاية ، أى أنه إذا فعلها واحد سقطت عن الباقين وإن لم يصل عليه أحد فقد أثموا جميعهم .

وأركانها : النية ، وأربع تكبيرات (كل منها بمنزلة الركعة) ، والقيام (إذ لا يجوز القعود فيها إلا لعذر) ، والدعاء ، والتسليم بعد التكبيرة الرابعة .

وكيفية صلاة الجنازة أن يقف الإمام مستقبلا القبلة أمام نعش

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الميت حذاء صدره ، ويقف المصلون خلفه ، وينوى فى نفسه سراً قائلا : «نويت الصلاة على من حضر من أموات المسلمين» ، ثم يكبر التكبيرة الأولى رافعاً يديه ويقول : «سبحانك اللهم وبحمدك . وتبارك اسمك ، وتعالى جدك ، وجل ثناؤك ، ولا إله غيرك ثم يقرأ الفاتحة » .

ثم يكبر مرة ثانية ، ويصلى على النبى صلى الله عليه وسلم بالصلاة الإبراهيمية وهى التى يقرؤها المصلى فى تشهده . وهى : «اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم ، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم فى العالمين إنك حميد مجيد » .

ثم يكبر للمرة الثالثة بدون رفع يديه أيضاً ويدعو للميت ما يشاء من دعوات ، والأفضل أن يدعو بالمأثور ، ثم يكبر للمرة الرابعة بدون رفع أيضاً ، ويسلم بعدها بتسليمتين.

ولايجهر المصلى فى صلاة الجنازة بقراءته ولابدعائه .

ومن الدعوات المأثورة ما يأتى :

« اللهم اغفر له ، وعافه ، واعف عنه، وأكرم نزله ، ووسع مدخله ، واغسله بالماء والثلج والبرد ، ونقه من الخطايا، كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس ، وأبدله داراً خيراً من داره . وأهلا

---

(١) يقول الحنفية إنه لا ضرورة لقراءة الفاتحة ، ولكن الشافعية والحنابلة يقولون إنها ركن من أركانها . ويقول المالكية إنها مكروهة تنزيها .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

خيراً من أهله ، وزوجاً خيراً من زوجه وأدخله الجنة ، وأعذه من عذاب القبر ومن عذاب النار» .

ومنها فى الدعاء للأنثى : « اللهم أنت ربها ، وأنت خالقها ، وأنت رزقتها ، وأنت هديتها للإسلام ، وأنت قبضت روحها . وتعلم سرها وعلانيتها ، جئنا شفعاء ، فاغفر لها » .

ومنها أيضاً : « اللهم اغفر لحينا وميتنا ، وشاهدنا وغائبنا ، وصغيرنا وكبيرنا ، وذكرنا وأنثانا ، اللهم من أحييته منا فأحيه على الإسلام والسنة . ومن توفيته فتوفه على الإيمان ، اللهم لاتحرمنا أجره ولاتفتنا بعده واغفر لنا وله .

ومن دعاء أبى هريرة على الميت قوله : اللهم إنه عبدك وابن عبدك وابن أمتك كان يشهد أن لا إله إلا أنت وحدك لاشريك لك وأن محمداً عبدك ورسولك وأنت أعلم به ، اللهم إن كان محسناً فزده فى إحسانه ، وإن كان مسيئاً فتجاوز عن سيئاته ، اللهم لاتحرمنا أجره ، ولاتفتنا بعده .

وبعد الصلاة يحمل الميت إلى مقره الأخير مشيعاً بالاحترام والهيبة والدعاء ، وقد كان النبى صلى الله عليه وسلم يقول للمشيعين بعد الدفن « استغفروا لأخيكم واسألوا له التثبيت فانه الآن يسأل » .

صلاة المسافر

للمسافر الذى يتحمل المتاعب والمشاغل فى سفره براً أو بحراً أو جواً الحق فى أن يقصر صلاته وأن يجمعها ، وذلك رحمة من الله

تعالى به . وفيما يأتى بيان عن صلاتى القصر والجمع .

صلاة القصر

شرع الله تعالى للمسافرين صلاة مختصرة تلائم ظروفهم وهى صلاة القصر ، وذلك تخفيفاً عنهم ، وكان ذلك فى السنة الرابعة من الهجرة لما نزلت آية القصر ، وقد أيدت السنة النبوية هذا الحكم قولا وعملا كما سيأتى ، وحكمة هذه الصلاة هى رحمة الله بعباده الذين يسافرون ويلقون فى سفرهم المشاغل . والمتاعب والمشقات فأراد الله أن يخفف عنهم ، لأن السفر كما قيل قطعة من العذاب.

وقصر الصلاة معناه جعل الصلاة الرباعية الركعات ثنائية الركعات أى جعل كل من صلاة الظهر والعصر والعشاء ركعتين فقط ، بدلا من أربعة ، ذلك بشروط مخصوصة تتعلق بمسافة السفر ومدته ، وله أحكام مفصلة فى المذاهب (١) .

أما صلاة الصبح والمغرب فتبقى كل منها على ما هى عليه سفراً أو حضراً بدون قصر ، ولا حاجة للمقصر بأداء النوافل ، لأنه إذا كان قد خفف عنه الفرائض ، فالنوافل أولى بالتخفيف والترك .

وقد ورد فى الكتاب الكريم عن صلاة القصر قوله تعالى : «وإذا ضربتم فى الأرض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة ، إن خفتم أن يفتنكم الذين كفروا ، إن الكافرين كانوا لكم عدواً مبيناً(٢) » .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن خيار أمتى من شهد أن

---

(١) قصر الصلاة واجب عند أبى حنيفة ، وسنة مؤكدة عند مالك ، ومباح عند أحمد ، وجائز عند الشافعى ، (٢) النساء ١٠١

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، والذين إذا استحسنوا استبشروا وإذا أساءوا استغفروا ، وإذا سافروا قصروا » .

وقال يعلى بن أمية ، قلت لعمر رضى لله عنه مالنا نقصر وقد أمنا (أى ونحن فى حالة أمن وسلام) . فقال : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : «صدقة تصدق الله بها عليكم : فاقبلوا صدقته» والله سبحانه يجب أن تؤتى رخصة كما يجب أن تؤتى عزائمه .

وقال ابن عمر رضى الله عنهما : «صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان لايزيد فى السفر على ركعتين ، وأبوبكر وعمركذلك » .

وقد شرعت هذه الصلاة للمسافر فى السنة الرابعة ، ولكن علماء المذاهب الأربعة اختلفوا فى تحديد مدة السفر ومسافته ، فعند أبى حنيفة تقدر مدة السفر بثلاثة أيام من أقصر أيام السنة ، وعند الثلاثة مالك والشافعى وأحمد تقدر بيومين أو يوم واحد وليلة ، وأما المسافة فالاختلاف فى تقديرها أكثر ، فهى ما بين الكيلو مترين على الأقل و١٩٢ كيلو متراً على الأكثر ، وليرجع كل مسافر إلى مذهبه ليحدد له المسافة التى يقصر معها ، ولكن يجب ملاحظة أن تحسب مسافة القصر ابتداء من مفارقة آخر العمران والمساكن فى بلدته أو قريته .

وإذا قطع المسافر هذه المسافة ماشيا أوراكبا دابة أو سيارة أو قطاراً أوطيارة أو أى وسيلة أخرى فله أن يقصر [1] .

ويشترط فيمن يجوز له الانتفاع برخصة السفر أن يكون قاصداً

---

(١) رخصة القصر للمسافر فى البر دون البحر عند مالك ، وعند الثلاثة لا فرق بين البحر والبر .

السفر ، ومحدداً وجهة سفره ، أما إذا سافر بغير وجهة محددة فلا يجوز له القصر ، ولو طاف حول العالم، ومن حق المسافر الذى تنطبق عليه شروط القصر أن يقصر صلاته حتى يعود إلى مكان إقامته المستقر به ، ما دام لايدرى متى يعود .

وعن ابن عباس وابن عمر أنهما قالا : « إذا قدمت بلدة وأنت مسافر وفى نفسك أن تقيم بها خمسة عشر يوماً وليلة، فأكمل صلاتك ؛ وبهذا أخذ الإمام أبو حنيفة ، أما عند مالك فمن نوى الإقامة أربعة أيام ببلد وجب عليه الإكمال ، وإن كنت لاتدرى متى تظعن (أى تبارح) فاقصرها .

الجمع فى الصلاة

أجاز الشرع لكل من المسافر والمحارب أن ينتفع برخصة الجمع ، وهى أن يجمع بين صلاتين فى وقت وحد بأن يجمع بين صلاتى الظهر والعصر فى وقت الأولى ، وهذا ما يسمى جمع تقديم ، أو أن يجمع بين الظهر والعصر فى وقت الثانية ، وهو جمع تأخير . وكذلك يمكن الجمع بين صلاتى المغرب والعشاء جمع تقديم وتأخير ، ويباح هذا الجمع للمسافر وللمريض ، ولاتجمع تقديماً أو تأخيراً إلا الصلوات التى تجوز صلاتها فى العادة متصلة بغير كراهة ، كالظهر مع العصر ، والمغرب مع العشاء ، إذ وقت الظهر يمتد إلى وقت العصر بغير كراهة ، ووقت المغرب يمتد إلى وقت العشاء بغير كراهة ، بخلاف العشاء مع الصبح ، أو الصبح مع الظهر ، والعصر مع المغرب ؛

ويسن للحاج أن يجمع الظهر مع العصر جمع تقديم بعرفة ، وأن يجمع المغرب والعشاء جمع تأخير بمزدلفة ، بعد الإفاضة من عرفات .

المساجد ووظيفتها

سميت المساجد بهذا الاسم لأنها أماكن السجود لله تعالى ، وسميت بالجوامع أيضاً لأن الناس يجتمعون فيها للعبادة وتلاوة القرآن والتسبيح ، ولاتقتصر وظيفة المسجد على ذلك بل إن المسجد فى عهد الرسول الأعظم كان مدرسة يلقى فيهـا دروسـه على الرجال والنساء ، وندوة يتشاور فيها المسلمون فى أمور دينهم ، وفضلا عن ذلك فان اجتماع المسلمين فيه يدعوهم إلى التعارف والتآلف والتعاطف والتعاون فيما بينهم .

ويمكن القول بأن المساجد كانت وما تزال مراكز عامة للتدريب على الطاعة والنظام تماماً مثل ما يجرى فى ميادين التدريب العسكرى ؛ لأن المسلمين يجتمعون فيها للصلاة صفوفاً متراصة متماسكة وينقادون فى حركاتهم وسكناتهم لحركات وسكنات إمامهم ويتكرر هذا الاجتماع خمس مرات فى اليوم ، فتنطبع فى نفوس المصلين روح الطاعة والنظام مما يمهد إلى انتظام أحوال المجتمع وتعويد أفراده على الاتحاد والتضامن والشعور بما يوحيه

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الإسلام من الابتعاد عن الرذائل والقبائح تحقيقاً لقول الله تعالى : « إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر »(١) .

وقد بني أول مسجد في الإسلام بالمدينة المنورة على عهد الرسول وكانت جدرانه من اللبن وسقفه من الجريد وعمده من خشب النخل ، وفى عهد الخليفة عثمان بن عفان زاد فى مساحته وبنى جدرانه من الحجارة وسقفه من خشب الساج ، وكان القصد من ذلك إظهار أماكن عبادة المسلمين أمام غيرهم بمظهر لائق ، وأنهم ليسوا أقل من غيرهم فى العناية بأماكن عبادتهم ، والأساس فى ذلك النية .

أملنا كبير أن تضاعف المساجد خدماتها التى تقوم بها الآن فى خدمة المجتمع وأفراده بأن يلحق بالمساجد مكتبات للمطالعة وأندية للرياضة وقاعة المحاضرات والدروس وتعيين أوقات ومدرسين لتحفيظ القرآن الكريم إلى غير ذلك من أعمال البر والخير والوعظ والإرشاد .

حرمة المساجد وقداستها

نوه القرآن الكريم بعمارة المساجد بقوله تعالى : « فى بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه ، يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لاتلهيهم تجارة ولابيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة » (٢) وقوله تعالى : « إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر(٣) » .

---

(١) ٤٥ : العنكبوت . (٢) ٣٦–٣٧ النور (٣) ١٨ : التوبة

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

والمقصود من عمارة المساجد أن تعمر ماديا وروحيا ، أما تعميرها ماديا فببنائها بناء حسنا صحيا وتأثيثها وتنظيفها وإضاءتها وصيانتها وخدمتها ، وأما تعميرها روحيا فبكثرة تردد المصلين عليها واجتماعهم بها للصلاة والعبادة وقراءة القرآن والصلاة على النبي ، وتعليم العلم والوعظ والاعتكاف بها ، ففى ذلك إحياء للمساجد روحيا .

والمساجد فى كل بلد إسلامى هى عنوانه ورمزه الذى يشير إلى أقدس مقدساته ، لأنها بيوت الله فى أرضه ، يقصدها المسلمون لزيارة مولاهم الحق فى بيته ليحظوا بالمثول بين يديه ، وليؤدوا فرائضهم ويشكروه على ما هداهم إليه من نعمة الإسلام والإيمان ، ولامراء فى أن المساجد تقع فى قلوب المؤمنين بالمكان الأسمى ، ولذا حق لها من التعظيم والإجلال ما يستوجب أن تراعى حرمتها وقداستها ، وأن نلتزم فيها الآداب الشرعية التى جاءت السنة النبوية بها ، ومن ذلك أننا نهينا عن الأمور الآتية على اختلاف فى بعض تفاصيلها بين المذاهب : نهينا أن نتخذ المسجد طريقا للمرور ، أو مكانا للنوم ، أومطعما للأكل لغير المعتكف ، أومحلا للبيع والشراء ، مثل هذه الأعمال تتنافى مع كرامة المسجد ووجوب احترامه .

ومن الأمور المنهى عنها أيضاً رفع الصوت بالكلام أو الذكر أو التشويش على المصلين ، ودخول الصبيان والمجانين به ، والبصق والمخاط والتبول ولو فى وعاء ، ويكره أن تنشد الضالة وهى الشىء الضائع لقوله صلى الله عليه وسلم : « إذا رأيتم من ينشد الضالة فى المسجد فقولوا له : لا ردها الله عليك » وكذلك يكره إنشاد الشعر فيه إلا إذا

كان فى مدح الرسول أو مشتملا على مواعظ وحكم أو وصف للصلاح والصالحين فيباح ، ولايجوز السؤال بالمسجد ، ولا إعطاء السائل فيه لأن مجال ذلك خارج المسجد فسيح ، وسطح المسجد له حكم المسجد ، فيكره ويحرم فيه ما يكره ويحرم فى المسجد ، أما المنازل التى فوق المساجد فليس لها حكم المساجد .

وينبغى لمن يسمع الأذان أن يقصد المسجد فوراً ، ويسير إليه خاشعاً متواضعاً ، وأن يتجه إلى الصفوف الأولى لزيادة فضلها على غيرها ، وعليه ألا يتخطى الرقاب ، أو يخترق الصفوف ، أو يمر بين أيدى المصلين ، وإذا وصل إلى مكانه صلى ركعتين تحية للمسجد قياما بحقه ، ويستشعر أثناء وجوده بالمسجد أنه بحضرة مولاه الذى يسمعه ويراه ، ويعلم سره ونجواه ، فليكن كل فكره وقلبه مع الله داعياً ومستغفراً .

ومن البدع السيئة بالمساجد الطواف حول الأضرحة والتمسح بها ، وتقبيل أعتابها ومقصوراتها ، ومن البدع المنهى عنها اتخاذ المقابر مساجد للصلاة ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « لاتصلوا على القبور ، ولاتجلسوا عليها » وقد نهانا الرسول الأعظم كذلك عن الصلاة فى سبعة مواطن وهى : المزبلة والمجزرة والمقبرة وقارعة الطريق وفى الحمام ، وفى أعطان الإبل ، وفوق ظهر بيت الله .

مساجد القاهرة

بالقاهرة أكثر من ألف مسجد ، وقد قامت وزارة الأوقاف بطبع كتاب قيم مزين بالصور الجميلة عن مساجدها ، وفيه تعريف

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بتاريخ وأهمية الكثير منها للاشادة بما أقامه الشعب المصرى المجيد فى ماضيه وحاضره من مفاخر وبدائع فى فن العمارة الإسلامى بزخرفته ونقوشه وخطوطه وهندسته العربية الأصيلة .

وأنقل هنا ما جاء بالكتاب عن مسجدين عظيمين وهما : جامع عمرو بن العاص ، وجامع الأزهر الشريف لأهميتهما التاريخية والدينية.

جامع عمرو بن العاص

أول مسجد أقيم بمصر ، وكان يسمى الجامع العتيق ، بناه عمرو ابن العاص سنة ٢١ هجرية ، بعد أن تم له فتح مصر . وكان جامعة إسلامية كبرى ، يدرس فيها الفقه والحديث والتفسير ، وعلوم القرآن واللغة . ذاع ذكرها فى الآفاق ، وقصدها الطلاب من أقطار شتى ، حتى بلغت حلقات العلم بها (أى فصولها الدراسية) ١١٠ وكان الإمام الشافعى أحد أساتذتها الأجلاء .

وكان إلى جانب هذا دار حكم يجلس فيه الحاكم للنظر فى مصالح الناس ، ودار قضاء يجلس فيه القاضى للفصل فى الخصومات ، وكان به بناء اتخذ لحفظ مال المسلمين يسمى « بيت المال » وكان هو المجتمع الذى يفضله الناس لاجتماعهم وجلوسهم فكان لا يقل من فيه فى أى وقت عن خمسة آلاف من طلاب العلم وغيرهم[1].

---

(١) من هذا الوصف نرى كيف كانت أهمية وظيفة المسجد ورسالته وقتئذ

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الجامع الأزهر

بناه القائد جوهر الصقلى حين بنى مدينة القاهرة لمولاه المعز الدين الله الفاطمى منذ أكثر من ألف عام .

وكان يدرس به أول الأمر الفقه الشيعى وحده ؛ فلما سقطت الدولة الفاطمية حورب الفقه الشيعى ، ثم انتظمت به الدراسة على المذاهب الأربعة وسائر علوم الدين واللغة إلى اليوم .

وقد قصده الطلاب من أقطار إسلامية شتى كالهند والأفغان وجاوه واليمن والشام والعراق والحجاز والمغرب والسودان وتركيا وغيرها ؛ فضلا عن مصر.

وبه مساكن لفقراء الطلاب ، مصريين وغرباء تسمى الأروقة، وينزل أبناء كل قطر أو إقليم برواق خاص بهم ، فيقال رواق الهنود ورواق الشام مثلا ورواق الصعايدة ورواق الشراقوة إلخ.

وكان يصرف لهم مرتبات وجرايات من الخبز مما أوقفه عليهم ملوك المسلمين وأغنياؤهم فى العصور المختلفة .

وكانوا يجلسون للدراسة على حصر المسجد ، ولم يكن لهم امتحان شهرى ولا سنوى ، وكانت شهادة الشيوخ للطالب هى المرجع فى تقرير منزلته العلمية ، وكان الأزهر معقل الحركات الوطنية ، ومثابة الإنصاف التى يلجأ إليها الشعب فيما ينزل به من ظلم .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بسم الله الرحمن الرحيم

مصادر التشريع ونشأة أهل الرأى والمذاهب الأربعة

كان المسلمون على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، و أيام الخلفاء الراشدين يؤدون فرائضهم ؛ ويعبدون الله تعالى كما جاء فى كتاب الله وسنة رسوله، وما كانوا يعرفون ما يسمى فيما بعد بالمذاهب الأربعة . إذ لم تقم فى وقتهم خلافات فى الأصول ولا فى الفروع من الأمور التشريعية تستوجب تباين الآراء وتضاربها لفهم المسلمين وقتئذ لمبادىء دينهم ، ويدل على ذلك أن النبى صلى الله عليه وسلم لما بعث معاذاً إلى اليمن قال : بم تقضى؟ قال : بكتاب الله . قال فان لم تجد ، قال : فبسنة رسول الله . قال : فان لم تجد قال : فبرأيى . وليس الرأى هذا إلا الاجتهاد وقياس الأمور بأشباهها أو العمل بقواعد الشريعة العامة :

ولما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم كان الصحابة على علم تام بكتاب الله وسنة رسوله ؛ وكان القرآن مكتوباً ومحفوظاً فى الصدور ، وكانت الأحاديث محفوظة فى قلوبهم أو مدونة عند القليل منهم ؛ وأخذت الفتوحات الإسلامية تتسع وعدد الأمم التى دخلت فى الإسلام تزداد ؛ وكان لزاما على أولى الأمر من المسلمين

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أن يعلموا هذه الشعوب على اختلاف مللها ونحلها وألسنتها وتقاليدها ، يعلموها أصول الدين وأحكامه ، وقد قام بهذه الأمانة العظيمة هؤلاء القواد الفاتحون ، ومن معهم من الصحابة المحاربين والمجاهدين ؛ قاموا بها خير قيام على الرغم من أن وسائل التعليم لم تكن مهيأة فلا مدارس ولاكتب مطبوعة ولامناهج موضوعة ، وإنما هى الرغبة الصادقة من جانب الحكام والقواد فى نشر الدين وتعاليمه ، تقابلها الرغبة الصادقة من جانب المحكومين فى تلقى العلم والدين منهم بشغف وشوق للعمل به ، وكان هذا هو سر انتشار هذا التراث الإسلامى الضخم الذى خلفته الرسالة المحمدية ، فسالت أودية وأنهاراً فى قلوب المسلمين ، وسرعان ما خلق هذا النور والهدى المحمدى أجيالا من العلماء الذين وضعوا أسس الحضارة الحديثة التى يزهو بها الغرب اليوم علينا ، وقاتل الله الجهل والتعصب والعداوة والسياسة فقد جلبت على المسلمين التأخر والانحطاط ، وحبستهم فى القماقم التى أعدها لهم أعداء الإسلام ، ليحجبوا عن العالم أنوار عقولهم ونتاج تفكيرهم .

كيف ظهر الخلاف بين الفقهاء

يتساءل الناس عن سبب الاختلافات بين أهل الرأى فى التشريع وكيف وجدت المذاهب الأربعة ؟ والجواب على ذلك هو أن أصول الدين مأخوذة أولا وقبل كل شىء من كتاب الله ، ومن أقوال الرسول وأعماله التى حفظها الصحابة عنه فى الحل والترحال ، وفى السلم والحرب وفى المسجد والمنزل ، وفى الندوات والمشاورات ، لأنهم

كانوا يلازمونه ويخصون ويقلدون كل ما يقول وما يعمل، وما يأخذ وما يدع ، وما يحب وما يكره ، ويحفظون عنه كل ما ينزل من وحى قرآناً كان أو حديثاً. لذلك اجتمع لدى هؤلاء القرابة والصحابة من الخبرة والدراية بأحوال الرسول وصفاته وتصرفاته واتجاهاته وتشريعاته ما مكنهم من فهم جوهر الدين على حقيقته من منابعه الصافية العذبة كل بحسب ماوعى وحفظ.

فلما انتشر الإسلام ودخل الناس فيه أفواجاً ، انتقل الكثير من آل بيت الرسول وقرابته وصحابته وأنصاره إلى الأقطار والأمصار يعلمون الناس دينهم الجديد ، وينقلون إليهم ماوعوه وما حفظوه عن رسول الله والخلفاء الراشدين والصحابة ، فكان كل منهم يتحدث بما رأى وبما سمع من مشاهداته وانطباعاته الخاصة عن النبى صلى الله عليه وسلم ولم تكن فى هذه الفترة كتب مدونة ، ولا آراء متفق عليها وموحدة فى كل القضايا التشريعية ، ولم يشأ الخلفاء وأولو الأمر أن يحدوا من نشاط الحكام فى أقاليمهم ، وتركوا كل واحد منهم يعمل ويسوس الأمور بما عرفه وشاهده من حياة الرسول ، وما اكتسبه من عشرة الصحابة ، لذلك كان هناك بطبيعة الحال اختلافات فى الأمور التعبدية وغيرها نشأت عن اختلاف وجهات النظر ، واستند كل واحد فى تأييد رأيه إلى نص من القرآن ، أو نص من الأحاديث أو متواتر من الأخبار ، ومع الزمن كثرت الآراء وتعددت الخلافات ، ولا سيما بعد دخول شعوب ذات عقليات وثقافات متباينة عاشت زمناً فى نظم تشريعية واجتماعية

ودينية مخالفة تماماً لمبادىء الإسلام . لذلك كان لا بد من وضع حد لهذه الخلافات ، والعمل على تمحيص ما جد منها ، وتخليص الأسس الإسلامية من كل دخيل عليها ، منعاً من دس الدساسين وافتراءات أعداء الإسلام وحفظا لقول الناس من البلبلة . وفي هذه الأوقات ظهرت طائفة من العلماء في الفقه والحديث والتفسير في كل قطر وفي كل بلد ، وتخصص الكثير منهم في علوم الدين ودراسة الفقه والشرع والإفتاء ، وكان من بين هؤلاء الشخصيات اللامعة زيد بن ثابت في المدينة ، وعبد الله بن عباس بمكة ، وعبد الله ابن مسعود بالعراق ، وعبد الله بن عمرو بن العاص بمصر .

ثم جاء بعد ذلك عهد التدوين والأئمة المجتهدين ، ويبتدىء هذا العهد من أول القرن الثاني للهجرة ، وينتهي في أواسط القرن الرابع الهجري . وفي هذه الفترة نشطت حركة الكتابة والتدوين والتصنيف فدونت السنة وفتاوى المفتين من الصحابة والتابعين وتابعيهم ، ووضعت موسوعات في تفسير القرآن ، ورسائل في علم أصول الفقه ، وكان هذا هو العصر الذهبي لعلوم التشريع الإسلامي فأغنت الدول الإسلامية بثروة طائلة من العلوم والمعارف الشرعية ، وفي هذه الفترة أيضاً ظهرت المذاهب الأربعة للإمام أبي حنيفة ، والإمام مالك ، والإمام الشافعي ، والإمام أحمد رضي الله عنهم جميعاً .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

المذاهب الأربعة

شهدت الفترة الممتدة من سنة ٨٠ هـ سنة ٢٤١ هـ وهي مدة ١٦١ سنة ظهور أربعة من كبار أئمة المسلمين الذين كرسوا حياتهم لدراسة الكتاب والسنة والإجماع ، واستطاعوا بفضل ورعهم ، واجتهادهم أن يضعوا مذاهبهم الأربعة المعروفة بأسمائهم ، وقد جمعتهم هذه الفترة وكان أولهم أبو حنيفة النعمان وآخرهم الإمام أحمد ابن حنبل ، رضى الله تعالى عنهم .

تخصص الأئمة الأربعة عليهم رضوان الله تعالى فى دراسة الكتاب والسنة ، وما استقر عليه رأى السلف الصالح وإجماع المسلمين ، ونظروا فى القضايا الدينية بما أوتوا من ذكاء وفطنة وعلم وورع ، واتخذ كل إمام منهم لنفسه منهجا فى البحث والتدليل والاستنباط من النصوص والروايات المتعددة المتواترة حتى وضع كل منهم مذهبه على أسس متينة من الأسانيد ، ومن رأيه واجتهاده ، وقد جاءت المذاهب الأربعة متفقة فى جوهرها الأصلى ، ومختلفة فى بعض تفاصيلها وتفاريعها ، ففى نجاسة الكلب مثلا تختلف المذاهب وتتضارب فى الحكم عليها ، منها المتشدد ومنها المتجاوز فى أمر نجاستها ، وللإنسان أن يأخذ بما يشاء من أحكام هذه المذاهب بما يراه سهل وأيسر ، وذلك بأن يقلد مذهباً منها فى أمر يصعب عليه فى مذهبه ، وفى هذا الاختلاف كما ترى رحمة بالناس .

ولابد لنا فى هذا المقام أن نشير إلى حقيقة ناصعة نصوع الشمس ، وهى أن العلوم القرآنية والشريعة المحمدية والمبادىء

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الإسلامية وفيوضات الإلهام الروحية أكبر وأوسع من أن تنحصر في آراء محدودة ، كما أنها أجل وأعظم من أن تتقيد بقيود أو مذهب ، وما هذه المذاهب إلا فيض من فيوضاتها ، وذلك لأن الرسالة الإسلامية جاءت لتكون آخر الشرائع السماوية ولتتمشى مع مطالب الحياة ونواميس الكون . فهي لاتتخلف مطلقا عن سير العلم ومستحدثاته ، لأن قوانينها الثابتة الحية جاءت من لدن حكيم خبير ، فهي لاتعجز عن تنظيم حياة الأفراد والجماعات تنظيما يكفل إصلاح أمورهم وسعادتهم ، ومع تقدم العلوم والمعارف في زماننا فان أحداً لايستطيع ولايجوز أن يدعى أن الدين الإسلامي دين الفطرة قد نسي أو عجز أو تناقض في أمر من أمور التشريع أو التنظيم أو التمدين ، فقد كان للمسلمين في عهود حريتهم واستقلالهم جولات في جميع ميادين العلم والابتكار ، وكان الإسلام هو سبب نهضتهم وتفوقهم على جميع الأمم الغربية المعاصرة لهم ، كما يشهد بذلك المنصفون من أعداء الإسلام . ولم يكن الدين إلا حافزاً على تقدمهم .

ونحن نؤمن أن الرسالة المحمدية رسالة خصبة ، متجددة الخيرات والثمار ، وباب الاجتهاد فيها وفي فهم كلام الله ورسوله لايقف عند ما جاء به سلفنا الصالح ، وحاشا أن يغلق باب الاجتهاد والرأي ، لأن رسالة الإسلام رسالة كل زمان ومكان ورسالة كل جماعات وأقوام ، وليس بعدها ولا قبلها رسالة طهرت القلوب من الأرجاس والأدناس ، وأعدت العباد لحياة العمل والجد والجهاد ، وأخذت بأيديهم إلى معارج الهدى والحق ، وسمت بهم إلى ذروة الفضائل والكمالات ، لأنها رسالة السعادة للدارين .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وها نحن والحمد لله ، نسمع الآن فتاوى العلماء المجتهدين فى كل ما جد فى حياتنا الحاضرة من مشاكل اجتماعية واقتصادية وعمرانية لم تكن موجودة فى العهود السابقة ، بما يتمشى مع القرآن الكريم والسنة النبوية والإجماع والقياس ، وإليك ملخصاً بترجمة حياة كل من الأئمة الأربعة .

ترجمة حياة الإمام أبى حنيفة

هو أبوحنيفة النعمان بن ثابت بن زوطى الفارسى ، فهو فارسى النسب ولد بالكوفة سنة ٨٠ هـ . وقد التقى والده ثابت بالإمام على ابن أبى طالب فدعا له بالبركة فيه وفى ذريته ، وقد نشأ وتربى بالكوفة وعاش بها أكثر حياته متعلماً وباحثاً ومعلماً ، وكان من التجار أهل اليسار ، وحفظ القرآن أكثر من تلاوته ، وقد أخذ القراءة عن الإمام عاصم أحد القراء السبعة ، ولما كبر واتسعت مداركه ، رأى فى الكوفة مزيجا من أجناس مختلفة ونحل متنوعة من سلفيين وشيعة وخوارج ومعتزلة وملاحدة ، فحمله هـذا المجتمع المتجادل المتنازع الآراء فى السياسة والعقيدة إلى دراسة الفقه والتعمق فيه .

ولزم حماد بن أبى سليمان وتخرج عليه إلى أن مات ، ثم استقل بالدرس بعده وهو فى سن الأربعين ، وعاش أبوحنيفة ٥٢ سنة من حياته فى العصر الأموى حيث كانت حوادث الاضطهاد والتعذيب لآل البيت ، وعاش١٨ سنة فى العصر العباسى ، وكان اشدة ميله إلى العلويين لايشترك فى أى نشاط سياسى أو حزبى ، وكان أبو هبيرة

والياً على الكوفة من قبل الأمويين، فلما كثرت الفتن والقلاقل بهاجمع الفقهاء وأرسل إلى أبي حنيفة يدعوه إلى مناصرته ومعاضدته فأبى، فحبسه أبو هبيرة حتى تمكن يوماً من الفرار من سجنه إلى مكة حيث قضى بها ست سنوات .

ثم عاد إلى الكوفة فى خلافة أبي جعفر المنصور ، الذى كانت سياسته مقاتلة العلويين ومطاردتهم للقضاء عليهم ، وكان أبو حنيفة يندد بسياسة الدولة العباسية خلال دروسه مما جعل المنصور يغضب عليه ، ولما دعاه لأن يكون قاضى بغداد امتنع فحبسه وعذبه ثم أفرج عنه ومنعه من التدريس ، أو الجلوس إلى الناس ، أو الخروج من منزله، وبقى على هذا الحال إلى أن توفى سنة ١٥٠ هـ ودفن ببغداد وعمره ٧٠ سنة .

ترجمة حياة الإمام مالك

هو مالك بن أنس بن عامر الأصبحى اليمنى الأصل ، ولد بالمدينة المنورة فى سنة ٩٣ هـ . على الأشهر، ونشأ فى بيت اشتغل أهله بالعلم ، وكان جده مالك بن أبى عامر من كبار التابعين وعلمائهم، وقد اتجه الإمام مالك بحكم بيئة أسرته إلى تعلم الحديث والفتيا بالمدينة المنورة حيث وجد تراثاً ضخماً من آثار السلف ومن العلم فأخذ مالك يعب منه وينهل .

وقد اتجه بعد حفظ القرآن الكريم إلى حفظ الحديث ولازم مجالس

العلماء ليكتب العلم ويدرسه ، وكان حريصاً منذ صباه على حفظ مايكتب حتى أنه بعد سماع الدرس وكتابته يتبع ظلال الأشجار يستعيد ما تلقى .

وقد إنتفع أكثر من انتفع بعلم ابن هرمز وابن نافع ، وقد حرص مالك على حفظ أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مع الاحترام والإجلال التام لها كلا يتلقاها إلا وهو فى حال من الاستقرار والهدوء توقيراً لها وحرصا على ضبطها ، وكان العلم فى زمنه يؤخذ بالتلقى من أفواه العلماء .

وكان الإمام مالك يكره الجدل فيما أثاره المعتزلة والجبرية والمرجئة والخوارج من أمور تتحير فيها المدارك ، ولم يكن ذلك عن جهل بأقوالهم ، بل كان على علم وبينة بها ، وإنما لأنه رأى أن الخوض فيها لاينتهى إلى غاية ، وقد جلس الإمام مالك فى مسجد الرسول عليه الصلاة والسلام للتعلم بعد أن نضج علمه وازدادت معارفه ، ثم لما مرض انتقل مجلسه ودرسه إلى بيته حتى مات سنة ١٧٩ هـ ، ودفن بالبقيع وعمره ٨٦ سنة .

وقد أدرك الإمام مالك الدولتين الأموية والعباسية ، وكان رضى الله عنه لشدة تقواه وورعه وإخلاصه فى العلم ذا هيبة ووقار ، وكان مرتزقة من التجارة وهى قوام عيشه ، وكانت تأتيه الهدايا من الخلفاء فيقبلها ، رضى الله عنه وأرضاه .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ترجمة حياة الإمام الشافعي

هو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي القرشي ، ويلتقي نسبه مع النبي صلى الله عليه وسلم في عبد مناف ، ولد بغزة سنة ١٥٠ هـ . وهي السنة التي توفي فيها الإمام أبوحنيفة ، ونشأ في أسرة فقيرة ، وقد انتقلت به أمه بعد وفاة أبيه إلى مكة وهو ابن سنتين ، ثم حفظ القرآن الكريم وبدت مخايل ذكائه في سرعة حفظه ، وسمت نفسه إلى زيارة المدينة المنورة في طلب العلم ، ولقاء عالمها الجليل الإمام مالك ، وقبل سفره إليها حفظ كتابه الموطأ .

قابل الشافعي وهو في سن العشرين الإمام مالك ، ومعه كتاب توصية من والي مكة ، وقد أعجب الإمام مالك بحسن قراءته وقوة ذاكرته وذكائه ، وكان الشافعي إلى ذلك الوقت فقيراً ، فاتجهت نفسه إلى عمل يتكسب منه ، فتولى عملا في نجران من بلاد اليمن ، وهناك أقام العدل بين الناس فخاف الوالي على مركزه من نقد الشافعي لتصرفاته ، فسعى يكيد له بالدس والوشاية ، واتهمه مع تسعة آخرين بأنهم من العلويين الذين يعملون ضد العباسيين .

فأرسل الخليفة هارون الرشيد في طلبهم وقتلهم ، إلا أن الشافعي استطاع بقوة حجته أن ينقذ نفسه ، فأبقاه الرشيد في بغداد حيث تفرغ للعلم والدرس ، واجتمع له فقه أهل الحجاز وفقه أهل العراق ، ومزج في مذهبه طريقة أهل الحجاز القائمة على السنة والنقل بطريقة أهل العراق القائمة على الاجتهاد والعقل ، وزهد

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الشافعى فى الإقامة ببغداد فى ظل الخليفة المأمون الذى أدنى إليه الفلاسفة والمعتزلة ممن كان الشافعى ينفر من مناهجهم ، ورحل إلى مصر حيث طاب له المقام وعاش بها معززاً مكرماً إلى أن مات عام ٢٠٤ هـ ودفن بها وعمره ٥٤ سنة .

ترجمة حياة الامام أحمد بن حنبل

هو الإمام أحمد بن حنبل الشيبانى ، ولد ببغداد عام١٦٤ هـ وتوفى بها عام ٢٤١ هـ وعمره ٧٧ سنة ، وكانت أسرته على اتصال بالخلافة والولاة ، وقد مات أبوه وترك له غلة عقار متواضع أنفقت عليه منه أمه ، وهو فى هذه النشأة يشبه شيخه الإمام الشافعى فى رفعة النسب واليتم وكفاف العيش ، وقد كان لنشأته فى بغداد بلد العلم والعلماء أثر عظيم فى ثقافته . فبعد أن حفظ القرآن الكريم أخذ يتردد وهو فى الرابعة عشرة من عمره على الديوان يتمرن على الكتابة والتحرير .

وقد وجهته أسرته إلى تحصيل العلم فاقتطف من ثماره قطوفا يانعة من علوم الدين واللغة والرياضة والفلسفة والتصوف ، وتفرغ للحديث ، وجمع بين أهل الرأى والحديث ، ونهج فى سيرته منهج الصحابة ، والتابعين ، وقد قام بعدة رحلات إلى العراق والشام والحجاز واليمن لجمع الحديث من العلماء الثقات ، ويشهد على ذلك كتابه المسند ، فقد جمع فيه الحديث الحجازى والشامى والبصرى والكوفى .

وكان ابن حنبل عالما جليلا يؤمن بالقول المأثور : « لايزال

الرجل عالماً ما دام يطلب العلم ، فاذا ظن أنه علم فقد جهل » ولما بلغ الأربعين جلس للتحدث والفتيا ، وكان حريصا على اتباع السنة المطهرة لا يحيد عنها قيد أنملة فى أعماله وأقواله ، وفى خلافة المأمون ظهرت فتنة خلق القرآن ، وهل هو قديم أو حادث ؟ وقد كان العلماء يبتلون بابداء الرأى فى ذلك ، ولما دعى ابن حنبل لإبداء رأيه امتنع فسيق مكبلا بالأغلال تلهبه السياط وهو على رأيه من الصمت ، وبقى الإمام ابن حنبل فى هذه المحنة على أيام المأمون ومن خلفه إلى أن تراجع الخلفاء عن هذه الفتنة ، وكان الناس يوصونه بأن يأخذ بمبدأ التقية ، ويعلن غير ما يبطن ، ولكنه رفض أن يكون ظاهره غير باطنه ، رضى الله عنه وأرضاه .

(تم بحمد الله وتوفيقه)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فهرس

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الصفحة

البـــاب الثانى

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الصفحة

الباب الثالث

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الصفحة

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

كتب للمؤلف

* معجم الألفاظ والأعلام القرآنية
« طبعة جديدة منقحة ومزيدة زيادات كثيرة واضافات عديدة » .
* الشهادة من « أركان الإسلام »
* الصلاة » »
* الصوم » »
* الزكاة » »
* الحج » »
* الجهاد « ركن الإسلام السادس »
* الزواج وسننه
* مع الله
* المعارج القدسية « خواطر قلب فى عالم الحب »
* الصلوات على النبى « صلى الله عليه وسلم »
* سيرة الرسول « صلى الله عليه وسلم »
* أضواء تاريخية على أسرة النبى وأهل البيت
* الخلفاء الراشدون
* الأحاديث النبوية والمحدثون
* القرآن واعجازه العلمى
* القرآن واعجازه التشريعى
* قصص الأنبياء والرسل

تطلب جميعها من ملتزم طبعها ونشرها
دار الفكر العربى
والمكتبات الشهيرة

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

رقم الايداع بدار الـكتب ١٩٧٧/٤٥٦٣
الرقم الدولى ٤ ـ ٧٦ ـ ٣٠٦ ـ ٩٧٧

دار ((نافع)) للطباعة ـ ت ٩٠٠١١٨


Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)


Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

